# ضمانة بناء الوطن في اعداد المعلمين

بقلم نسيم نصر

بعد ان انفتحت مفاهيم الانسان ، فى كل الدنيا ، على مغاليق الحياة ، وحلقت بعلمها ، فى بعض البلاد ، الى الفضاء السحيق ترتاده مستكشفة مجاهيله اصبحت مشاكل التعليم اعقد منها فى اي زمن مضى ، واعمق تناولا للقيم والانظمة ، حتى اصبح من الضرورة ان ندخل ، على المعارف التي نضعها برنامجا تعليميا ، قدرا توجيهيا وتربويا يجعل من هذا البرنامج الذي نعتمد ، وسيلة لبلوغ الاهداف التي نرمي اليها .

ولو ان تقدمنا فى سائر ميادين المعارف يقاس بنسبة هذا النمو المتزايد فى عدد المدارس ، فى لبنان وبعض البلاد العربية لكان فى استطاعتنا ان نطمئن الى مصير الاجيال الطالعة . غير ان هذه النسبة العددية ، لا تستقيم لخير نرجوه ما لم تستقم النوعية . ورب معترض يقول : «النوعية مؤمنة فالبرامج متماثلة موحدة ، فى جميع المدارس الرسمية ، وهذه المدارس هي الاساس المعتمد فى بناء الاوطان وتقوية الروح الوطنية فى مختلف الفئات الشعبية فى البيئة الطبيعية الواحدة . »

هذا القول يخسر كثيرا من قيمته متى عرفنا ان البرامج المتماثلة لا تؤدي الى وحدة الغاية الم نؤمن لها التوجيه الموحد ، والتربية البانية فى النفوس الى جانب ما نعمله من دروس . وسنقتصر ، فى كلامنا هذا ، على ما ثبت لكبار علماء التربية بعد انعام النظر وطول الاختبار ، وهو ان المعلم هو الموجه الاعظم فى المدرسة لا البرنامج ، والمدرسة هي المستنشأ المعول عليه فى اعداد المواطن الصالح على يد كتابه الحي ، المعلم .

من هذا المبدأ التربوي ، ومن هذه الغمرة العارمة من الاحداث العالمية الاخيرة ، ومن التطور الآخذ بجوانب الدنيا فى كل مرافق الحياة ، يجب على المعلم ان يستوحي الهمة ويعي العبرة فيكون اكثر اهتماما بشخصية الطالب وانمائها منه بالمادة المحددة والبرنامج المعتمد . وفلسفة التربية الحديثة قائمة على مبدأ تقدير المادة المدرسة بنسبة ما يفيد منها الطالب لتحسين حياته الخاصة وللمساهمة فى ترفيع الحياة العامة. فالتعلم اذن ، فى نظر المربي الحديث، عملية بناء فى ذات الناشىء لا حشوة بالمعارف والمعلومات . والبناء فى الذات هو نقطة الارتكاز فى بناء الوطن .

وهكذا يكون مرتكز التعليم الحديث قائما على تناول المتعلم انسانا له مركبه البشري حافلا بمشاكل وميول لا بد من تحليلها ودرسها ووضع مخطط لانجاح صاحبها فى تسوية ذاته صالحا للتصدي لمشاكل مجتمعه غدا . ومما لا شك فيه ان اخطر ما فى مركبنا البشري مما يستحق الاهتمام الاكبر هو هذه الفردية العاصفة بالمواهب، المنحرفة بالكفاءات عن جادة الواجبات المتجمعة والتضحيات الوطنية والمشاركات القومية . هذه الفردية داء اجتماعي موروث ، استعصى الشفاء منه اجيالا طويلة فبات من الضرورة ان نستصح منه باحدث اساليب التربية .

فاذا كان طالب اليوم لا يستطيع ان يكون انسانا ناجحا فى الغد ، قادرا على التجند لاعباء المواطنة الصالحة ، شاعرا بضخامة مسؤولياتها ، ما لم نبن ذاته فيه بناء صالحا ، وجب علينا ، قبل كل واجب آخر ، ان نقوم له باعداد المعلم الكفوء القادر على تمريس تلميذه بالاساليب التجريبية التي تصبح فيها المعارف التي تعلمها جزءا من شخصيته ورافده لذاته .

اذن فلننظر فى كيفية تطوير المعلم ليأتي التطور التربوي قائما على اسس سليمة يضعها الاختصاص ويكفل سلامتها الاخلاص .

ان فلسفة تطور المعلم تقتضي تطوير الاعداد الذي نخضعه له . وفى هذا المجال من الاقتضاء بدت ضرورة تزويد المعلم بثقافتين : ثقافة عامة وثقافة مهنية . ولا فرق فى هذا الاعداد المتطور بين مدارس التعليم كلها : الابتدائي والثانوي والعالي .

يقصد بالثقافة العامة الثقافة الانسانية الواسعة التي تعين المعلم على تفهم الحياة والقدرة على مؤالفتها فى نواميسها الطبيعية ، وضوابطها الاجتماعية وقيمها الروحية . من خلال ثقافة جامعة كهذه التي اشرنا اليها ينفذ المعلم الى سائر مسالك الانسان على ضوء من الفكر والضمير . لذلك نرى ان الاختصاص نفسه ، فى اي علم من العلوم ، وفى اعلى درجاته محتاج الى الارتكاز على ثقافة عامة تجعل صاحب التبحر فى علم ما اكثر امتلاء بعلمه وابرع احاطة بفهمه . ومما يبرز اهمية الثقافة العامة ويضعها فى مكانها من الحاجة اليها هو كونها صلة الوصل لما انقطع من اسباب الالتقاء بين زملاء يتناوبون تعليم فريق من الطلاب فى مدرسة واحدة . لانه لولا هذه الصلة الجامعة لانقطع الواصل بين الزميل وزميله وامتنع التعاون بينهما فى تربية الصف الواحد . ثم ان الاحاطة بالمادة المطلوب تدريسها هو غير القدرة على التشويق الى تعلمها ، وغير البراعة فى تبسيطها ضمن اطار من الذوق المثقف .

غير ان معلم المدرسة الابتدائية هو اشد حاجة من سواه الى هذه الثقافة العامة التي تغني عقله بسعة لم تتوفر له فى سعة علم ، وتعينه على تسنيد معرفته وجعلها اكثر قابلية للتناول . وفوق هذا كله فانها تتيح له التمتع بثقة طلابه

وتحملهم على احترام شخصيته ، لما يتولد فيهم من حب التطلع والانطلاق ، بفضل ما يبسطه لهم من آفاق المعارف على انواعها .

وبما انه لا بد للمعلم الابتدائي من ان يكون رائدا وقائدا فى آن واحد ، ويجب ان يكون ذا ثقافة عامة لا تقل عن ثقافة المعلم الثانوي ، اذ تعوده التفكير وتساعده على حل المشاكل، فترفعه فى الحقول العامة الى مستوى يعوض عليه بعض ما يتميز به صاحب العلم الواسع . ولولا الثقافة العامة لما توفر للمعلم الابتدائي من الدروس الاخلاقية والمبادىء العلمية ، والعبر التاريخية والوجوه الفنية ، ما لو تجرد منه لانتفت عنه صفة المعلم بمعناها الحقيقي .

اما الثقافة المهنية فهي ذات مستويات متفاوتة بالنسبة الى تفاوق درجات التعليم وانواعه . وتقتضي اعدادا طويلا كبيرا مثلث الجوانب : الجانب التربوي ، والجانب النفسي، والجانب الاجتماعي .

فالجانب التربوي يتناول فلسفة التربية ، والتربيةالعامة والتجريبية ، ثم يمتد الى الادارة المدرسية والتشريع المدرسي ، وبعد ذلك يتناول التربية المقارنة وتاريخ التربية اجمالا .

والجانب النفسي يشتمل على دراسة علم النفس العام والتجريبي منه وكذلك لا بد له من المرور علميا بدراسات لاطوار الطفولة والمراهقة والامراض النفسية .

والجانب الاجتماعي يقتضي دراسة علم النفس فى اصوله وفروعه : من عام وتربوي وسياسي . ثم المعرفة بمبادىء الاخلاق والمعلومات المدنية .

وهكذا نرى أن المعلم الحق مجموعة من المتعلمين الكبار فى متعلم كبير، يجب ان يجمع فى ذاته فلسفة الحياة وتجاربها واساليب ضبطها مع دراسة الانسان فى تدرج سنه ومختلف أدوار عمره واطوار نفسه وامراضها مع تفهم صلات الانسان بالانسان فى كل وجوهها .

من هذا كله نخلص الى حقيقتين يجب ان نقف عندهما متبصرين مقدرين . الحقيقة الاولى هي ان المعلمين ، كما يجب ان يكون المعلم ، هم قادة يحتاجون الى الجهد والعلم والدأب فى الاختصاص وفى الموسوع اكثر مما يحتاجه اي انسان آخر عامل فى حقول الفكر والعلم ، وكل اختصاص لا يقتضي صاحبه من طول الاناة على الدرس والاختبار والتوسع فى دائرة المعارف بقدر ما يقتضي اختصاص المربي ومن تبين كثرة المؤهلات والكفاءات التي يجب ان تتوفر فى المعلم المثقف مهنيا ، وحسب العلوم التي يجب ان يدرسها ويتضلع منها ، ادرك قيمة الكلمة التي تنطوي على معاني المعلم المربي وقيمه ، وادرك من جهة اخرى لماذا ما نزال نعاني ازمات التعليم ونشكو من الاساليب ونتذمر من القيمين ، ونأسف للنتائج غالبا .

وخلاصة القول ان اعداد المعلمين هو الضمانة الكبرى لأبناء الاوطان ، ومستقبل كل بلاد يؤمل بنسبة ما يتوفر لها من المعلمين الاكفاء الذين انتهت بهم ثقافتهم المهنية الى قمة التربية والتعليم ، فكان لهم الضمير المهني الحارس الامين لسواء السبيل .

**نسيم نصر**



## اليها

احبك انت نسيم الغروب
لانت بفور دمائي شراع
وانك انقى من الياسمين
احبك رغم الحكايا الطوال
احبك انت جمال الحياة
واهفو اليك وفى جانحي
احبك للحب يا حلوتي
ففي مقلتيك نداء بريء
والمح فى شفتيك النهار
فأصرخ والقلب ثر الحنين
وانت وقلبي ابتسام على
غدا تعزف الطير انغامنا

وهمس الدوالي ونفح الطيوب
دفيء الظلال كبوح القلوب
وانعم من اصفرار المغيب
وبوح الليالي وظن الدروب
وظل الربيع وبوح الزهر
لهيب يئن شريد الفكر
فهلا سمعت نداء الوتر
يغرد للموعد المنتظر !..
يراقص كالطفل جفن السحر
لانت الهناء وانت السمر
شفاه الورود ودرب القمر
فيخضل غصن وتندى صور

**بغداد** — **مزيد الظاهر**

# ذكرى البحتري

القيت فى مهرجان البحتري الذي اقيم بدمشق فى سبتمبر ( ايلول ) الماضي

**لعادل الغضبان**

•

اسلاف كرم ام رحيق الكوثر ... شرب الندامى في خمائل ( دمر ) (١)
فاحت شذا وحلت مذاقا فانتشوا ... بالمسكرين معتق ومعطر
نهلوا بكأس لا تفيض كأنهم ... في عرس ( قانا ) والمسيح بمحضر (٢)
وكأنما الاقداح وهي مشعة ... بسنا العقار قلائد من جوهر
صور جلاهن الخيال فلا طلا ... يجري ولا كأس تدور بسمر
سكروا اجل سكروا ولكن عندما ... غناهم الشادي بشعر البحتري
الشعر افعل في النفوس وفي النهى ... من خمر دالية وسورة مسكر

حي الوفود تعج فى كنف الربى ... من ( جلق ) وتموج موج الابحر (٣)
تصغي الى شدو الطيور فصادح ... فى ايكة ومغرد فى منبر
فى مهرجان سارت الذكرى به ... تختال بين مهلل ومكبر
و ( ابو عبادة ) فى مراتع خلده ... يهتز للذكرى وللمتذكر (٤)
العبقرية درب كل مخلد ... كم شاعر قد خلدت ومفكر

أ ( دمشق ) هز الضاد عيدك انه ... عيد القريض بربعك المتحرر
أولست فى دنيا المفاخر والعلى ... افق البيان ومقبر المستعمر
سيان جالدت العدو بمرقم ... يوم الكريهة ام ضربت بخنجر
كل الاسنة فى يديك قواطع ... تحمي العرين ولا تلين لمكسر
جردتها فى وجهه وشككتها ... فى صدره وسقيتها دم منحر
ورجعت والنصر المبين ملالىء ... فى وجنتيك وفى جبين الادهر
طربت له ( غسان ) فى فردوسها ... ورنت تقول ( لعبد شمس ) ابشري (٥)
يا مشرق الانوار كم لك من يد ... بيضاء فى عنق الزمان المدبر
لولاك عاش الغرب فى حلك الدجى ... وقضى اسى قبل الصباح المسفر
فضل زها فى المشرقين كما زهت ... آيات ربك فى ثراك الاخضر
غنى ابن ( منبج ) حسنهن بنغمة ... لا الورق غنتها ولا فم مزهر (٦)

يا ارض ( منبج ) دمت مفخرة القرى ... وبقيت فى الدنيا حديث الاعصر
الشعر كان كريم حضنك مهده ... والسحر قدك جنة من عبقر (٧)
فعززت بين المنجبات بشاعر ... باهى به سبطا معد وحمير (٨)
الشاعر الفريد غير منازع ... والحكم حكم ( ابي العلاء ) المبصر (٩)
الصائغ المعنى حبائك لؤلؤ ... فى عسجد من لفظه المتخير (١٠)
ان الذي اجرى النبوغ جدا ولا ... خص ( الوليد ) بنبعه المتفجر (١١)

أ ( ابا عبادة ) اي فن لست فى ... مضماره بالفارس المتصدر
طوفت بالاطلال بادية الشجا ... متسائلا عن حالها المتغير
فاذا الرسوم نواطق واذا البلى ... متنصت لمخبر ومخبر
واذا بيانك فى مناجاة الصوى ... صور تحدث عن فنون مصور
شاقتك ذكرى الفرس فى ايوانهم ... فحملت للتاريخ بركة جعفر (١٢)
تجري المياه بها سبائك فضة ... ذابت فسالت كالغمام الممطر
وتحفها قطع الرياض كأنها ... ألوان قوس فى السحاب موتر
عاشت على كر العشي وان غدت ... شبحا يطوف وراء ربع مقفر
صور روائع كم بشعرك مثلها ... فى حرب ذئب او قتال غضنفر
وصف يصل السيف فيه كأنه ... يجتث نابا او يطيح باظفر
والخيل فى الحلبات كم سمعت لها ... فى الطرس همهمة الجياد الضمر

وحلى الربيع الطلق كم صورتها ... فتنا تلوح بكل ازهر مزهر
من روضة بسامة وخمائل ... لفت خواصرها سواعد انهر
فكر تالق بالجمال نظمتها ... شعرا يضيىء بكل معنى نير

أ ( ابا عبادة ) كم سبتك مآثر ... من سيد ومكارم من خير
اطريتهن وقد خفقن باضلع ... ورثيتهن وقد ثوين باقبر
ورأيتهن يفضن من يد جعفر ... ويد ( ابن خاقان ) الوزير الاشهر (١٣)
حقنا الدم العربي يوم جرى على ... حد الصوارم والقنا المتكسر (١٤)
فى جحفلين من ( الاراقم ) كلهم ... بطل تزمجر فيه همة قسور (١٥)
ما ضاع عند الله اجر مجاهد ... للصلح داع بالسلام مبشر
خلدت يا ( ابن عبيد ) كل فضيلة ... نسجت لها يمناك خالد مئزر
الشعر سفر الدهر ينقل للورى ... آي الورى من غابرين وحضر
رسمت قوافيه ملامح ( علوة ) ... فى تيه طاووس ولفتة جؤذر (١٦)
وروت بها حلب حديث هواكما ... مشغولة عن ( عزة ) و ( كثير ) (١٧)
فبكت رباها واستثار شجونها ... فعل الجوى بفؤادك المتفطر
حب ترعرع فى ضلوعك واغتذى ... بدم الحشا وسقته ادمع محجر
لكن جنيت الشوك من ازهاره ... وكوتك منه حرقة المتحسر
وارحمتا للعاشقين تحرقوا ... ظمأ وحال البين دون الكوثر

امصور الهيجاء ينفخ بوقها ... فى العرب نفخ الصور يوم المحشر
والروم طن طنينهم فتوهموا ... ان البغاث له مخالب انسر
نزلوا الوغى فتلقفتهم جنة ... بالطعن فى لباتهم والاظهر
لا تعتبن على البنين اذا همو ... صبروا على كيد العدو المفتري
ورأوه جاس القدس منه عصائب ... وحش تعيث بكل اقدس اطهر
اقصر فقد شحذوا العزائم والظبى ... لوشيك نصر فى السماء مسطر
من يحم حوض الحق تنصره الظبى ... ويمده رب السماء بعسكر
انظر اليهم فى ( الجزائر ) تلقهم ... عصفوا بعرش الغاصب المتجبر
لما طغى واشتط فى طغيانه ... ورأوا مواثقه عهود مزور
اخذوه من ست الجهات واعملوا ... فيه السيوف وكفنوه بعثير
ارأيتهم والبغي شد عليهمو ... يوم ( القنياة ) بمارج ومدمر
والجو امطرهم بمنهمر اللظى ... والبحر حال الى صعيد احمر
كيف استطاروا يحملون على العدى ... حملات قرم فى الحروب ومسعر
حتى ترحلت البغاة عن الحمى ... ومضت بوجه بالشنار معفر
ومعاول الشامات كان سنانها ... يسقي القفار بزيتها المتبعثر (١٨)
ابناء ( يعرب ) وحدة الدم والمنى ... ميثاقهم لا ما يخط بدفتر
فاهنأ بزحفهم المقدس للعلى ... فى عالم متوحش متحفر
بالامس كانوا للعظائم محورا ... وغدا يدور الكون حول المحور
ذكروا عباقرة البيان فكان فى ... صدري الندي البحتري العبقري

---

(١) دمر: ضاحية جميلةنضرة كثيرةالبساتين والمياه من ضواحي دمشق قريبة من مكان المهرجان . (٢) اشارة الى العرس الذي شهده السيد المسيح فى قانا الجليل . (٣) جلق : من اسماء دمشق . (٤) ابو عبادة : كنيةالبحتري . (٥) غسان : ملوك الشام الاوائل. وعبد شمس : بطن من قريش منها بنو امية .(٦) منبج : بلدة قديمة بين الفرات وحلب ولد فيها البحتري . (٧) عبقر : موضع كانت العرب تزعم انه كثير الجن واليه ينسب الخارق من الناس والاشياء . (٨) معد : من امهات قبائل العدنانيين . وحمير : من امهات قبائل القحطانيين . (٩) سئل ابو العلاء المعري : اي الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحتري أم المتنبي فقال : المتنبي وابو تمام حكيمان وانما الشاعر البحترى . (١٠) كانوا يشبهون شعر البحتري بسلاسل الذهب لتناسبه. (١١) الوليد : اسم البحترى . (١٢) جعفر : الخليفة المتوكل . (١٣) هو الفتح بن خاقان وزير المتوكل وصفيه.(١٤) من مآثر الفتح بن خاقان انه اصلح ذات البين بين بكر وتغلب فمدحه البحتري وأفاض.(١٥) الاراقم: لقب غلب على قبيلتي بكر وتغلب. (١٦) علوة : هي علوة بنت زريعة الحلبية اكثر البحتري من التشبيب بها وكان يهواها . (١٧) عزة وكثير : من عشاق العرب المشهورين.(١٨) كتب اهل الشام اجمل صفحة فى تاريخ الاخوة العربية يوم قاموا فى اثناء العدوان على مصر يحطمون انابيب الزيت التي تمر ببلاد الشام

القاهرة ... عادل الغضبان

# العرب في مرآة ابن خلدون

بقلم محمد رجب البيومي

يقول الشاعر الجاهلي

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

وابن خلدون لا شك من ذوي القربى الذين ينطبق عليهم كلام الشاعر فهذا البحاثة الضليع الذي يعد مفخرة الفكر العربي ، قد جار على ذوي رحمه من العرب جوْرا حارت فيه العلل وانتحلت له شتى الاسباب ، ومما زاد في فداحة جوره ان بعض المغرضين من ذوي الهوى المريب يسرف اسرافا طائلا في تأييد جوره ، وتثبيت تهجمه ! فهو لا يفتأ يلح الحاحا جاهدا في تصيد الادلة ، واختلاق الشبهة ليجعل كلام الرجل حقا لا يأتيه الباطل من اي ناحية ، وسنعرض هنا بعض ما زعمه المؤرخ الفيلسوف ثم نتبعه بما نراه من التصحيح والتفنيد ، راجين ان نصل الى انصاف الحق من منابذيه .

فهل صحيح ان العرب — كما يقول ابن خلدون « اهل انتهاب وعبث ، ينتهبون ما قدروا عليه من غير مغالبة ولا ركوب خطر ، ويفرون الى منتجعهم بالقفر ، والقبائل الممتنعة عليهم بمنجاة من عبثهم وفسادهم ، اما غيرها فهي نهب لهم يرددون عليها الغارة والنهب الى ان يصبح اهلها مغلبين لهم ، ثم يتعاورونهم باختلاف الايدي الى ان ينقرض عمرانهم — ص ١٢٥ من المقدمة .

وهل صحيح « انهم اذا تغلبوا على اوطان اسرع اليها الخراب ، لانهم امة وحشية ، فينقلون الحجر من المباني ، ويخربونها لينصبوه اثافي للقدر ، ويخربون السقف ليعمروا به خيامهم ، وليس عندهم في اخذ اموال الناس حد ينتهون اليه ، وليست لهم عناية بالاحكام وزجر الناس عن المفاسد انما همهم ما يأخذونه من اموال الناس نهبا او مغرما ، وهم متنافسون في الرئاسة وقل ان يسلّم واحد منهم الامر لغيره ولو كان اباه او اخاه او كبير عشيرته الا في الاقل فيتعدد الحكام منهم والامراء ، فيفسد العمران ويتقوض ، وانظر الى ما ملكوه من الاوطان من لدن الخليفة كيف تقوض عمرانه ، واقفر ساكنه ، فاليمن — قرارهم — خراب الا قليل من الامصار ، وعراق العرب كذلك قد خرب عمرانه الذي كان للفرس اجمع ، والشام لهذا العهد كذلك — ص ١٢٦ — المقدمة .

وهل صحيح ان « المباني التي يختطونها يسرع اليها الخراب لقلة مراعاتهم لحسن الاختيار في اختطاط المدن ، في المكان وطيب الهواء والمياه والمزارع والمراعي ، فانه بالتفاوت في هذا تتفاوت جودة المصر ورداءته والعرب بمعزل عن هذا ، وانما يراعون مراعي ابلهم خاصة ، لا يبالون بالماء طاب او خبث ، ولا قل او كثر ، وانظر لما اختطوا الكوفة والبصرة والقيروان كيف لم يراعوا في اختطاطها الا مراعي ابلهم وما يقرب من القفر ومسالك الظعن ، فكانت بذلك بعيدة عن الوضع الطبيعي للمدن ، ولم تكن لهم مادة تمد عمرانهم من بعدهم ، فلاول وهلة من انحلال امرهم وذهاب عصبيتهم التي كانت سياجا لها اتى عليها الخراب والانحلال ص ٣٠٠ المقدمة .

وهل صحيح «انهم أبعد الناس عن الصنائع ، لانهم اعرق في البدو ، وابعد عن العمران الحضري وما يدعو اليه من الصنائع وغيرها ، ولهذا نجد اوطان العرب وما ملكوه في الاسلام قليل الصنائع في الجملة حتى تجلب اليه من قطر اخر — ص ٣٣٧ — المقدمة .

وهل صحيح انهم ابعد الناس عن العلوم لان العلوم ذوات ملكات محتاجة الى التعليم ، فاندرجت في جملة الصنائع ، والعرب ابعد الناس عنها ، فصارت العلوم لذلك حضرية ، وبَعد العرب عنها وعن سوقها والحضر لذلك العهد هم العجم ومن في معناهم من الموالي ، ولذلك كان حملة العلم في الاسلام اكثرهم العجم او المستعجمون باللغة والمربى ، ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه الا الاعاجم ص ٣٣٧

هذه آراء الرجل — او بعضها — وطبيعي ان تثير عاصفة عاتية ، فقد انقسم الباحثون وما اكثرهم بازائها انقساما صاخبا ، ففريق يؤيد عن غرض وحزازة ، وفريق يؤول عن محبة واشفاق ، وفريق يعارض انصاف واستقراء ، وسنناقش جميع ما يقول هؤلاء في هدوء وايجاز .

اما المغرضون من المؤيدين فقد اغمضوا اعينهم عن واقع التاريخ الاسلامي ، واجازوا لانفسهم ان ينكروا البداهة الملموسة في تاريخ العرب انكارا يدعو الى الدهشة والظنون ، بل ذهبوا الى ابعد من ذلك فاندفعوا يصفون ابن خلدون بسعة الافق ورحابة الصدر ، واتساع النظر ، والبعد البعيد عن التعصب والانقياد ! وهكذا كل متهجم على العرب من ابنائهم حر التفكير واسع الصدر في منطق هؤلاء ، وبعضهم لا يجرؤ على انتقاص العرب علانية فيتستر وراء ابن خلدون ثم يناقش آراءه مناقشة يميل بها الى التقوية والتأييد ! وهو بعد ضعيف الارادة يحتمي بكاتب اخطأ في الحق فاصاب لديه .

اما المؤولون المثقفون ، فقد عز عليهم ان يكبو الرجل كبوة ساقطة ، فلجأوا الى التأويل والتشريح ، وجزموا بان الكاتب يقصد بالعرب الاعراب ، وشتان بين اولئك وهؤلاء ، فهو لا ينتقص غير سكان البادية من الرحل الهائمين في كل واد .

قال الاستاذ طه الراوي — في بعض ما نشره بمجلة الادب والفن الانجليزية : «وقد كان الناس في القرن الثامن الهجري وما بعده يطلقون اسم العرب ولا يريدون به الا الاعراب خاصة ، فجرى ابن خلدون في مقدمته على عرف زمانه ، ولذلك اختلط على الناس فهم كلامه ، فاختلفوا في امره ،

فمنهم من قال : انه لا يريد بهذه الكلمة غير المتنقلين من اهل البوادي خاصة ، ومنهم من قال انها كلمة مطلقة فيجب اجراؤها على اطلاقها ، فهم يريدون بهم هذا الجيل من الناس بدوهم وحضرهم، وقد اطنب الكتّاب في ذلك واسهبوا مع ان الامر من الوضوح بحيث لا يحتاج الى ايضاح ، فان اسلوب ابن خلدون يدل على انه جارى عرف زمانه في اطلاق لفظ العرب على الاعراب خاصة ، ولا يـزال هذا العـرف شائعا عند العامة من عرب هذا العصر في العراق والشام ومصر وغيرها » .

وشبيه بقول الاستاذ الراوي قول الاستاذ ساطع الحصري في كتابه : دراسات في مقدمة ابن خلدون ص ١٠٧ : « ان كلمة العرب في مقدمة ابن خلدون من الكلمات التي ولّدت اغرب الالتباسات وانتجت اسوأ النتائج ذلك لان ابن خلدون استعمل الكلمة المذكورة بمعنى البدو والاعراب خلافا للمعنى الذي نفهمه الان كما يتبين من الدلائل والقرائن الكثيرة المنبثة في جميع اقسام المقدمة » .

هذان رأيان لباحثين كبيرين يتفقان في ان المراد بكلمة العرب الاعراب ، ويؤيدهما في ذلك باحث لبناني كبير هو الاستاذ محمد جميل بيهم ، اذ يقول في كتابه « العروبـة والشعوبيات الحديثة ص ٤٨ » : «لقد كان ابن خلدون جليا في انه كان يذم البدو دون العرب ، وذلك بالفصول الاربعة التي جاءت تحت عنوان (في العمران البدوي والامم المتوحشة) كما كان واضحا فيما بعد بانه كان يطري العرب ويشيد بهم وبحضارتهم في الاسلام وما قبله ولكن مصدر الالتباس يرجع الى انه في الحالتين قد استعمل كلمة العرب ، فترك المجال للشعوبيين لان يتجاوزوا قصد المؤلف الى التمسك بالكلمة دون المعنى والى اتخاذها حجة لهم للتنديد بالعرب والحط من شأنهم » .

والحقيقة ان تأويل العرب بالاعراب ظلم سافر ، وتحمل لا يحتمله السياق بحال من الاحوال ، فالذين فتحوا الممالك هم العرب ، والذين اختطوا البصرة والكوفة والقيروان هم العرب ايضا لا الاعراب، كما ان الذين تولوا الجباية والخراج وعبروا افريقية والمغرب من الذين عناهم ابن خلدون عرب تغلبت كثرتهم الكاثرة على من اندمج فيهم من بعض الاعراب، واذا كان جميع ذلك اعرابا فلا عرب لدينا البتة ، فكيـف نتجاهل الواقع ، ونحمّل كلام الرجل ما لا نطيق .

على اننا نذهب الى ابعد من هذا فنقول: ان في هذا التأويل المخطيء ظلما فادحا للاعراب بنوع خاص ، فبعض الاعراب قد كانوا في عهد النبوة على جانب اليم من شراسة الخلق، وجفوة الطباع، والذهاب مع الرعونة الى ابعد مدى يستطاع! وفيهم نزل قول الله : الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله » وقوله عز وجـل : « وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يُردون الى عذاب عظيم » وقوله « ومن الاعراب قد يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء » .

اما البعض الاخر منهم فقد كانوا يخشعون للحق ويستميتون في الدفاع عنه عن طيب خاطر ، واخلاص قلب ، قال تعالى: ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفـق قربات عند الله ، وصلوات الرسول ، الا انهما قربة لهـم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم » وقد نزلت هذه الآية الكريمة في اعراب مزينة اذ نهضوا الى رسول الله يحملون ما يقدرون عليه من الاموال في سنة مجدبة قاحلة ، وهم قوم النعمان بن مقرن المزني بطل نهاوند ، وصـاحب المرافق الحاسمة في التاريخ الحربي للعرب ، فمن الظلم الفادح ان نكيل الاتهام لجميع الاعراب دون فرق بين ذوي المروءة واولي الشطط والعناد ، فلو حملنا منطق ابن خلدون مع استحالته على الاعراب وحدهم ، لكان جديرا بالـرد والتعقيب ، فعلينا الا نخرج بالرجل من مأزق لنقع به في سواه .

ان الاعراب في منادح البادية ومشارف الصحراء فضلا عن بلاء اكثرهم في الفتوحات العربية قد خدموا اللغة الفصحى خدمات جزيلة فقد كانوا مرجع اللغويين والباحثين من علماء النحو والصرف والعروض حين قامت الامصار ، واختلط العرب في الحواضر بالاعاجم ، فدبت العجمة الى لسانهم واصبحوا غير قادرين على الاعتصام باللغة الصحيحة! وهنا كان الاعراب في بواديهم النازحة مصدر الباحثين ونجعة الوراد ، ولهم في النخوة والكرم والبسالة والصبر اعاجيب وخوارق ، فكيف نتناسى ذلك لنتكلف تصحيح اخطاء واضحة وقع فيها رجل يخطيء ويصيب !! وفي سبيل هذا التـأويل المتعسف اضطر الاستاذ ساطع الحصري ان يزعم ان كلمة العرب ، قد تطورت تطورا متعاقبا فقد كان « مدلول كلمة العرب يختص بالبدو وحدهم ، ثم صار يشمل من يسكن المدن والامصار دون ان يقطع صلاته بالبادية ، ثم صـار يشمل سكنة الامصار بقطع النظر عن صلاتهم او رجـوع نسبهم اليها » ص ١٠٨ من الدراسات للحصري .

ونحن في الرد على ذلك نسأل متى اطلق المدلول الاول للكلمة ؟ والى اي مدى انتهى المدلول الثاني ؟ ومتى اشتهر المدلول الثالث !! وتلك اسئلة قوية لا تجد من يجيب !!

الحق ان التأويل مخطيء متعسف فلنتركه الى الحديث عن الفريق الثالث من الذين يعارضون ابن خلدون عـن انصاف واستقراء ، وليسوا بحمد الله في حاجة الى جهد ما في توضيح نقدهم السديد ، فصحف التاريخ العربي تشهد للعرب بالبسالة والاقدام فقد فتحوا في اقل من قرن مـا عجزت الامبراطورية الرومانية ان تفتحه في ثمانية قرون ، واقتحموا الاهوال والصعاب في الجبال الشاهقة والصحاري المجهدة ، والآكام الناهضة ولم يتغلبوا على البسائط السهلة وحدها كما زعم ابن خلدون ، بل عبروا مفاوز الاناضول ، وتقدموا فيما وراء النهر ، وانقلبوا الى افريقية والاندلس ، وتوغلوا في حدود فرنسا توغلا لا يزال يرن صداه في التاريخ،

# اليراع

اناملي .. تململت من السكون والدعه
وقطرة من الجحيم في دمي مروعه
وفوق مكتبي يراع قد اراق ادمعه
يقول لي : اكتب .. وخط احرفا موزعه
وأفرغ الخواطر الكثيرة المجمعه ..
أريد .. أنفض الرياح من فؤاد الزوبعه
منذ ليال يا صديقي لم اقبل الورق
منذ ليال لم تفكر في اهتياج ونزق
تصيد غنوة الغرام من جزائر الشفق
أريد ان اذوق في يديك لذة الارق
أي فتى مثلك شاعر الفؤاد ما احترق
وفي متاهة العيون لم يعانق الفرق
جدائل الشعر الذي وراء ظهرها انسدل
كموجة .. وددت لو اعده ولن أمل
عمري عليه انداح هل يضيع ؟ ام سيكتمل !
قصائد طويلة الاشواق هذه الخصل
ومرفأ الصفاء والجمال هذه المقل
أريد ان اخط حرفا شاعريا يبتهل
صديقتي .. عذرا اذا باح اليراع بالغرام
حضنت في دماي جرحه العميق منذ عام
وسدته الضلوع .. خلف الهدب في النهار هام
وأيقظ المساء ، داعب النجوم والغمام
عرى اساه ، دمعه السخين ، ايقظ الغرام
عذرا .. اذا خنقت زهرتي ، اذا بكى الظلام

القاهرة    أنس داود

---

وكان لهم من العمارة والتشييد والبناء ما نطقت به الشواهد والاثار، اما ما احدثوه من النظام في الامن والادارة والسياسة والقضاء والبريد وسائر نواحي العمران فقد سجله اعداء العرب انفسهم فيما الفوه من اسفار ، فعلى الذين يؤيدون ابن خلدون في حملته الظالمة ان يغيروا كتب التاريخ ،ويخطوا عن حماقة العرب وجفوتهم ما يبتغون

لقد كان الاستاذ احمد امين منصفا حين عارض ابن خلدون في دقة ، واعترف بتناقضه السافر حيث قال في فجر الاسلام ص ٤٤

« وابن خلدون ـ مع دقته في بحثه ـ لم يحدد بالضبط معنى العربي الذي يصفه ، وهذا ما جعله يضطرب في قوله فانك اذا قرأت قوله في بعض المواضع تفهم انه انما يريد العربي البدوي كالذي يهدم القصور ليستعمل حجارتها في الاثافي وخشب سقفها في الاوتاد ثم تراه يذكر العربي في انه لا يحسن اختيار مواقع البلاد كما فعل عند تخطيط البصرة والكوفة ، وهذا كما تعلم ليس هو العربي المعن في البداوة انما هو عربي صدر الاسلام الذي فتح فارس والروم. الى ان قال : ص ٤٥

فترى من هذا ان ابن خلدون في حكمه على العربي قد خلط بين العربي في عصوره المختلفة واصدر عليه احكاما عامة مع انه نفسه القائل بان العربي يتغير بتغير البيئة ».

هذه آراء ابن خلدون في العرب تنبىء عن ظلم وجموح ولن نذهب مذهب من يرمونه بالتعصب للبربرية مع وجاهة نظرهم فيما يدعون، ولكننا نتساءل بعد ذلك هل كان الفيلسوف المؤرخ في كل ما كتب من بحوث غير انسان يخطىء ويصيب! ومن اخطائه التي لا ينقذها التأويل والتعليل حكمه الجامح على العرب والاعراب !! فلننظر اليه بهذا الاعتبار .

المنصورة    محمد رجب البيومي

أخذت السيارة تقترب من ضواحي الاسكندرية وعلى البعد بدت بعض الفيلات والمنازل المتناثرة وقصر كبير تطل حديقته على الطريق ... كان صلاح يجلس الى مقعد القيادة في استرخاء وقد بدت عليه مظاهر الاعياء ومد يده اليسرى الى جيبه فاخرج منديله الحريري يمسح به حبات العرق التي كانت تنساب في رفق على جبينه وهيء له وهو يمسح قطرات العرق انه يزيل آثار التعب ... وعلى اثر ذلك شعر براحة نفسية وعلت وجهه ابتسامة خفيفة واخذ يختلس النظرات الى آمال زوجته التي كانت تجلس بجواره .. كم هي فاتنة جميلة ... لقد مضى على زواجهما نحو عشر سنوات ومع ذلك فان الايام لم تزدها الا جمالا .

ولاحظ صلاح انها تنظر الى الافق نظرات شاردة حالمة ... وفجأة استدارت وطلبت منه في صوت مرتجف ان يخفف من سرعة السيارة

ونظر اليها زوجها في دهشة ما لبثت ان تحولت الى جزع عندما وجدها ترتجف واحس بقلبه يعتصر .. وسألها في لهفة « ما بك » ؟

فاجابت بصوت خفيض « لا شيء .. فقط اريد ان أستريح .. ارجوك .. ارجوك .. صلاح .. من فضلك .. »

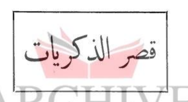
وعاد يسألها في لهفة واسى « هل تريدين ان نتوجه الى الطبيب فورا .. ما بك اخبريني ... » وفي صوت لا يكاد يسمع اخذت تتمتم «من فضلك .. ارجوك .. ارجوك .. توقف قليلا .. نعم .. هنا .. هنا »

ووقفت السيارة امام باب القصر وما كادت تقف حتى هبطت منها آمال في خفة وقد بدا يزايلها الشحوب الذي اعتراها منذ قليل وعرفت الابتسامة طريقها الى شفتيها ونظرت الى صلاح وفي عينيها بريق غريب وقالت في صوت عذب يفيض حنانا : « اغلق باب السيارة .. سنطلب من سكان القصر السماح لنا بكوب من الماء والاستراحة قليلا في هذه الحديقة .. ربما تتحسن حالتي .. ثم نستأنف السير »

وهم صلاح ان يقول لها ان حالتها قد تحسنت وانه من الخير ان يواصلا السير الى الاسكندرية . ولكن نظرة واحدة منها فيها توسل وفيها ضراعة كانت كفيلة باسكاته فماتت الكلمات على شفتيه .

ومد يده الى باب السيارة فاغلقها ... ووضع المفتاح في جيبه وتأبط ذراعها واتجها الى القصر ... ودقت آمال الجرس .. وبعد فترة صمت قصيرة ظهرت خادمة بدينة تتشح بملابس بيضاء فتحت الباب في حذر وهمست متسائلة « من الطارق »

شرحت آمال الموقف بلهجة مضطربة




بقلم فوزي عبد القادر الميلادي



ووقفت الخادمة تتأملها لحظة ثم وقع نظرها على السيارة التي تقف على الباب .. فتساءلت « هل هذه سيارتكما » ولما جاءها الرد بالايجاب بدا على وجهها الاطمئنان ودعتهما لدخول الحديقة وتوجهت للقصر لتحضر لهما كرسيين ...

دلفت آمال الى الحديقة وهي تستعرض في ذهنها صورا من الماضي، ماضي طفولتها وفجر شبابها . لقد كان اخر عهدها بهذه الحديقة منذ ثلاثة عشر عاما خلت .. لقد تغيرت اشياء كثيرة منذ ذلك التاريخ، جالت ببصرها في الحديقة تبحث عن شجرة الورد ، شجرة الذكريات ولكنها لم تعثر لها على اثر ، انها لا تزال تذكر كيف كانت تجلس الى هذه الشجرة في اجمل ساعات الاصيل ترويها وتناجيها . كانت تعلم ان هذه الشجرة عزيزة الى قلب خطيبها فكانت تعتز بها وتعتبرها رمزا للصلة الروحية التي تربط بين قلبيهما .




كانت آمال تقيم مع اسرتها في ذلك الوقت في المنزل المجاور وكان محسن ابن صاحب القصر زميل طفولتها طالما لعبا معا واستذكرا معا وعندما شبت آمال عن الطوق وتخرج محسن من الكلية الحربية لم يجد صعوبة في التقدم بطلب يدها من اسرتها التي رحبت به صهرا وصديقا.

ومرت ايام الخطوبة سريعة شأن ايام السرور والامل وقبيل الموعد المحدد لعقد القران اعلنت حرب فلسطين وكان خطيبها محسن من أشد الضباط تحمسا للاشتراك في تلك الحرب ، انها لا تزال تذكر يوم سفره لينخرط في سلك المحاربين .. كان يبدو مرحا سعيدا ... كان يلمع في عينيه بريق غريب لم تلحظه من قبل .. تعلقت به والدته وهي تبكي .. انه وحيدها وسيتحطم قلبها اذا ذهب ولم يعد ولكنه نظر اليها نظرة تحمل بين طياتها معاني العزم والاشفاق معا .. وانحنى على راسها فقبله .

وجلست والدته صامتة برهة .. ثم نظرت الى ابنها فجأة وقالت له : «مع السلامة .. وليوفقك الله .. »

وودعت آمال خطيبها وهي تشعر في اعماقها انها لن تراه بعد ذلك اليوم، كانت تحس احساسا خاصا بان القدر يدخر له المصير الذي طالما تاق اليه.

وافاقت آمال من تأملاتها وذكرياتها لتجد نفسها امام شجرة برتقال ... وخالجها شعور غريب ... اندفعت نحو الشجرة .. ووقفت تتأملها ... وقرات هذا التاريخ منقوشا عليها ١١ ديسمبر سنة ١٩٤٧ ... نفس التاريخ الذي نقشته مع محسن يوم اعلان الخطوبة .. لقد استطاعت

## موعد

... وها انا وانت ههنا
يضمنا موعد
نجم من الافق رنا الينا وانثنى
يهمس ، ما انطوى فى صدرنا
فحملته نسمة ثرثارة
ووشوشت جاراتنا
فعلم الحمام
فحام سربا والها
ينشر اخبارنا
فصفق الورد لنا
وعطر الكون بنا ...
يا ويحنا
الزهر والنسيم والحمام
قد علم بنا
فاليوم فى الغاب حديثنا
وشوشة
على فم الفل تقول
ها نحن هنا .. يجمعنا موعد
وسرنا الذي اذيع
فرش الغاب البعيد
ياسمينا وسوسنا

بغداد «مي»

الايام والليالي ان تحرمها من خطيبها، ولكنها لم تستطع ان تمحو ذلك التاريخ ..

غالبت الرغبة فى البكاء .. لكن دمعتين حزينتين استطاعتا ان تنسابا فى رفق على وجنتيها رغما عنها ... واخرجت منديلها الصغير لتجفف به دموعها وهنا شعرت بزوجها يربت على كتفها ثم لا يلبث ان يضمها الى صدره .. وكانت قد نست فى غمرة الذكريات انه يقف بجانبها .. ولم تستطع ان تبدي تفسيرا معقولا لموقفها، شعرت بصداع شديد واحست بالارض تميد تحت قدميها واكتست الدنيا فى عينيها غلالة سوداء ونظرت الى زوجها وقالت له بعبارة تخنقها العبرات : «انني متعبة يا صلاح .. هيا بنا .. »

فنظر اليها فى دهشة وقال : « لقد ذهبت الخادمة لتحضر لنا كرسيين وقدحين من الماء كطلبك وها هي قد حضرت .. يجمل بنا ان نستريح اذن قليلا ثم نستأنف السير .. »

واقبلت ام السعد وكان هذا هو اسم الخادمة تحمل صينية بها اقداح القهوة والماء .. بجانبها يسير صبي صغير يحمل كرسيين من الكراسي الخفيفة .

ونظرت آمال الى اقداح القهوة.. وطاف بذهنها هذا السؤال ... هل تعرفت عليها أم السعد رغم مضي ثلاثة عشر عاما على اخر مرة وطئت فيها قدماها عتبة هذا القصر .. فاذا كانت قد عرفتها ، فهل ستظل على صمتها ام انها ستطلق لسانها وتحدثها امام زوجها عن الماضي المجيد ..

ورفعت آمال بصرها فالتقت عيناها بعيني ام السعد وقرات فى عينيها قصة السنوات التي قضاها سكان القصر فى حزن .. وقرات فى عينيها ايضا انها عرفتها ولكن لم تشأ ان تصرح بذلك امام زوجها ... فاطمأنت نفسها وجلست ترتشف القهوة على مهل .

وبعد نصف ساعة كانت آمال قد استعادت هدوءها ورباطة جأشها وضغطت على يد صلاح وطلبت منه ان يستأنف المسير ووقفت تلقي على شجرة البرتقال نظرة اخيرة ... ١٧ ديسمبر نعم ١٧ ديسمبر ١٩٤٧ تاريخ لا يمكن ان تنساه .

وفى طريق خروجها رفعت بصرها الى نوافذ القصر واستطاعت ان تلمح فى احداها سيدة تلبس نظارة .. لقد تسلل الشيب الى راسها فأحال سواده الى بياض يحكى بياض الثلج .. انها والدة محسن.. شد ما غيرها الزمن. لقد اصبحت حطاما يعيش على الذكرى

ومرة ثانية امتدت يد آمال الى منديلها الصغير تجفف به دمعتي رثاء لقلب الام الذي حطمه الحزن .. وفى ابتهال صامت رفعت عينيها الى السماء تطلب لها من الله السلوان ..

وعندما اجتاز باب الحديقة وقف صلاح ليقول فى صوت خفيض حاول ان يبدو طبيعيا « لقد كان ساكن هذا القصر انسانا فاضلا.. استشهد وهو فى ربيع العمر ..وما ان سمعت آمال هذه الكلمات حتى انتفض جسدها وسألته «أو تعرفه» .

فانساب صوته هادئا حزينا : نعم. التقينا يوما على ارض فلسطين ... كنا زملاء فى الجهاد .. قاتلنا سويا . وحققنا معا كثيرا من الانتصارات .. كان شجاعا كأجمل ما تكون الشجاعة مؤمنا كأروع ما يكون الايمان .. ولم تنتقص الثروة التي تركها له والده شيئا من شجاعته وايمانه ..

فى بعض الامسيات كنا نجلس سويا فى حدائق البرتقال نتحدث ... وفى ظلال الحرب وعلى بعد خطوات من فوهات المدافع كان كل منا يحكي للاخر ذكرياته وآماله واحلامه ... لقد حدثني كثيرا عن خطيبته ، كان يرى فيها نموذجا للخلق والجمال .

يحتفظ بصورتها معه ويضعها على قلبه ... فاذاما هدأت المعركة اخرج الصورة واخذ يتأملها وكأنه يناجيها او يتحدث اليها .

واحست آمال بقشعريرة تسري فى جسدها والتفتت الى زوجها متسائلة « هل ذكر لك صديقك اسم خطيبته ... » وتعلقت انظارها بشفتيه تنتظر الجواب ، واتخذ صلاح مكانه فى مقعد القيادة قبل ان يجيبها فى هدوء وهو يحاول جاهدا ان يخفي ابتسامة.

« لم يذكر لي اسمها ولكني على اثر عودتي من الحرب سألت كثيرا وتحريت حتى عثرت عليها ....... »

وشهقت آمال .. وارتفعت الدماء غزيرة الى وجنتيها فى اللحظة التي امتدت فيها يد صلاح تداعب شعرها.

وانطلق صوته فى جد .. «صدقيني يا آمال .. انني اكتشفت فيك الليلة وفاء نادرا .. انني احترم هذا الوفاء واحني راسه تقديرا له .. »

وانطلقت السيارة بهما فى طريقها الى الاسكندرية ...

الاسكندرية — فوزي الميلادي

# نافورة جنيف

**

ديار الصفا والانس برا لساحل ... تملكت قلبا من مقيم وراحل
اتيتك والايام تهجر زهرتي ... فأطلعتها عند الربيع المواصل
انا النفس هامت فى البلاد شريدة ... تود لقا الاحباب دون عواذل
قراش على رف النسيم بروضة ... ازاهيرها تصغي لشدو البلابل
وغيد اماليد كفينوس خلقها ... نسيج الهوى فى مشيها المتمايل
يبادلها العشاق تقبيل واله ... بغير رقيب في ظلال الخمائل
عرفت بها فن الحياة فعهدها ... على العمر ان تحيا بروح مفائل

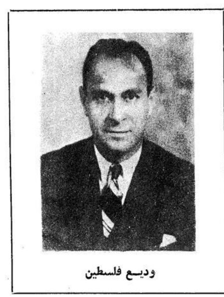
وقفت على «ليمان»(١) يضحك بحرها ... وقد احدقت فيه صفوف المنازل
امراة جن نمنم الافق وجهها ... كأسطورة اوفت على سحر بابل
ام القوم فى زهو النعيم بزورق ... يطوفون فيها بين شاد وهازل
ومطفرة للماء يعلو وثوبها ... الى الجو وسط البحر ابداع هائل
أنافورة تبغي السماء ، وعزمها ... تهاوى فكرت كالجريح المناضل
اراك عمود الماء يسكب فيضه ... على نفسه كالمستحم بوابل
وخلتك « سيرين » البحار تبدلت ... زلالا وارخت شعرها في الغلائل
وشلال انغام يردد لحنه ... حضارة انسان سما في التكامل
رايتك من قرب ورقرقت صبوتي ... عليك وقد نولتني خير نائل
فأشعرت برد الروح فيك على الظما ... ومنيت نفسي منك في حلو طائل
فياليتني اطوى الشهور مجاورا ... لرياك انضو الهم عن ضعف كاهل
وثبت كعزمي حين لم يبلغ المدى ... فعاد كسيرا في الوغى المتواصل
تشابه فينا الصبر والكر والمنى ... كلانا على الامال غير مزايل
ولا بد في درك العوالي من العنا ... فلا تقطعي عنا وسيلة آمل
وشمتك من جو الجبال معلقا ... بحافلة فى جريها المتثاقل (٢)
حبال حديد جاذبتها من الثرى ... الى الجبل الاعلى فيا غول غائل
تملكني ذعر عليها وقبلها ... علوت متون الطائرات الجوائل
حسدت نسور الجو لما عرفتها ... فيا عجبي من رأسها المتطاول
وعاد خيالي للبداة فاشبهت ... بدلو جسيم شده زند حابل
رأيتك يا نافورتي مثل باشق ... من الجو حط العين فى كل مائل
علوت ودلاني الهبوط مماثلا ... لشأنك ، والدنيا منالة غافل
وسارى القضا ما بيننا فجميعنا ... من الارض لا ندري الجواب لسائل

---

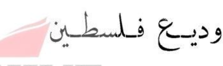
(١) هي بحيرة جينيف بسويسرا (٢) هي « التيليفيريك »

جينيف

زكي المحاسني



**وديـع فلسطين**



# وديـع فـلسطـين

**بقلم ابو طالب زيـان**

**العضو الفني بالادارة العامة للثقافة بالقاهرة**

عرفت الكاتب البليغ الاستاذ وديع فلسطين عن كثب ، وفى دار « المقطم » منذ نيف وخمسة عشر عاما ، اديبا لامعا ، وصحافيا بارعا ، يحج اليه فى هذه الدار الكبيرة ، ويطلب رأيه فى هذه البقعة من الارض التي عمرت تخدم للادب ، وتركز للاسس ، وتبني للاجيال ، وكوجه للصحافة اكثرمن ثمانين عاما ، هي عمر المجد الذي عاشه « المقطم » شامخا، وتألق نجم «المقتطف» بيـن بناياته يضيء بأنقـى الآراء ، ويتغلغل فى شتى النفوس ، فيعجم من عودها ، ويسلس من ثقافاتها ، ويجمع متنافرها فى صعيد تلك الصحائفالتي بان عليها الاستاذ وديع فلسطين ، وظهر فى علاها نجمه بين النجوم ، متخيرا مقعده ، متميزا بين النظراء ، موسوما بالرقة ، مطبوعا على جمال اللفظ ، وآنق العبارات .

دخل هذا الكاتب المفتن « المقطم » قبلي ، او دخلت انا قبله ، لا اكاد اذكر هذا التاريخ لفرط ما اجتمع فيه مـن حلاوة ، وما صاحب ايامه من لذاذة ، وما اكتنف سويعاته من جهـاد متواصل ، كنـا فيه نعزف على نغم واحد ، هو تأدية هذه الرسالة الساميةفى مواقيتها المضروبة التيربطتنا بها عجلة هذا الزمن المحدود فى خروج جريدة ، وتصميـم صحيفة ، تقف بين لدات لها حديثات منافسات هي انضر عودا ، واقصر مدى من صاحبتها « الشيخة » التي فعلت الاعجاز ، وتلقفت ما صنع المنافسون من صحائف ، وطوت فى اطمئنان ما اداه التنافس بين تلك الصحف من تفرق فى الراي ، او جنوح الى الهوى ، او زيغ الى الغرض .

كنت انظر الى حركة هذا الفتى الوديع الدائبة ، وهـو يسعى بين عمال المطبعة يستنجزهم ما كتب ، ويحثهم على طي الصحائف بعد ما يكون قد فرغ من عمله ، ودفع به الى حيث يخرج مستويا ، الى ايدي صفافي الحروف مناولئك الذين ربطوا بعجلة « المقطم » ، لا يستغنون عنه ، ولا هو فى استرخاء عن مطالبهم التي تنوء بهاشم العزائم ، وغرائب التفكير فى كل امر بحل ، او شاردة تند ، وما اكثرها امورا، وما اوسعها بنودا ان لم تقابل بعقل متدبر ، انفلت الزمام، وصارالامر علىغير ما يرادويبتغي ذووهمن احكاموتصرف .

كان «المقطم» فى سنيه العديدة ، وايامه المطاولة حريصا على رجالاته الذين يتفانون فيه، ويسعدهم ان تكونجريدتهم ملء السمع فى كل قطر ، حديث الناس فى كل مجتمع بما تنشر من رأي حر ، ونقد سليم ، وتوجيه مصيب . وكان ابناؤه يجمعهم ذلك العزم الجبار الذي خلِقَ فى نفوسهم، وسرى فى دمهم ، وتغلغل فى كل اقطار جسمهم ، لا يبغون غير النفع ، ولا يسعد بالهم ، الا ان تكون هـذه الجريدة موضع الهمس، كما هي موضع الجهر : تبويبا ورأيا وخبرا، ومقالة يفرغ لها وديع فلسطين ، فتزدان بهـا الصحيفة ، ويقبل عليها القراء اقبالهم على طعام شهي ، او سلعة منع تداولها من الاسواق ، فباتت عزيزة المنال ، نادرة الملتقى الا فى هذا المنبر الحر البريء المطواع الذي كان هذا الفتى لا يضن عليه فى كل يوم بجولة فيها سياسة العالم ، او برأي رشيد فيه جماع الفائدة ، وخلاصة التجاريب فى العـرض والراي والامتاع .

هنا ، لقد كان عملنا فى «المقطم» اليومي ينتهي بانتهـاء الساعات الاولى من النهار ، فينصرف كل منا الى ما يبتغيه من ازجاء الوقت بلذائذ الحياة او مكدراتها ! فهل كـان وديع فلسطين كذلك من هذا الرعيل الذي يجتمع ساعات، ثم ينفض بغية البحث عن تسلية ، او قطع الطريق فى ملهاة؟ لا ... كان وديع يتربص لخلوص عمله كبقية الزملاء ولكن لينفلت الى عمل آخر يبدأ اوله حيث يكون الصحب مـن الاخوان ينعمون هدوءا ، او يستظلون حرورا ... فـي «المقطم» ، كان المنتدى الخالص من كل الشوائب ، يعقـد جلساته الحبيبةبهذه الرياسة الجليلةالتي تواضعت، فجنح الشرق اليها ممثلا فى الطليعة من ابنائه ، واستهوت الغرب، فتمثل فى المهاجر التي استوت على هذا السوق ، والتقت فى هذا المكان الكريم ، يحدوها الايمان الخالص ، والعمـل لخير البشرية فى ظل هذه الكوكبة التي كانت ارض «المقطم» متألقها ، وموضع رجائها ، وموئل اتجاهاتها النافعة .

كان تألق النجوم فى هذه الساحة الكبرى موضع العناية من قضية الادب ، ومرمى الاتجاه من قضايا النقد ،ومثابة

الارهاص في النواحي العديدة التي اجتمع الشمل من اجلها، وتواصى على البناء والتوجيه والارشاد. فكان سلامة موسى ومحمود تيمور ومحمد عبد الغني حسن ومحمود ابو الوفا وسيد قطب ومبارك ابراهيم وابراهيم الابياري ومحمود واحمد محمد شاكر ومصطفى عبداللطيف السحرتي ومحمد عبد المنعم خفاجي، والدكاترة: ابراهيم ناجي واحمد فؤاد الاهواني ومراد كامل وعثمان امين ويوسف مراد وباهور لبيب ومحمد يوسف موسى وعبد الحميد يونس واسماعيل مظهر من خير هذا الرعيل خلوص نية، وحسن اتجاه. وكان الامير مصطفى الشهابي وعبد القادر المغربي وزكي المحاسني وسامي الكيالي وسامي الدهان ونزار قباني ورفائيل بطي وخليل السكاكيني وقدري حافظ طوقان وعبدالله القصيمي وعبدالقدوس الانصاري وعبدالله بلخير وطاهر زمخشري وابراهيم العريض، من مضامين هذه الندوة حرصا، ومن حواشي هذا الاجتماع التاريخي الذي قضى اكثر ايامه يجتمع دون ما معوق، ويشتمل على هذه الاشعاعات دون نكوص عن الغرض، او جنوح عن الغاية، او استكانة لما يجري حول الفصحى من تجاذب، او انحدار، او صراع، او عاديات.

كانت قضايا الفصحى تطرح امام هذه الصفوة المختارة التي جمع بينها هذا الغرض، والف بين قلوبها هذا التحاب. فلا يلبث هذا الرأي يفند، وذاك يناقش، وثالث يعلق، ورابع يجمع هذه المجالات ويخلص من هذه الشوائب برأي له وزنه، وقول له ميزته على كل الآراء التي تناثرت في هذا الجمع، وتبلورت في هذا الخضم الزاخر الذي تحلق حول رائده الذي لا ينفك يرقب هذا الرأي بعين حذرة، وتعتمل في ذهنه بعض هذه الآراء التي طوحت بها المجادلات في هذا المجلس، فيعلن النتيجة دون تحيز، والحكم دون امتراء او افتئات، وينفض هذا السامر اللجب على ان يعود في يوم آخر لبحث ما جد في قضايا الفكر، وما عن في دنيا الادب في جلسات كانت متعة للنفس، وشفاء للقلوب التي فقدت حياة الجلسات في النوادي، وعز عليها الاجتماع في البيوت، فباتت متعطشة الى مثل هذه الندوة، متلهفة الى هذه الاجتماعات التي عمل على عقدها في دار «المقطم» الكاتب المبدع وديع فلسطين.

على ان التقاء هذا الرعيل الذي جمع من شمله هذا الكاتب على صفحات «المقتطف»، كان امرا لا مفر منه: اذ كانت البناية التي تضمه والمقطم واحدة، لا يفصلهما غير الاصطلاح العرفي الذي اطلقه اصحابهما، فكان هذا هو «المقطم»، وكان هذا هو «المقتطف»، وان كان يختلف كل منهما في الرياسة والموظفين والعمال، الا انه كان يجمعهما رسالة واحدة، وهوى مستكين، ونغمة حلوة انطلقت من ضمائر اصحابه، ففصلت الخبر عن المقالة، والحادثة عن المناغمات الشهية، وكان هذا لغة علم وفن وادب، وذاك لغة اصطلاحية جرى عليها العرف، وان كان لم يسفف الاسفاف الذي عليه الخبر اليوم من سوقية ومجاراة للوضع، ومجاملة للشعوب المختلطة، والثقافات المتأرجحة التي غزت الضاد، وقبعت في دور الصحف، تنفث سمومها وتبيض لفراخ الجهل فيها.

كان هذا الرعيل المثقف يلتقي من كل قطر في هذه الموسوعة الكبرى، يناقش، ويجادل، ويقنن، ويرسم الاتجاه، ويريد الميادين امام الطليعة من الجادين الراغبين في الوصول وكان يشجعهم افساح تلك الصفحات من هذه الموسوعة امامهم، في غير مَن، او مجاملة، او انتهاز. فرسالتها هي هذه الرسالة التي يعمل لها هذا الفتى على هذه الارض، وينوء بها ولكن في ابتهاج، يثلج صدره، ويرضي ضميره، ويعينه على مضاء العزم في شق الطريق، وريادة قضايا الفكر على اوسع نطاق، وارحب ميدان.

وفي الحق، ان هذه الكتيبة التي جندت نفسها في اعزاز، وجمعت من غرض في تفاهم، قد كان يشعشع من مرسومها، ويشحذ في عزمها هذه البحوث التي اثمرت هذا الثمر اليانع في ظل هذه الدوحة المورقة التي يسقيها من عصارته الاستاذ وديع فلسطين، ويقوم بحراستها دون ما اجر يتقاضاه، او كلل يصيب نفسه، او صدأ يعلو قلمه العريض في الذود والدفاع عن هذه المبادىء التي انفق على اذاعتها، وارسالها سهلة ميسرة في كل انحاء الضاد من على هذا المنبر المستجيب.

غير اني كواحد من هؤلاء الذين كانت تساورهم الشكوك، ويتطلعون الى فعل هذه التجمعات في هذه الدار الواسعة، كنت اشارك من بعيد في باب بعينه، ورسالة بذاتها، هي عرض بعض الكتب التي يتوافر عليها عصبة من هنا، وفئة واعية من هناك، وكنت مع مشاركتي البعيدة، لا افتأ ان استطلع هذه الاجتماعات اولا باول، وموضوعا بموضوع، حتى بلغ بي الفضول مبلغه، فكنت استقصي الاسماء، واقف على كنه المسميات التي اختارت هذا المكان اجتماعا لها، ومحورا تدور حوله، فيرتد الى عجبي، وابلغ من سؤلي الى ما قصدت عندما اطالع «المقتطف» وهو يضم اقلام هؤلاء ... موجهة بانية مصلحة، فيتملكني العجب مرة اخرى، وابحث عن الدوافع الخفية لهذه الصفوة، فلا يمتاز مجيبي بهذه الاشادة التي تعانق مضمونها في قلم الموجه الباحث، رمز الملتقى، وكنف القاصد الاستاذ وديع فلسطين الذي جعل من قلمه مرشدا، واقام من نفسه همزة وصل بين الشادين بلغة العروبة، والمرعين في عليا الضاد، والمنادين بالبناء الشامخ، والتجديد.

ومما لا جدال فيه، انه كان بين هذه الكوكبة التي اتخذت لها هذا المكان المرموق في ساحة «المقطم» العريضة، من لم يؤخذ بهذه المفاهيم، ولم ينفعل بهذه المدارك، فقضى عمره بين هذه المحامد، وانفق سنيه يروح ويغدو، متهالك الثقافة، ضحل البيان، منتكس النغم على الرغم من هذا الشدو الذي اختلط بدم الشادين، وسرى به البرق الى حيث هذا اللقاء الحبيب بين اخوة ينظرون اليه على انه

## مسرة

سـأذهب بعيـدا
فى المسـافـات المشوقة
وانهـل مـن البحيرات
واغوص فى الاوحـال
وحينمـا يـرتوي
الشبع منـي
اجـوع !
وتغـوص اعمـاقي الطـافية
فى قرارات الاعمـاق

وعنـدئـذ
استشـف
وجـودي
وارى هنيهـة نفسي
وتشيـع فى صحرائي المسرة

**دوسلدورف** **ناصر بو حيمد**

الارهاص العجيب ، والبعث الوليد الذي نفخ فيه من روحه كاتب المعي يسعده ان يفنى فى سبيل البناء، وتنطلق اساريره ان هو اصاب الهدف،او وصل الى الشاطىء رغم الاعاصير ، وهوج الرياح ، والحرب الباردة التي تسري بيـن الزملاء فى شتى الاصقاع ، ومختلف المواطن .

كان بين هذه الشرذمة المتخلفة ، من اقاموا من انفسهم شداة من غير نغم ، وبنيانا من غير اساس ، ونشاذا بيـن الاوتار المنتظمةفى هذه الدارالعالة بمجرىالتيار، الحريصة على هذا التجمع الكريم الذي تجشم السفر اليه ، اخـوة شغفوا بهذا الرائد ، وحرصوا على الالتفاف حـول هـذا الاديب الذي جعلوه منتجا لهم ، وموئلا يقصدون اليه كلما حز بهم امر ، او اصاب العربية بمكتله زنيم .

على ان الذين شردهم هذا المجمع، ولفظتهمهذه الكوكبة، داخلهم السرور ، وتنفسوا الصعداء عندمانال الزمن من هذه المجموعة المصيبة ، فطويت صفحة «المقطم» انفاسها على غير وهن اصابها ، او ضعف هز كيانها ، او انتفاض فى مقوماتها . وحسب الذين طوح بهم الزمن ، ان النبـع الاصيل ، والغدير الرقراق الذي كان يسقى منهالصادون، قد جف ، او قد اصابه ما اصاب البنيان الذي تقوضخلسة ودون انذار او مقدمات ، اللهم الا موت صاحبه العلامة : الدكتور فارس نمر ، الا انه سرعان ما اعيـد تنظيم هـذا

التشكيل فى ظل صاحبه الاول الاستاذ وديع فلسطين ، فى بناية اشمخ ، وظل ظليل يتفيأ استرواحه ، وينعم بتوجيهه هذا النفر الذي عرف فضله ، فداوم على غزوه ومراسلته والحج اليه من كل الفجاج .

والذين ينكرون هذا الفضل ، وتميت نفوسهـم هـذه الحقيقة ، عليهم ان يروا الاستاذ وديع فلسطين فى مكتبه بشركة « ارامكو » فى قلب القاهرة ، وسط الجمع الاوءاب من كل صوب، يبحث ويرشد، ويوجه، ويستقبل، ويحنو، ويشارك ، ويسمع كأن جوارحه آذان سميعة لكـل مـا يدور حوله، وواعية لكل المناقشات التيتطرح هنا اوهناك.

والواقع ، ان المؤرخ لحياة هذا الكاتب ، يغمطه حقه ، ويسلبه توافره على نشاطه الجم الذي تمثل فىعدة اسفار ، عكف عليها فى سكون الليل ، وهداة الضجيج ، غـير هذه المقالات التي تتناقلها صحف العربية فى كل الاقطار ، فـي لهف وشوق واجلال ، تفعل فعلها الساحر ، وتعمل عـلى بث هذه التعاليم البانية لصرح العربية الاشم .

على ان الذين يعرفون الاستاذ وديع فلسطين الكـاتب الاديب ، لا يعرفون عنه انه مترجم من طراز فريد ، ونحو قلما يجود الزمان به من توفيق بين لغة الضاد ، واللغة التي ينقل عنها ، واخضاعه اللفظ العربي للعبارة الاجنبية حتى تخرج متساوية النغم ، غير نابية الطبع ، ولا ناشذة البناية فى سمع المطالع ، او فى نظر الفاحص الاريب .

وليس ادل على هذا التمكن من اللغتين فىكتابه «صحافة الخبر » الذي يعد له ، ويحسب فى ميزان النضج الاصيل، والعمل المشرف الذي قلما يجود به الزمانعلى طول السنين، وتعدد العاملين فى هذا الحقل الرحيب .

فالمطالع لهذا الكتاب ، يرى المجهود الجبار الذي تواضع هذا الكاتب فى بذله من هذا السفر الذي تضمن الاعاجيب فى كل صفحة من صفحاته الاربعماية ، ويلمس هذه الثقافة الملهمة فى عجم هذه الاصطلاحات التي مشت فى انحـاء الكتاب ، وكيف تم اخضاعها للقوالب العربية التي فصّلها ، وحاك حواشيها الاستاذ وديع فلسطين فى صبر يحسد عليه، وجلد لا يرقى اليه الا من اوتي العلم ، وتتطامنت له سبل البحث، وتمكن من هذا السير الذي توافرت مقوماته لهذا الكـاتب العظيم .

ولقد تمكنالاستاذ وديع فلسطين ،بخلقه الطيب، وعمله الغزير ، واريحيته المثالية من جمع هذا الشتيت المتفرق فى كل الاصقاع فى صعيد واحد بفضل هذه السفارة التي يقوم بها بين ادباء العروبة منذ ان عرف وعيه ، واشتـد عوده ، وهو زمان طويل سبق به سني عمره ينضج عقله المبكر ، وادراكه العالِم قبل عد السنين ، وحساب الايام التي تعد للمرء فى كشف الحساب ، لكنها لا تعد لوديـع فلسطين الا فى المكرمات ، والسفارات الكريمة التيربط بها التوازن المثالي بين ابناء العروبة الواعية .

**القـاهرة** **ابو طالب زيان**

# الكذبة المعطرة

الياس الفاضل

هري في الوحل يا اهداب المجد
وانكسري امام الريح يا رماح المستقبل
انضجر يصهل على الارصفة الزرقاء
والموت يزنر خصر المدينة الجائعه

* * *

وجه الارض مجعد وذو انياب لاحمه
وانا ارقب طلوع الشمس وغروبها
واعلم ان الزمن عربة فارغة
تجرها خيول الموج
الى الخلجان المنسية
وانني غيمة في الريح
اسير مرغما وراء العربة الفارغه
وملء فمي ضحكة عريضة
تنزلق على الوجوه اليابسة
المحمصة بفرن الخلود الزائف
وابدا يا اصدقائي
يتدحرج الفراغ على جبهتي
احجارا مروسة
توقظني على رنين معاول الكذبة المعطرة
التي تسمونها الذكرى الباقيه
وفي الليل ، عندما تتفتح براعم صمتي
في ظلام الغرفة الخاويه
ازهارا تنشر الحزن والغربه
الغربة والتلاشي
لا ادري اي سر
يرغمني ان اظل غيمة
وراء عربة تجرها خيول الموج
الى الخلجان المنسيه ...

* * *

فيا ايها المعجبون بقصائدي العاطفيه
المسافرون معي على مركبة احلامي الرائعه
ايتها العذارى اللواتي يسكرن
على انغام الحب والبخور المحترق في قلبي
بعد موتي
لا اريد قبرا رخاميا ولا رايات
بل خذوا جسدي واطعموه لاسماك البحر
واعطوني في حياتي
غرفة هادئة انام فيها
مع لفافات التبغ والاقداح الفارغة
وبعض من خفقات قلوبكم العاشقه .

# للمرة الاولى في الشعر العربي

بقلم الغزالي حرب

من الاراء السائدة بين كثير من الادباء والمتادبين ، ان الشعر في العصر الاموي ليس الا امتدادا للشعر في العصر الجاهلي ، وصورة اخرى له « طبق الاصل » تقريبا ليس فيه من الوان التطوير والتجديد ما يقام له وزن واعتبار ، والذي يعنينا في هذا المقال ، ان تعرض امثلة حية نابضة بالتجدد الحضاري ، والتطور الفني من شعر العصر الاموي ، وحسبنا هنا عشر « اوليات » مبتكرة :

١ ـ لاول مرة في تاريخ الشعر العربي رأينا فن الغزل في شعر عمر بن ابي ربيعة، يعتبر المراة طالبة للرجل، ساعية وراءه ، متغزلة بحسنه وجماله الذي يزري بجمال القمر ، واستمعوا معي الى المحاورة التي اجراها شاعرنا هذا بين ثلاث من الغواني الحسان : كبرى ووسطى وصغرى :

بينما ينعتنني أبصرنني ... دون قيد الميل يعدو بي الاغر
قالت الكبرى : اتعرفن الفتى ؟ ... قالت الوسطى : نعم هذا عمر
قالت الصغرى ـ وقد تيمتها ـ : ... قد عرفناه وهل يخفى القمر ؟!!

ويروي صاحب الاغاني ابو الفرج الاصبهاني ان ابن ابي عتيق سمع هذه الابيات من صاحبها المدل بجماله وشعره، فقال له ما نصه : « أنت لم تنسب بها، وانما نسبت بنفسك، كان ينبغي ان تقول : قلت لها ، فقالت لي ، فوضعت خدي فوطئت عليه ... !!! »

٢ ـ ولاول مرة نرى الشاعر العربي يعدل في افتتاح قصائده عن ذكر الاطلال والاثار ، الى ذكر الخمر ومجالسها وشاربيها كما صنع الاخطل مثلا في مطلع قصيدته المشهورة:

خف القطين فراحوا منك او بكروا ... وازعجتهم نوى في صرفها غير
كانني شارب يوم استبد بهم ... من قرقف ضمنتها حمص او جدر

واذا كان الاخطل قد افتتح القصيدة بمجالس الخمر.. فالشاعر الاموي الاخر « الكميت » قد افتتحها ، وهو صاحب« الهاشميات » بذكر «البيت الهاشمي » قائلا مثلا:

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ... ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب
ولكن الى اهل الفضائل والنهى ... وخيربني حواء والخير يطلب
بني هاشم رهط النبي فانني ... بهم ولهم ارضى مرارا واغضب

٣ ـ ولاول مرة نرى شاعرا عربيا يهب حياته واخرته ودنياه كلها للخمر وكفى ، ونعني به الوليد بن يزيد ، الذي ظل على وفائه الماجن للكاس والطاس ، حتى بعد ان تولى منصب الخلافة الاسلامية ، التي آثر عليها ليلاه الحسناء ، وليلته الحمراء، ونشوته بالصهباء، قائلا في استهتارعجيب:

دعوا لي سليمى والطلاء وقينة ... وكاسا الا حسبي بذلك مالا
خذوا ملككم ـ لا ثبت الله ملككم ... فليس يساوي ما حييت عقالا

ولم ار بيتا واحدا قاله هذا الشاعر السكير الخمير ، في غير بنت الحان ، التي جن بها ، وعاش لها ، وقتل ـ وهو خليفة ـ في سبيلها ، ومن خمرياته المرقصة :

ادر الكاس يمينا ... لا تدرها ليسار
اسق هذا ثم هذا ... صاحب العود النضار
من كميت عتقوها ... منذ دهر في جرار
ختموها بالافاويه وكافور وقار
فلقد ايقنت انـي ... غير مبعوث لنار
ساروض الناس حتى ... يركبوا دين الحمار
وذروا من يطلب الجنة يسعى لتبار

٤ ـ ولاول مرة نرى شاعرا امويا هو المقنع الكندي يصف القلم فيبدع قائلا من قصيدة رواها الجاحظ في الجزء الاول من كتابه « الحيوان » :

قلم كخرطوم الحمامة مائل ... مستحفظ للعلم من علامه
يسم الحروف اذا يشاء بناءها ... لبيانها بالنقط من ارسامه
وبانفه شق تلاءم فاستوى ... سقي المداد فزاد في تلامه
نطق اللسان به على استعجامه ... مستعجم وهو الفصيح بكل ما
وله تراجمة بالسنة لهم ... تبيان ما يتلون من ترجامه

٥ ـ ولاول مرة نرى شاعرا عربيا يرثي نفسه بقصيدة قوية مؤثرة لم يرث بمثلها احب الناس اليه ، واعزهم عليه ، فلا احب اليه ، من نفسه التي بين جنبيه، ومن هذا الشاعر العزيز على نفسه ؟ انه مالك بن الريب الذي خرج غازيا لبلاد فارس في عهد معاوية بن ابي سفيان ، وتحت لواء سعيد بن عثمان بن عفان ... ولما مرض في خراسان ... غلب على ظنه انهمرض الموت فقال يرثي نفسه من قصيدته الرائعة الحنون :

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بجنب الغضا ازجي القلاص النواجيا
فليت الغضا لم يقطع الركب عرضه ... وليت الغضا ماشى الركاب لياليا
ألم ترني بعت الضلالة بالهدى ... واصبحت فيجيش ابن عفان غازيا؟!

ثم يقول باكيا مبكيا في حنان وحنين :

تذكرت من يبكي علي فلم اجد ... سوى السيف والرمح الرديني باكيا
وبالرمل منا نسوة لو شهدنني ... بكين وفدين الطبيب المداويا
فمنهن امي وابنتاي وخالتي ... وباكية اخرى تهيج البواكيا
وما كان عهد الرمل عندي واهله ... ذميما ولاودعت بالرمل قاليا

٦ ـ وما عرفنا شاعرا عربيا قبل الفرزدق ، يتخذ ابليس اللعين موضوعا لهجائه ، فيقول من قصيدته التي تراها في ديوانه :

أطعتك يا ابليس سبعين حجة ... فلما انتهى شيبي وتم تمامي
فررت الى ربي وايقنت انني ... ملاق لايام المنون حمامي

ثم يقول ـ وهو يتميز غيظا من ابليس ، ويهدده بالجراح الدامية ـ :

---

(١) القرقف : الخمر . و «حمص» و « جدر » بلدان بالشام .

وما انت يا ابليس بالمرء ابتغي رضــاه ولا يقتادني بزمــام
ساجزيك منسوات ما كنتسقتني اليـه جروحا فيـك ذات كلام !!!

٧ – وقبل ان يظهر الشعر الشعوبي في العصر العباسي، نرى الشاعر الاموي الفارسي الاصل، اسماعيل بن يسار النسائي، يروي له صاحب الاغاني وغيره اشعارا شعوبية، لم يقتصر فيها على المفاخرة بالفرس، وانما تجاوز المفاخرة الى الموازنة بينهم وبين العرب، مفضلا الفرس على العرب الذين خاطبهم في شخص « امامة » قائلا :

فاتركي الفخر يا امــام علينــا واتركي الجور وانطقي بالصواب
واسالي ان جهلت عنا وعنكــم كيـف كنـا في سالـف الاحقـاب
اذ نربـي بناتنـا وتـــدسون سفاهـا بناتكـم في التراب ؟!!!

٨ – ولاول مرة – ولا فخر – نرى الشعر العربي في العصر الاموي يتطور فن الهجاء فيه الى سباب بــذيء، وافحاش مقذع، كما نرى في « النقائص » التي دامت مــا يقرب من خمسين عاما بين شعراء ذلك العصر، وخاصة بين جرير والفرزدق والاخطل، وفيها ما فيها من ذكــر العورات الجنسية بأسمائها الصريحة، والمعايرة باتيــان الغلمان والحيوانات، وما الى ذلك مما نتنزه عنه، فــان كان ولا بد من التمثيل، فلنمثل ببيت واحد مــن احدى « نقائص » الاخطل الذي نادى جريرا في هذا البيت « بابن الكلب » قائلا له – وعفوا ومعذرة – :

فان تسع يا بن الكلب تطلب دارما لتدركــه لا تفتـا الدهر عانيـا

٩ – واول قصيدة من نوعها في الشعر العربي عــلى الاطلاق، تلك القصيدة الرائية التي رثى بها جرير زوجه ام حزرة بائنتين وعشرين بيتا منها، ثم خفت به النفاهة المركوزة في طبعه الى الهجاء المقذع الذي استغرق بـاقي القصيدة ومقداره مائة بيت تقريبا ... ولست ادري : كيف ساغ لجامعي ديوان هذا الشاعر الشتام، ان يضعوا قصيدته هذه في باب الرثاء، والاليق بها باب الهجاء ؟ اغلب الظن انهم خدعوا بمطلع هذه القصيدة التي بدأها بتصنع الحياء، وتكلف الرثاء، قائلا يخاطب زوجه ام حزرة :

لولا الحيــاء لعــادني استعبــار ولزرت قبـرك والحبيب يــزار
ولهت قلبـي اذ علتنـي كبــرة وذوو التمـائم من بنيك صغـار

ثم لم يلبث ان غادره حياؤه المزعوم، عقب البيت الثاني والعشرين فاذا هو يقذع في هجاء خصومه بخمسة امثـال الابيات التي قالها في رثاء زوجه، قائلا – وقد اطرح رداء الحيـاء جانبا – :

افــام حزرة يــا فرزدق عبتــم غضب الالــه عليكــم الجبــار
كــانت اذا هجر الحليل فراشها خزن الحديـث وعفـت الاسرار
ليست كامــك اذ يعض بقرطهــا قيـن وليس على القرون خمــار

١٠ – وكان طبيعيا بعد ظهور الاسلام وغلبته شرقــا وغربا، ان تغلب النزعة الاسلامية القرآنية على معظــم اغراض الشعر وكنونه، وان ينطق الشعراء للمرة الاولــى في تاريخ الشعر بأبيات لها طابع فقهي أسلامي يهتز لــه الفقهاء قبل الادباء.

فكثير عزه يمدح عمر بن عبد العزيز بقصيدة منها :

وصدقت بالفعل المقال مــع الذي اتيت فامسى راضيا كـل مسلــم

والفرزدق يقول من هجائه لجرير :

ضربت عليك العنكبوت بنسجهــا وقضى عليك بــه الكتــاب المنزل

وجرير يقول من رثائه لزوجه « ام حزرة » :

صلى الملائكة الذيــن تخيــروا والصــالحون عليـك والابــرار

والطرماح يقول من قصيدته الحكيمة الواعظة :

كـل حي مستكمل عـدة العمـر ومــود اذا انقضى عـــدده
يوم لا ينفع الخـول ذا الثـروة خلانــه ولا ولــــــده
يوم يؤتى به وخصماه وسط الجن والانـس رجلــه ويـــده

والعجاج الرجاز المشهور يفتتح احدى اراجيزه بقوله :

الحمد للـــه الذي استقلــت باذنــه السمــاء واطمأنــت

وذو الرمة صاحب اجمل لوحات شعرية تصف الطبيعة في العصر الاموي يقول من قصيدة له، مشيرا الى سورتين من سورالقرآن الكريم وهما سورة«النجم» وسورة«الطور»:

اذا انجلى البرق عنه قام مبتهلا للـه يتلـو لــه بالنجـم والطور

حتى الاخطل – وهو الشاعر التغلبي النصراني – غلبت على مدائحه امية النزعة الاسلامية احيانا، فهو يقول مــن احدى مدائحه للخليفة :

احيـا الاله لنـا الامـام فــانه خـيـر البريـة للذنوب غفور
نور اضاء لـنـا البلاد وقـد دجت ظلم تــكاد بها الهـداة تجور

واختم مقالي بمثالين من « شعر الفتاوي الفقـــهية » رواهما صاحبا « الاغاني » و « العقد الفريد » :

قال ابو الفرج الاصبهاني : سأل رجل الحسن البصري يوما – وعنده الفرزدق – عن اليمين اللغو في الكلام مــن مثل : لا والله .. وبلى والله .. فقال الفرزدق او مـــا سمعت ما قلت في ذلك ؟ فسأله الحسن : ومــاذا قلت : فقــال الفرزدق :

ولست بمــاخوذ بلغـو تقولــه اذا لم تعمد عاقـدات العزائم

وروى ابن عبد ربه ان شخصا اخر سال الحسن البصري – وكان عنده الفرزدق – عن اسيرة الحرب المتزوجة اتحل لمن اسرها ام لا ؟ فقال الفرزدق للحسن : او ما سمعت ما قلت في ذلك ؟ وانشد :

وذات حليـل انكحتنا رماحنــا حــلال لمـن يبنى بهـا لم تطلق

وفي ضوء الامثلة الحية السابقة، نتبين كثيرا من نواحي التجديد والتطوير في الشعر الاموي، الذي لم يكن صورة مطابقة للشعر الجاهلي خلافا لما هو شائع بين بعض الادباء والمتادبيـــن ..

القــاهرة الغزالي حرب

# اعمـــــاق

بقلم الانسة رينه عبودي



ليلنا حقا ساحر، الهواء يطوف بوهيميا في الشوارع العريضة ، تهتز نشـوة به الاشجار ويهتز كذلك البشر ... ورصيد حرارة النهار يتطاير فجأة وكأنه فلينة زجاجة اخيرا تنفرج .

ــ انه لمنظر رائع

وتشير بيدها الى مكعب من كرات مستديرة مستطيلة ، خضراء قاتمة ، تستند الى حائط منزل

ــ هل اضرب قدمي فيها فتتدحرج؟

ابتسم «هو» ولم يزد على ان يبتسم .

* * *

كان طفل صغير يجلس على صندوق خشبي ، مختفيا وراء المكعب ، بقربه ميزان ، على بعد منه عربة خشبيـة فارغة من الخضار ، ينام فيها رجل ، وشجرة تظلل باغصانها النور الضئيل الذي يبعثه مصباح منصوب في اعالي عاموده .

الطفل يسند رأسه الى الحائط ، ينام ، قدماه في السروال العريض لا تكادان تصلان الى ارض الرصيف .

قالت : اود حمل واحدة الى المنزل.

قال «هو» : ان الصبي كما ترين ، نائـم

قالت : ولكن انظر اليه الان ، انه يحرك راسه ويفتح عينيه

سأل «هو» : ما سعر الكيلو ؟

اجاب الصبي بصوت متناعس : عشرة قروش

ــ عشرة قروش ، الا تقل ؟

ــ عشرة قروش

ووقف الصبي وشدباطرافه وتمطى جيدا ثم اكد من جديد : عشرة ، لا تقل عن عشرة قروش

لم تنتظر هي بقية الحوار وانمـا كانت عيناها تبحثان في مكعب البطيخ واخيرا صاحت وهي تومىء الى واحدة كبيرة مهيبة : هذه .. اريد هذه .. والتفتت الى الصبي

ــ الا تعتقد انها صالحة ؟

فهز الصبي راسه موافقا ثم مـال الى البطيخة المختارة ورفعها الى قرب اذنه وربت عليها بقوة ثم توقف واعاد هذه العملية وعيون اربع تراقبه ثـم وضع البطيخة المهيبة الكبيرة في صحن الميزان القريب ولكن «هو» اوقفه قبل ان يضع الاثقال في صحن الميزان من الطرف الاخر وقال :

ــ البيع « قطع السكين » اليس كذلك ؟

فهز الصبي راسه موافقا واستل من خصره مدية ففتحها وانحنى على البطيخة الجاثية في صحن الميزان ورسم خطـا قصيرا ثم خطا اخر ثم خطا ثالثا ، فاصبح الشكل مثلثـا ، وبعد ان اعاد الصبي المدية الى خصره وقد اقفلها، انحنى على البطيخة وشد بهـا طولا وعرضا مرتين ثم رفـع منها المثلث الصغير ولكنه بسرعـة وارتباك اعاده الى مكانه وسمعاه يقول:

ــ غير صالحة

فقالت : ارني

نظر اليها متمهلا لحظة وكأنه يحل مشكلة عويصة ثم مد يده على مضض ورفع ببطء اليها المثلث ، الذي كـان مؤلفا من قشرة خضراء رقيقة وقشرة بيضاء اكثف واخيرا قشرة زهريـة كالحة تقوم مقام اللب الذي كان عليه ان يكون احمر. ووقف الثلاثة بذهول:

هي ، هو ، والصبي الصغير

رنت الى المكعب الكبير لعلها تجد بطيخة أخرى جيدة فلا تذهب دون ان تشتري من البائع الصغير شيئا.

ولكن «هو» كان ينظر بصرامة : لا بد ان تكون كلها كهذه غير صالحة ، فلماذا نطيل وقوفنا ؟

وسار مبتعدا فلحقت به صامتة ، ملتفتة في كل لحظة الى الركن الذي يجمع : النور وظلال الشجرة، الرجل النائم في العربة ، الطفل الذي جلس واسند راسه الى الحائط ، المكعب الذي نقص واحدة ، الواحدة التـي تقف منفردة في صحن الميزان ..

* * *

وحين اغمضت عينيها لتنام واخذها الكرى بعد تفكير، تراءى لها ملك صغير بسروال فضفاض يجلس على عـرش من الخشب الرخيص ، ولما اقتربت منه قال لها : «الا تشترين واحدة؟ » واشار الى مكعب يستند الى حائط مؤلف من كرات وكرات خضراء قاتمة.

قالت : اجل .

ولمست بيدها ظهر واحدة ثم قالت: اليست جيدة ؟

فهز رأسه موافقا على كلامها .

وحين همت ان تأخذها ، هـوى صوت من الغيوم قائلا : البيع «قطع السكين» اليس كذلك ؟

ولم يكن في المساء غيوم، فابتسمت للصبي غير آبهة وهمت هذه المـرة بان تسير بحملها فعاد الصوت ثانية يقول : البيع شريف ، لا غش فيه ، اليس كذلك ايها الملك الصغير ؟

وهنا استل الصبي خنجرا يشبه المدية وادناه من الكرة الخضـراء ، فتراجعت هي بها الى الوراء ، وكأنه يدني المدية منها هي ، وصاحت : لا ، لن نشوهها

ورات نفسها ايضا تهيم في الشوارع العريضة، وتقبل الهواء الذي كان يطوف بوهيميا ، وتضحك ملء الرئتين .

حــلب رينه عبودي



# ساعتي ...

تكتكي يا ساعتي    انني في وحدتي
قلق مستوحش    ارقتني عبرتي
مرسل من كبدي    زفرتي وانتي
كيفما دار بي الدهر القى غربتي
الفتني وانا    لا اجافي الفتي
بيد اني مكتو    باوام الحرقتي
ظمأ اورى دمي    منه خارت قوتي
الهوى اج بقلبي واضنى مهجتي
والهوى في نفسي    لاهب في زفرتي
مارد في قمقم    دائب العربدة
يتنزى فائرا    باحثا عن كوة
قد تخطى اضلعي    وارتقى حنجرتي

يا عذولي في الهوى    في الهوى ما حيلتي
انه يكمن بي    منذ كانت خلقتي
فابائي والهوى    ركبا في فطرتي
ويد الرحمن ما    مسحت جبلتي
لم تصيرني ملاكا عديم النزوة
انا انسان بروحي لظى من شهوتي
كلما ناديت روحي صاحت طينتي !

الدنى ترقص لي    وانا في حجرتي
والمنى تهتف بي    وانا في عزلتي
الندى ملك يدي    والجوى في غلتي
كل شيء اشتهي    ماثل في حوزتي
ليس ما يمنعني    عنه الا عزتي
عزة احيا بها    في اسار الحسرة
صابر لكنني    مشفق من فتنة
لست ادري ما مدى    طاقتي وعزمتي
حرت في الدنيا وحارت بها امنيتي

تكتكي يا ساعتي    ابدا لا تسكتي
فصدى خفق الحشا    انة التكتكة
فاذا صم قضائي وحانت رحلتي
لا ابالي ساعتي    حين تدنو ساعتي
لك ان تبكي غروبي او ان تصمتي

المنايا والمنى    في سباق السرعة !
يا ترى امنيتي .    اعجل أم منيتي ؟

حلب    **عمر بهاء الحريري**



بشير العوف

# مـن همومنا فـي الادب

بقـلم بشـير العـوف

صاحب جريدة « المنـار » الدمشقية

* * *

على الرحاب الواسعة من ادبنا العربي المتحرر ، نرى آراء تتفاعل وافكارا تتصارع ، فيلتقي فى الحلبة ادباء ومتأدبون قد انقسموا الى فئات وجماعات ، شد كل فريق منهم بحبل ، او اتخذ لنفسه مدارا ، او اختار الاعتماد على نهج معين ، فقام يدعو اليه بحماسة وجد ، يرحب بالمؤيدين والانصار ساعة ، ويندد ساعات بمن ينكر عليه النهج ، او يتناوله بالنقد والتجريح .

يتناول الادباء فى مساجلاتهم « او فى معاركهم هذه ، كما يسميها البعض » امورا ثلاثة ، اولها « الالتزام فى الادب » . وثانيها « بين العامية والفصحى » . وثالثها «حروف الكلمة العربية»

## الالتـــزام فى الادب

اما الالتزام فى الادب فقد طال حوله الجدل ، واستعر فيه النقاش ، ففريق يرى فى التزام الاديب عبودية للفكر ، وسجنا للابداع ، وقيدا يفرض على العقل والقلم واللسان، بينما يرى فيه الفريق الآخر ، استجابة للاغراض القومية ، التي تحدد اهداف الامة ، ومثلها العليا ، فيندفع الاديب وراءها بفكره وقلمه ولسانه ، ليقود جماهيرها المحتشدة، بما يصوغه من شعر ونثر وعلم وفن . الى مراقي المجد الرفيع ، وقمم السعادة الانسانية .

حول هذين الاتجاهين ، يتركز الصراع فى موضوع الالتزام ، فهل نطالب من الاديب ان يسلك سبيل الالتزام ، ام ندعوه بجراة الى التحرر المطلق ، ليكون لا ملتزما ؟!..

نحب ان نعرف قبل كل شيء مفهوم كلمة « الالتزام » حسب ما تعارف عليه الادباء العرب ، فى محيطنا العربي ، ذلك لان هذه الكلمة ، قد اتخذت لنفسها مدارا فى الفكر العربي ، يختلف كل الاختلاف عن المدار الذي سارت فيه الكلمة نفسها عند ادباء الغرب ومفكريه !

فى حدود هذا العرف ، يسمى الاديب « ملتزما » ، اذا التزم نهج حكومته التي تخطط الطرق ، وتحدد الوسائل ، وترسم الاهداف ، فيكون واجبا على الاديب ان يسير فى الطريق نفسها ، ويتبنى الوسائل نفسها ، ويسعى لتحقيق الاهداف نفسها ، فحينئذ يكون اديبا ملتزما ، يكرس ادبه وفنه لخدمة الدولة والشعب ، دون ان يكون له رأي مغاير، او سبيل منافر ، وهو الحال الذي نعرف عليـه الدول الاشتراكية او الشيوعية ، بما ينتجه مفكروها من ادب وعلم وفـن .

اما « اللاالتزام » فهو ما نراه من ادباء ومفكري الدول الديمقراطيةاو الراسماليةالذين ينطلقون بافكارهم وآرائهم متحررين من كل التزام ، فيصدرون فى ادبهم وفنهم عن قلوبهم وحدها ، وشعورهم وحده ، غير متأثرين بمناهج الدولة ، ولا بقيم الشعب او سفاسفه، وانما يرسلون رأيهم وفكرهم نابعا من ضميرهم ، مستوحى من شعورهم ، مستهدفا ما يتصورونه من مثل وغايات .



فعلى ضوء هذا التحديد ، ماذا نطلب من الاديب ؟!

هل ندعوه الى « اللاالتزام » ام الى « الالتزام » ؟!

فى رأيي ان هذا المفهوم الذي تعارف عليـه الادبـاء ، لموضوع الالتزام وعدمه ، لا يخدم اغراض الادب ، ولا يهيء جو الانطلاق للاديب العربي ، فالاديب الحق يجب انيكون ملتزما وغير ملتزم بآن واحد .

ان يكون « ملتزما » ، يختط لنفسه منـاهج السلوك القديم ، فيلتزمها لبلوغ الاهداف الانسانية الرفيعة ، بمـا يتصل من ذلك فى اغراض امته الاخلاقية ، ومثلها القومية والاجتماعية .

وان يكون « لا ملتزما » لما يفرض عليه من آراء وافكار واتجاهات قد اصطنعها فريق او حكومة او جماعة ، تحت ستار الزعم بانها تضمن مصلحة المجموع ، او تسير وفق اهداف الاكثرية واغراضها ، لانه اذا التزم هذه الافكـار والآراء والاتجاهات ، يكون قد رضي لنفسه بذل القيد ، وفرض على فكره سبيل الانقياد ، وقتل فى نفسه موهبة الابداع والتحرر والانطلاق .

نريد من اديبنا العربي ، ان يكون ملتزما مناهـج المثل الرفيعة والاخلاق الانسانية السامية ، مستهدفا اغراض أمته القومية ، التي بنتها عبر التاريخ ، ذرة فوق ذرة ، منذ ابعد العصور الى يومنا هذا ، فلا ينطلق تحت ستـار التحرر وعدم الالتزام الى هدم المثل وتحطيم القيم ، كما ينطلق اليوم بعض كبار ادباء الغرب ، ليحطموا كل هدف او مثل او قيمة ، ظنا منهم ، ان من حرية الفكر ، او من حرية الادب ، ان يقول الانسان ما يشاء ، او يستهدف ما يريد ، دون ان يكون له ضابط او صمام ، يوجهه نحـو اهداف الامة ومثلها .

اما «اللاالتزام» الذي نطالبه به ، فهو أن لا يجعل من نفسه وقلمه وفكره ، آلة صماء ، يستأجرها ذوو الاغراض والاطماع ، بالمال او بالجاه او بالنفوذ ، فتندفع وراءهم ، تنتج من غير ابداع ، وتدور من دون وعي ، كذلك القلم الذي يكتبما يملى عليه من الاخرين او ذلك الفن الذي يصور احاسيس ومشاعر وانطباعات ، لا تمت الى حسه وشعوره بصلة !!

التزام .. و .. لا التزام .. بآن واحد .

لا كما يصنع ادباء الشيوعية والاشتراكية، الذين يفقدون مواهبهم الانسانية ، وابداعهم الفكري ، ويصبحون كالآلات الجامدة التي تعطي من دون امل ، وتنتج من دون رجاء .

ولا كما يصنع بعض ادباء الغرب ، المتسترين بنهـج اللاالتزام ، المتذرعين بمفهوم الحرية المطلق ، الخابطيـن خبطا ظالما في تحطيم القيم الانسانية ، وهدم الفضائـل الاخلاقية .

التزام .. و .. لا التزام .. بآن واحد .

التزام للهدف النبيل والغرض القويم ، ولا التزام بما يقيد حرية الفكر ، ويقتل موهبة الابداع ، ويهـدم شرخ الكرامة ، ويؤذي الانسان ــ كانسان ــ في حسه وتصوره وضميره .

## بيـن العـامية والفصحى

بين العامية والفصحى ، نزاع قديم ، يعـود في اغواره البعيدة الى اكثر من عشرة قرون ، فمنذ ان انطلق العرب من جزيرتهم الى شرق الاردن وغربها ، يحملون رسالتهم الجديدة وقرآنهم العربي ، ومنذ ان بدأوا بمخالطة اقوام اخرى ، لها لغاتها وعلومها وفنونها ... منذ ذلك الوقت ، بدأت تتسرب الى لغة العرب ، لغات جديدة ، تختلط بها، فتنتشر على السنة الناس لكنات ولهجات غريبة ، سلمت معها بسلامة القرآن ، لغة العرب الاولى ، وبقيت في مكانها، سليمة من الضياع ، قادرة على الابداع ، قابلة للتطور ، وظلت ايضا لغة الكتاب والعلماء والمؤلفين ، طوال هـذه القرون المتلاحقة ، بينما اصبح لكل قطر او شعب او اقليم، لغة عامية ، فيها لكنات ولهجاتمختلفة ، تتباين بين قطر وقطر ، او بين بلد وبلد ، بحسب ما التقى على ارضه من اقوام وشعوب ، على ان شعوب الامةالعربية، على اختلاف اقطارها وبلدانها ، كانت تلتقي دائما على صعيد اللغـــة الفصحى ، اتي كانت تزدهر وتتلألأ ، زمنا بعد زمن ، وعاما بعد عام ، لا تتخلف عن تطور ، ولا تضيق عن حاجة ، ولا تتوارى عن معرض بيان ...

سار الزمان على هذه الوتيرة منذ ابعد العصور الـى عصرنا هذا، ومع سير الزمانكان يقوماناس كثيرونبمحاربة الفصحى والدعوة الى العامية ، املا بان تصبح لغة الكتاب والعلماء والمؤلفين والفنانين ، وقد نشطت هذه الدعوةايام الدولة العباسية التي تسلط عليها اعاجم كثيرون ، فقبرت في مهدها ولم يكتب لها البقاء ، ثم نشطت بعد ذلك اكثر ، ايام ملوك الطوائف في الاندلس ، ولكنها اندثرت ايضا ، ولم يبق منها الا موشحات قليلة ، أو زجل رخيص ، ما كان ليعتد به ، لولا ما رافقه من موسيقى وغناء .

ومنذ سنوات .. ونحننسمع طائفةمن الادباء والمتأدبين تطالب بطي اللغة الفصحى وايداعها في المتاحف ودور الاثار، كي يبقى المجال فسيحا امام اللغة العامية ، لعلها تصبـح لغة الكتابة والعلم والفن .

اننا لا نتهم احدا من القائلين بهذا الراي ، ولئن كـان بينهم اناس مغرضون ، يريدون هدم اللغة العربية كمـا يريدون هـدم كل تراث عربي ، فـان مما لا شك فيه ، ان فيهم ايضا، اعدادا كبيرة من اصحاب النيات الحسنة ، الذين يرون في اللغة العربية وقواعدها واصولها ، صعوبات وعقبات ، لا يحلها الا الاستغناء عنها ، واللجوء الى اللغـة العاميـة .

الى هؤلاء الطيبين نقول: ان طلبهم عسير المنال، مستحيل التحقيق ، لان الاعتماد على اللغة العامية ، يتطلب قبل كل شيء ، وضع قواعد واصول ، يتعلمها الراغبون باستعمال هذه اللغة، لتكون كتاباتهممنسجمة واصطلاحاتهممتوافقة.

وطبيعي ان وضع مثل هذه القواعد والاصول ، ومن ثم تعميمها وتعليمها ، ليس بالامر الهين ، وهو اصعب بكثير من الاعتماد على الفصحى ومن تعلم قواعدها واصولها ، يضاف الى هذا ، ان الفصحى التي نراها اليوم ، ليست بنت اعوام وسنين ، بل هي بنت دهور وعصور ، اخذت من الرقي والتطور والتهذيب باوفر نصيب .

ترى كم يحتاج دعاة العامية ، من اعوام ودهور ، ليهذبوا لغتهم الجديدة ، وليجعلوها في مصاف اللغات الراقية ؟!

ثم ماذا يصنعون ؟!.. هل يفكرون بان يجعلوا لكل قطر لغة عامية خاصة به، فتكون للعراقمثلا لغته ، وللبنانلغته؟

ام يجعلون لغة لدمشق ، ولغة لبيروت ، ولغة للرباط ، ولغة للقاهرة ؟!

ان كان هذا ما يريدونه او ما يتوهمونه ، فاننا نقول لهم بصراحة انه خبط في غير فائدة ، وسعي الى غير هدف .

ونرى ان الفائدة والهدف ، في التعاون على خدمة اللغة الفصحى ، وتوفير اسباب الكمال لها، وحث حكوماتالدول

العربية ، على مضاعفة البذل لها ، ومتابعة العناية بها ، حتى لا تتخلف عن غيرها من اللغات الراقية . وبهذا وحده تبقى لغتنا الفصحى ، وسيلة تعبير اللسان السليم ، في جميع اصقاع الامة العربية ، بينما تبقى لكل قطر او بلد ، لغته العامية ، اي لغة الكلام فقط ، هذه اللغة التي اثبت الزمن انها تتطور فعلا على السنة الناس ، وتتجه بهم الى مسالك اللغة الفصحى ، طردا مع تطور الثقافة وانتشارها ، بين مختلف طبقات الشعب .

ان اللغة الفصحى ، ستبقى لغة الفكر العربي مهما حاول المحاولون ، وستبقى القاسم المشترك الاعظم بين جميع شعوب الامة العربية ، سواء رضي بهذا المخلصون او حاربه المغرضون !

## حروف الكلمة العربية

مع الحديث عن الالتزام في الادب ، وعن العامية والفصحى ، يدور حديث ثالث ، حول حروف الكلمة العربية .

فبعض كتابنا يرون ، ان الحرف العربي لا يفي بمقاصد اللغة في عصر العلوم والفنون ، وان الاستغناء عنه ، واستعمال الحرف اللاتيني ، يحقق هذه المقاصد بما ينطوي عليه من سهولة ويسر .

وكأني بهؤلاء قد ركزوا موضوعهم حول حركات الاعراب في اللغة العربية ، هذه الحركات التي تكتب في لغتنا منفصلة عن احرف الكلمة الاصلية ، بينما نراها لا تنفصل عن الكلمة في حالة استعمال الحروف اللاتينية ، ويعتقد هؤلاء ، ان هذه الطريقة تسمح للذين يجهلون قواعد اللغة العربية واصولها ، ان يقرأوا ما يكتب لهم بلفظ صحيح ونطق قويم .

قد يكون هذا مقبولا ، من حيث انه ييسر للقارئين مهمة القراءة السليمة فقط ، ولكن ... ماذا نصنع بالكاتبين ؟!

انهم بدون شك لا يستطيعون ان يكتبوا لغة عربية سليمة بحروف لاتينية ، ما لم يتعلموا قواعد اللغة العربية واصولها ، والا فان كتاباتهم بالحروف اللاتينية ، ستكون ككتاباتهم الآن بالحروف العربية ، اي خبطا في جهالة ، وخطأ من دون صواب .

معنى هذا — جدلا — ان استعمال الحرف اللاتيني لا يحل المشكلة من جذورها ، بل يعطي حلا جزئيا لمشكلة موهومة ، ليست في حقيقتها ذات اثر .

ماذا يضير المواطن العادي ، اذا كان يفهم ما يقرؤه فهما كاملا ، دون ان يلزم نفسه باللفظ المعرب او المشكول ، اي كما يقرأ الصحف والمجلات والكتب العادية ؟!

هل ترامى الى اسماع دعاة الحرف اللاتيني ، ان احدا من المواطنين العاديين ، شكا يوما من عدم فهم ما يكتب بالصحف والمجلات ، لانه كان كلاما غير مشكول او غير معرب ؟

ثم ماذا يفيده استعمال الحرف اللاتيني ، اذا كان لا يستطيع ان يستعمل اللغة المعربة الا اذا تعلم قواعد الاعراب ؟

هذا بالنسبة للمواطنين العاديين ، اما بالنسبة للمثقفين على اختلاف درجات ثقافاتهم فانهم سيكونون — بلا شك — اقدر من المواطنين العاديين ، على قراءة غير المشكول ، وفهم غير المعرب ، يضاف الى هذا ايضا ، ان الحرف اللاتيني — كما قلنا — لا يفيد هؤلاء في الكتابة ، الا اذا تعلموا قواعد اللغة العربية واصولها ، ومن المعروف ان من يبدأ الصعود على درجات السلم الثقافي ، يكون متزودا ، ولو بالقليل من مبادىء علوم اللغة ، التي يستعين بها على خوض مجاله الثقافي .

فلماذا اذن ...؟ ولمصلحة من نستبدل الحرف العربي بالحرف اللاتيني ؟!

ثم هل هنالك اسباب اخرى تدعو لتبني هذه الدعوة ؟!

اذا ارادوا ان يقولوا بان الحرف اللاتيني ايسر في الاستعمال من الحرف العربي ، فان هذا غير وارد ، لان المران الفعلي هو الذي يحقق اليسر والسهولة لدى الكاتب ، فالذي يتمرن على الحرف العربي اكثر من تمرنه على الحرف اللاتيني ، يجد الاول اسهل وايسر ، والعكس بالعكس .

واذا ارادوا ان يقولوا بان للحرف اللاتيني جماله المختص به ، فان هذا ايضا خطأ ، لان مقاييس الجمال تختلف عند امة وامة وشعب وشعب ، بل عند فرد وفرد ، فمن الذي قال لهؤلاء بان اكثرية الكاتبين باللغة العربية ، لا يرون للحرف العربي جماله ورونقه ، او انهم يرون الحرف اللاتيني اجمل من الحرف العربي ؟!

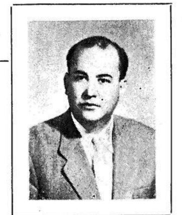
ان العكس عند هذه الاكثرية هو الصحيح !

وبعد ... هل نسي هؤلاء ان حرفنا العربي ، ارث خالد من تاريخنا الحضاري العريق ، الذي سقاه الآباء والاجداد بدموعهم ودمائهم ، حتى رفعوه صرحا شامخا يتحدى الزمن ويتيه على الخلود ؟

هل نسي هؤلاء ان الامة التي تتخلى راضية عن ارثها الحضاري ، لا تستطيع ان تكون شيئا بين الامم ، وان المصير الذي ينتظرها سيكون مصير المذلة والهوان ، لانها سترتمي على اقدام الامم الاخرى ، تلم الفتات وتعيش على الفضلات !

نعم ... الحكمة ضالة المؤمن ، وان الحضارة الانسانية هي ملك للانسانية جمعاء ، وليست ملكا لامة دون امة ، فلو كان الذي يدعوننا اليه ، موسوما بطابع المصلحة القومية او الغرض الانساني ، او كنا مفتقرين له مضطرين اليه ، لاقتبسناه راضين مطمئنين ، اما ان يكون بين ايدينا تراث قويم وارث سليم ، فنتنكر له ونرتمي على غيره ، غير مكترثين بما نجنيه على امتنا وتاريخنا من كفران وجحود فاننا سنكون في نظر امتنا وتاريخنا — سواء شعرنا ام لم نشعر — في صف الكافرين الجاحدين .

**دمشق** **بشير العوف**



# عين البئر

★★★

و « عين البئر » صامتة حزينه　　تهدهد طيف احلام دفينه
وتذرف دمعها لجمال امس　　واحباب مضوا نحو المدينه

وقرب العين ناعوره　　كوادي البئر مهجوره
سكون كان زغردة　　ورقصات بنافوره

هنا الليمون مصفر كئيب　　يقطر قلبه موت الدوالي
وفي صفصافنا حزن غريب　　ونـدب في السفوح وفي التلال

فناي الريف قد صارا　　حديدا قاتما بارد
وعذب نشيده غارا　　لموت حبيبه حامد

أعين البئر اين جرارهن　　وقامات تميل مع العشايا
واهداب ترش لنا وعودا　　وتمطرنا باطياب الحكايا !

هجرنا جنة الريف　　ووجه جمال دنيانا
وانغام الشواديف　　وريحان ودايانا !

رجعت اليك يا نبعا تمرى　　به طفل اثرت به حنانه
وتحت خطاي تولد الف ذكرى　　وتدفن تحت هذي السنديانه !

**الشويفات ــ لبنان**　　**فؤاد الخشن**

# خـواطـر مسافـر

بقلم الدكتور جمال مرسي بدر

أخي العزيز ...

تحية الظاعن المشوق الى المقيم السالي وبعد ...

أكتب اليك من « لوزان » التي اقضي فيها النهار في بعض الايام وتقع على مسيرة نصف ساعة بالقطار من مكان اقامتي في الجبل وهي — كما قدتعلم — من كبريات مدن سويسرة ولها الشاطىء المشهور على بحيرة «ليمان» المسمى «اوشي» وانا الان اكتب اليك من هناك في احد المقاهي المنتشرة على ضفاف البحيرة وامامي الماء والخضرة ، ولو كان الثالوث الذي خلده شاعرنا مكتملا لما وجدتني اكتب اليك ولكنني اريد تزجية الفراغ كما اريد ان اضع بعض مشاعري في هذه الرحلة على الورق حتى لا تتبخر جميعا .

منذ ايام مضيت الى نزهة في غابة تقع على مقربة من « فيفيه » وقضيت ساعتين اتجول خلال تلك الغابة التي هي مظهر من مظاهر الطبيعة لا نجده في بلادنا . والواقع ان الغابة تكاد تكون مخلوقا له حس وشعور ووجودك فيها يجعلك تتشرب في اعماق احساسك السكون الغريب الذي يسود الطبيعة : سكون في الطبيعة يبعث سكينة في النفس تنسى معها نسبيات الحياة وتقترب — بقدر ما في روحك من استعداد — من المطلق الكلي وتتصاغر في نفسك في تلك السكينة الروحية جميع المعلولات الدنيوية وترتفع بمشاعرك نحو العلة الكبرى ، شعور يشبه ما يحكيه الصوفية عن ساعات تجليهم . وتمشي في طرقات الغابة الملتوية — وبعضها قلما تطؤه قدم تحوطك اشجارها الباسقة التي تزين اغصانها الافقية اوراق زمردية تتخللها احيانا اشعة الشمس فتكسبها اشعاعا اخضر عجيبا تحب ان تملأعينيك منه فلا تمتلئان لان العين لا تمتلىء الا اذا ملئت وهذه الخضرة المشعة الزاهية لا يمكن ان يملها الانسان . وتنعطف في منحنى يصادفك وبعد خطوات تختفي اشعة الشمس وتجدك في ظل كثيف يزيد شعورك بالسكون المطلق الذي يسود الغابة . وتمشي ثم تمشي لا تحس كللا ولا سآمة وموطىء قدميك ليس بالطين ولا بالتراب بل بساط ممتد من اوراق الشجر المتساقط بعضها فوق بعض تغوص فيه قدماك غوصا رفيقا كانما تمشي على بعض البسط العجمية الثمينة .

* * *

وامس اصطحبني صديق من اهل هذه البلاد في سيارته الى قمة عاليةمن قمم سويسرةالشهيرة اسمها «ساز-فيه» تقع على بعد ساعتين بالسيارة من حيث اقيم والطريق اليها يقطع نصفه وادي نهر الرون الممتد في انبساط بين الجبال التي تحوطه ويقع النصف الاخر من الطريق في الجبال والمرتفعات وهو طريق صعب ولكنه جميل ( قليلة في هذه الدنيا الاشياء التي تجمع بين براعة الجمال وسهولة المتناول ! ) وعند انتهاء الطريق تصعد الى تلك القمة ( ٢٩٠٠ متر فوق سطح البحر ) بالعربة المعلقة التي يراد احداث مثلها بين القاهرة والمقطم وهناك تمتد امامك الثلوج حيثما ادرت بصرك وتشعر حقيقة بالبرد في ابان الصيف برغم اللباس الثقيل . وترى نهرين من انهار الجليد الضخمة التي لا تذوب في صيف ولا في شتاء وانما ينساب الماء — في مثل وقتنا هذا من السنة — من نهايتها في مجار دقيقة يتجمع بعضها الى بعض بعد قليل ثم تتجمع مرة اخرى في هبوطها الى السفح وكلما تجمعت كبرت وازداد اتساعها حتى تصل الى الوادي نهرا صغيرا يجري في سرعة وترفده في جريه الروافد فلا يلبث ان يغدو بعد قليل نهرا كبيرا يحيي الارض وينفع الناس . وقد سرني حقا اني شاهدت بعيني كيف تنبع الانهار فكل انهار الدنيا — او معظمها — ينبع هكذا من اعالي الجبال ، والنيل العظيم نفسه تقع منابعه الاولى فيما وراء البحيرات الكبرى في القمم الثلجية لجبال افريقية الوسطى التي تنساب جداولها الذائبة حتى تصب في البحيرات ثم يخرج منها النيل كما نعرفه حاملا معه مياه الامطار الاستوائية بجانب المياه الناتجة من ذوبان الثلوج . ولقد مشيت في تلك القمة الشاهقة على الثلج الذي تغوص فيه القدم كما مشيت على نهر الجليد الصلب الشديد ، ووجودك في ذلك المكان يبعث في نفسك شعورا لا يشبه شعورك بين احضان الغابة ففي ذلك الارتفاع الشاهق وامام تلك الضخامة وذلك الاتساع ، يسبق الى النفس الشعور بضآلة الانسان وتفاهته وبقوة الطبيعة وجبروتها ويوحي ذلك الى نفسك شيئا كأنه القلق : شعور لعله قريب من شعور المنفرد في الصحراء .

وكم كنت اود ان تكون معي في هذه النزهة — وان كنت لا اجد بالطبع ما اشكوه من رفيقي فيها — وذلك لان المشاركة الوجدانية مع صاحب قديم واخ عزيز هي غير مشاركتك مشاعرك وانطباعاتك مع مثل ذلك الرفيق كائنا من كان .

* * *

منذ يومين قضيت سحابة النهار في جنيف وهي مدينة عمل ولهو تكاد لكثرة ما تحتويه من الاجناس والملل ان تكون فقدت طابع المدن السويسرية الاصيلة واصبحت مدينة دولية تتلاطم فيها المصالح والاهواء . وانا كلما هبطت الى جنيف لا استطيع ان انزع من فكري انها مدينة الظلم او هي « قرية ظالمة » كما نعت استاذنا محمد كامل حسين مدينة القدس على زمن المسيح .

وللظلم الذي همت به أورشليم — فارتكبته بالنية — منذ عشرين قرنا قصة مشهورة اما الظلم الذي ارتكبته جنيف بالفعل فأمره يكاد ان يكون مغمورا وهو يرجع الى زمن «كالفن» في القرن السادس عشر حين احرق « ميشيل

سرفيه » حيا بعد عذاب طويل لا لشيء الا لان له في الذات الآلهية رأيا يخالف رأي الكنيسة ، ولذا فأن « سرفيه » في نظري لم يحتل مكانه الحقيق به فهو شهيد عقيدته وفي حياته وموته اكثر من عبرة وموضوعه موضوع طريف لم يكتب فيه احد بالعربية فيما اعلم ومراجعه في اللغات الاوروبية نفسها ليست كثيرة ولا هي قريبة المنال ولعلي مستطيع ان أكتبه في يوم من الايام فهو موضوع شيق فضلا عن اهميته في تاريخ العقائد والاديان .

غادرت جنيف بعد الظهر بالباخرة التي تربط بين المدن الواقعة على شاطيء بحيرة « ليمان » سواء منها التي تقع في سويسرة والتي تقع في فرنسا ولئن كانت لشوقي قصيدة عنوانها « البسفور كأنك تراه » فانك تستطيع ان تسمي خطابي هذا « بحيرة ليمان كانك تراها » ، ليس راي العين بقدر ما هو رأي الاحساس والشعور فأني اريد ان انقل اليك صورة ليست من عمل آلة التصوير ولكنها من قبيل لوحات المدرسة الانطباعية في الفن التي تنقل اليك انفعال الفنان بالمنظر اكثر من نقل المنظر في ذاته اليك .

ابحرت الباخرة من جنيف مارة بجوار نافورة الماء الشهيرة ـ التي لدينا مثلها على النيل عند الجزيرة ـ ويصل ارتفاع رشاش الماء فيها الى ١٣٠ مترا وكانت اشعة الشمس تخترقه فتنكسر خلال قطرات الماء المتساقطة الى الوان قوس قزح تتوالى من اعلى النافورة الى اسفلها في جمال رائع يزيده منظر المدينة والتلال الخضر التي تحوطها بهاء وروعة وفي الافق عبر تلك التلال الزاهية الجبل الابيض ( مون بلان ) الضخم بثلوجه الدائمة يكلل التلال كأنه تاج من الفضة على مفرق هذا المنظر البديع .

وتمضي الباخرة تمخر عباب الماء الازرق الصافي في سرعة لم اكن اعهدها في سفن البحيرات ذات الدواليب الجانبية من الطراز القديم . وتتوجه الى مقدم السفينة لتطل على الماء وهو ينشق امامها في خط منتظم لا ينقطع مكون من عدد لا ينحصر من الموجات الصغيرة والزبد العائم لا تكاد تنشأ مويجة او فقاعة منها حتى تنقضي ولكن تتابعها وتواليها يصور لك خطا متصلا مستمرا .

ما اشبه هذه بحياة البشر على الارض فالحياة الانسانية في ذاتها خط متصل ولكنا نحن افراد البشر لا نعدو ان نكون فقاعات او مويجات قيمتنا ليست في انفسنا بقدر ما هي في مساهمتنا في خلق ذلك الاتصال والاستمرار الذي تتسم به الحياة . وخط الحياة البشرية هو الذي يحمل الامانة التي ينوء بها البشر «انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان» ) فالفرد الواحد منا كائنا من كان ليس بمستطيع تأدية تلك الامانة التي تحملها البشرية جمعاء. وانما حملتها البشرية دون سائر مخلوقات الله لان الانسان دون غيره يتمكن من الربط بين ظواهر الكون بالعقل ويستطيع ان يميز الخير من الشر بالضمير، وبهذين الجناحين من عقل وضمير يستطيع الانسان أن يحلق مرتفعا عن الطين الذي قدر عليه ان يخلق منه متجها الى النور الذي يراد له ان يصير اليه وبقدر ما يبلغ الانسان في تحليقه ذاك بقدر ما يحمل رسالة الحياة ويؤدي امانة الله .

وبينما انظر الى انحسار الماء يمينا وشمالا امام السفينة ذكرت قول طرفة يصف سفينة مثلها قبل خمسة عشر قرنا من الزمان :

عدولية او من سفين ابن يامن ... يجور بها الملاح طورا ويهتدي
يشق حباب الماء حيزومها بها ... كما قسم الترب المفايل باليد

وهنا عرتني رعدة لا ادري اهي من البرد الذي يحمله نسيم البحيرة والباخرة تسير سيرها الحثيث ام هي من الطرب لهذا الشعر الذي لا يزال منذ الف وخمسمائة عام ـ او يزيد ـ يثير اعجاب كل سامع او قارىء يستشعر جمال الكلمة ؟ انه روعة هذا الفن (الشعر) وخلود هذه اللغة (العربية) .

وقصيدة طرفة هذه هي التي يقول منها :

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم احفل متى قام عودي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة ... كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف محنبا ... كسيد الغضا ـ نبهته ـ المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهنكة تحت الخباء المعمد

يقول : ـ لولا ثلاثة اشياء لم يهمه ايعيش ام يقوم عنه من يعودونه في مرضه يائسين ، هذه الثلاثة هي شرب الخمر ونجدة المظلوم وقضاء ايام الغيم في خيمة ذات عمد مع حسناء ناعمة .

وانا اترك لطرفة اولى الثلاثة مكتفيا لنفسي بالاثنتين !! لقد اعتدت ان اصطحب معي في مثل هذه الرحلة مجموعة المعلقات او ديوان احد شعرائنا الفحول كالمتنبي او ابي تمام ولكني في هذه المرة اعجلتني الظروف عن ذلك فليس معي في هذه الرحلة من الشعر الا بقية مما تعيه الذاكرة وثمالة مما تجيش به النفس ولم يعد لي ـ وا اسفاه ـ من هذا وذاك الا القليل ، وذلك مصداق قولي الذي لعلك تذكره :

راح الصبا ومضى عهد الشباب بما ... كانت تحركه العشرون من وتر
قيثارة الروح قد امست بلا نغم ... وهل يهز شعور كتلة الصخر
قد استعضنا عن الاحساس منطلقا ... بالعقل معتقلا في قبضة الفكر
الا بقية اشواق مسهدة ... كما نعلل بعد العين بالاثر
وبضعة من تهاويل الصبا نصلت ... الوانها وصبابات من الذكر

ومن الشعر القديم الذي يتردد على خاطري هذه الايام بيت الاعشى الكبير :

اذا كان هادي الفتى في البلا ... د صدر القناة اطاع الاميرا

ولا ادري لماذا يلح علي هذا البيت ، ولعلها الموسيقى الداخلية التي يحملها فضلا عن موسيقى الوزن والقافية وذلك ان تتكرر في هذا البيت نغمة معينة كما في «هادي» ـ و «بلاد» و «قناة» وتكرار هذه النغمة على فترات متساوية يخلق موسيقى داخلية تضيف جمالا الى جمال الوزن والروي.

وتصل الباخرة الى «افيان» البلدة الفرنسية التي تنقل

أسمها الانباء كثيرا أذ تجري فيها المفاوضات بين الجزائريين وبين فرنسا، وهي مشهورة بمياهها المعدنية كما هي مشهورة باللهو والقمار وبخاصة فى «الكازينو» المعروف الذي يتميز بموقعه وبضخامة قبته عن كل ما حوله من المباني . وتستأنف الباخرة سيرها بعد ان يغادرها قوم ويصعد اليها آخرون وتمضي الى «لوزان» قاطعة عرض البحيرة فى خط مستقيم وقد غابت الشمس فصبغت الافق الغربي حمرة قانية تنعكس على الماء فيبدو المنظر كانه لوحة ضخمة اراد الفنان ان يجعل طابعها اللون الاحمر القاني . اما الافق الشرقي فيصعد فيه القمر فى الثلث الاول ويظل الشفق فى الافق الغربي زمنا طويلا (فالشفق هنا ليس سريع الزوال كما هو فى بلادنا ) ويعارضه القمر فى الافق الشرقي كل منهما لا يريد ان يريم وكأنك امام صراع بين ندين لا يكاد النصر فيه ان يستقر لاحدهما .

ومهما يكن من جمال الغروب على ضفاف «ليمان» فاني لا اعدل شيئا بمنظر الغروب على شاطىء الاسكندرية وبخاصة فى يوم سحاب وانا فى هذا اخالف شوقيا الذي قال فى وصف غروب الشمس وشروقها فى هذه الربوع ذاتها :

**ان اشرقت زهراء تسمو للضحى ... واذا هوت حمراء فى تلك الذرى**
**فشروقها منها اتم معانيا ... وغروبها اجلى واكمل منظرا**

فانا لا ارى شروق الشمس فى ذرى جبال سويسرا او غروبها فيها اتم معاني ولا اجلى منظرا من شروقها او غروبها فى بلدي ورحم الله مطران الذي وصف غروب الشمس على شاطىء الاسكندرية فى رائعة من روائعه التي أذكر منها ألان بيتين ثانيهما من فرائد الشعر :

**والشمس فى شفق يسيل نضاره ... فوق العقيق على ذرى سوداء**
**مرت خلال غمامتين تحدرا ... وتقطرت كالدمعة الحمراء**

ولعلك تتساءل : ما الذي اذكرني الاسكندرية وانا بعيد عنها هذا البعد وما الذي جعلني احن اليها وحولي هنا كل هذا الجمال؟ فاذا فعلت فاني احيلك الى قول الشاعر القديم:

**وحبب اوطان الرجال اليهم ... مآرب قضاها الشباب هنالكا**
**اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم ... زمان الصبا فيها فحنوا لذلكا**

ولا يطول تعارض الشفق المتشبث بالافق الغربي والقمر الطالع فى الافق الشرقي اكثر مما يسوغ له ان يطول في سنن الكون ونواميس الطبيعة اذ لا بد مما ليس منه بد فلا يلبث الشفق ان يختفي ويرتفع القمر فيتوسط السماء وتنعكس صورته على صفحة الماء وتحل محل الحمرة التي كانت تشيع فى المنظر زرقة لا تعتم بدورها ان تخلي مكانها لظلام الليل يهبط على الكون رويدا رويدا وتتلألأ فيه انوار المدن والبلدان على شواطىء البحيرة متراصة كأنها عقد من اللؤلؤ (تشبيه قديم ولكني لا اجد ادل منه على اثر المنظر فى النفس ) وتصل الباخرة الى «لوزان» وهي خاتمة مطافها بعد ساعات ثلاث من اقلاعها من جنيف : زمن قصير ولكنه غني بالايحاءات مليء بالاحاسيس التي تجعل لمطلق الزمن قيمة اخرى لدى الانسان .

الاسكندرية

**جمال مرسي بدر**

# عليل

تطاول بي ليل انفرادي ووحدتي
عشقت، وجافاني الكرى ، فألم بي
فبي من غرامي لوعة وصبابة ..
فلما تمادى بيْ اشتياقي وليس لي
تلمست ركنا هادئا فى خميلة
صفا ماؤها .. وافتر بسام زهرها
ورقت بها الانسام عطفا وخطرة
واسلمت احلامي وفكري لعالم
فما زال بي عطف النسيم يضمني
الى ان تمشت فى كياني نشوة
فيالك قلبا فى الجمال دواؤه

كذلك ليل العاشقين يطول
سقام علي جسمي النحيل ثقيل
وبي من سهادي علة وذبول
الى وصل من يهوى الفؤاد سبيل
كجنة خلد .. او اكاد اقول !
وللطير فيها سجعة وهديل
فليست تدانيها صبا وشمول
به كل ما صاغ الخيال جميل
ويلثمني .. والعطف منه يسيل
واحسست سقمي ينقضي ويزول
ويا لي عليلا .. قد شفاه عليل !!

القاهرة

**عفيفي محمود**



عبد الغني العطري

# الادب في دمشق بين ١٩٤١-١٩٦١

بقلم عبد الغني العطري
صاحب مجلة « الدنيا » الدمشقية

رائحة البارود تعصف في كل مكان ، وجحيم النار يكاد يقضي على المدينة ، ويوشك ان يفني البشر ، والناس يمضون في طريق لا يعرفون لها نهاية، ويرقبون غدا مجهول المصير ، وما يدرون هل تمتد الى بلدهم الوادع الجميل ألسنة اللهيب ، فتقضي عليهم وعليه ، ام تراف بهم عناية الله فتنجيهم من النار التي التهمت اوروبا ، وبعضا من آسيا وافريقيا ، ويوشك ان يمتد لهيبها الى كل بقعة من الارض .

هكذا كانت الحال في دمشق عام ١٩٤١ ، حركة النشر فيها توقفت ومعظم الصحف باتت تصدر بصفحات صغيرة لا تزيد على اثنين ، واحيانا تطبع على ورق ملون احمر او اخضر او اصفر ... وقد تشتد ازمة الورق فتطبع الصحف على ظهور اعلانات الحلفاء ، التي كانوا يوزعونها في كل مكان ،مبشرين بقرب النصر ، وسحق النازية والفاشية!

في هذا الجو ، جو الحديد والنار ، كان معظم ادباء دمشق قد حطموا اقلامهم ، ومكثوا ينتظرون احدى النهايتين : نهاية الحرب او نهايتهم مع العالم . غير ان عددا من الكتاب لم توقفهم نار الحرب عن الانتاج ، فظلوا يمدون «الرسالة» و « الثقافة » في القاهرة ، و «الاديب» ، و « المكشوف » في بيروت بفيض خواطرهم وثمرات عقولهم ، فكانت هذه النفحات الجميلة تعطر الجو ، وتوحي للمرء بان الانسان ما زال انسانا ، تخفق الروح في جسده ، ويجب القلب في صدره . وكان التنافس على النشر في هذه المجلات شديدا بين الادباء . وكانت هذه المجلات تجد كثيرا من المشقة في نقل هذه النفحات الطيبة ، نظرا لقلة صفحاتها ، وكثرة ما يردها من ثمرات العقل والفكر من شتى بلاد العرب .

في تلك الفترة من العام ١٩٤١ ، كنت اوزع نشاطي الادبي بين مجلتي «الرسالة» و «المكشوف» ، وكنت في الوقت نفسه قد انهيت دراستي الثانوية ، وتاقت نفسي الى العمل فاذا بي اتصدى لمشروع ادبي ضخم في دمشق .. دمشق التي بات ثمن ماعون الورق فيها اكثر من سبعين ليرة سورية ، حتى سمي الورق آنئذ بالذهب الابيض . لقد دفعني طيش الشباب الى هذه المغامرة، ولم ابلغ بعد التاسعة عشرة . اما هذه المغامرة، فلم تكن سوى اصدار مجلة ادبية على مستوى راق . لم افكر في الامر طويلا ، ولم اقلبه على وجوهه الكثيرة ولم احسب حسابا للخسارة المادية المنتظرة، بل تطلعت الى صحيفة متواضعة اوقفها صاحبها عن الصدور – الا اثباتا للوجود – .بعد ان ناء بحمل أعبائها وخسائرها زمنا ، فاكتريتها منه بثمن بخس ، بعد ان اقترضت لها بعض المال من الاهل والاقربين .



صدر العدد الاول في السادس من تشرين الاول سنة ١٩٤١ فاذا به يقابل بالشفقة والحسرة على الفتى المغامر ، الذي يلقي بماله المقترض في بحر .. ومع الشفقة والحسرة كثير من الدهشة . لقد كانت الدهشة للانتاج الادبي الذي حواه العدد الاول . وتلاه العدد الثاني والثالث ثم العاشر : فاذا بالاقلام تشحذ ، واذا باعلام الادب العربي في القاهرة وبيروت وعمان وبغداد يلتقون على صفحات مجلة «الصباح». ومن كتابها الاعلام في مصر : محمود تيمور ، وبشر فارس ، وزكي مبارك، ويوسف جوهر، وصلاح ذهني ، واحمد علي باكثير . ومن كتابها البارزين في سورية : شفيق جبري ، وفؤاد الشايب ، ونسيب الاختيار، وبديع حقي، وسعيد الجزائري ونزيه الحكيم ، وروحي فيصل ، وخليل هنداوي ، وعدنان مردم بك ، ودوود سكاكيني ، وزكي المحاسني ، ونزار قباني ( وكان يخطو اولى خطواته في الشعر ) ، وعمر ابو ريشه ، وهشام دياب ، وناجي مشوح وغيرهم كثيرون من اعلام الكتاب الذين غابت عني اسماؤهم .

وظلت هذه الاقلام البارزة تتبارى وتلتقي كل اسبوع على صفحات « الصباح » . وكانت عناية المجلة وكتابها تبدو واضحة في ميدان القصة واستطاعت ان تقرب القصة من الاذهان والاذواق واقامت لذلك مباراة قصصية كبرى ، كان الفائز الاول فيها الدكتور عبد السلام العجيلي ، وكان ما يزال طالبا في معهد الطب . غير ان « الصباح » توقفت

عن الصدور بعد سنتين كاملتين لاسباب خارجة عن ارادتي .

والى جانب هذا النشاط الادبي الشاب ، كان هناك نشاط اكثر عمقا ، واعظم رصانة ، واوفر تزمتا ، واعني بذلك النشاط ، الذي يبذله المجمع العلمي العربي بقيادة رئيسه الراحل المرحوم محمد كردعلي ، واعضائه المرحومين الشيخ عبد القادر المبارك ، والشيخ عبد القادر المغربي ، ومحمد البزم ، وسليم الجندي ، وخليل مردم بك ، بالاضافة الى أعضائه الاحياء ، مد الله في اعمارهم . لقد كان نشاط المجمع ملموسا ، فمن كتب يحققها اعضاءه . ويتولى المجمع طبعها على نفقته بشكل انيق ، الى محاضرات يقيمها على مدرجه ، يضاف الى ذلك مجلة المجمع الشهرية التي يغذيها الاعضاء بفيض خواطرهم وثمار عقولهم . لقد كانت امكانية المجمع العلمي العربي اقوى واكبر من امكانية اي فرد او مؤسسة اخرى . ولكن سنوات الحرب التي توالت وطالت، جعلت نشاطه يفتر ، بسبب فقدان الورق وارتفاع اسعاره شهرا بعد شهر ، ويوما بعد يوم .

وتصدى الدكتور شكيب الجابري عام ١٩٤٤ للنشاط الادبي ، فاصدر مجلة على جانب من الرقي باسم «اصداء» فكانت ملتقى الاقلام الجريئة . ولكن هذه المجلة كان يعوزها الاساس المتين ، والحرص على الثبات والصبر على متاعب الصحافة الادبية ومشاقها ، فاذا باصداء يعلوها الصدا ، بعد أن احتجبت ، وخسر ممولها الاديب مبالغ كبيرة .

وعندما وضعت الحرب اوزارها ، استردت الصحافة في دمشق كثيرا من نشاطها وقوتها ، واخذت تفسح بين اعمدتها مجالات للنشاط الادبي، الى جانب النشاط السياسي والصراع الوطني والحربي . واخذت بعض المكتبات تغامر بطبع عدد من الكتب ، ولكن الخسارة المادية الناتجة عن صعوبة التوزيع ، كانت تحد كثيرا من نشاط الناشرين ، الطامعين بالربح العاجل ، بينما يعتبر طبع الكتب تجارة رابحة جدا، لمن اوتي «مال قارون، وعمر نوح، وصبر ايوب.» وهكذا كان الناشرون يقدمون خطوة ، ويتخلفون خطوات ، والكتاب والادباء في بلدنا لا يجدون من يشجعهم، ويخرج آثارهم الى النور . وبالرغم من ذلك كله : فقد استطاع عدد لا بأس به من الكتاب والادباء السوريين أن يخرجوا آثارهم في كتب قيمة ، بعضها طبع في القاهرة ، وبعضها الاخر في بيروت ، وما اكثر دور النشر فيها . وتقاضى هؤلاء الكتاب عن مؤلفاتهم اجورا لا بأس بها ... بينما قنع بعض آخر بنشر مؤلفاتهم بدمشق ، في توزيع محدود او لقاء وضع اسمائهم الكريمة على صدور تلك المؤلفات مع نسخ قليلة تهدى اليهم !

هكذا كانت حال التأليف والنشر بين ١٩٤٥ و ١٩٥٠ . اما الصحافة الادبية فقد كانت في حكم المعدومة . وكانت المجلات المصورة والصحف اليومية تتولى نشر الانتاج الادبي، دون التقيد بمستوى رفيع للنشر ، بل كان ما ينشر ينظر اليه بكثير من التسامح . وكان هذا التسامح اكبر اساءة ارتكبت بحق الادب ، اذ افسح هؤلاء الناشرون المجال امام مستويات طفلة ، وافكار فجة ضئيلة القيمة ، واساليب هزيلة ... افسحوا امام اصحابها مجال الظهور قبل الاوان ، فكان ذلك مدعاة لانهيار القيم الادبية الرفيعة ، وسببا في ظهور حصرم يحسب نفسه زبيبا ، وبينه وبين النضج مراحل كثيرة .

وفي عام ١٩٤٨ تألفت في دمشق رابطة ادبية من الشبان الواعين ، جنحت في ادبها نحو السخرية واللذع . كانت هذه الرابطة تحمل اسم «عصبة الساخرين» ، واخذت هذه العصبة تصدر اعدادا خاصة من المجلات الاسبوعية، يشترك في تحريرها اعضاء العصبة الاثني عشر . وكان يرأسها الدكتور عبد السلام العجيلي ، وتضم فيمن تضم لولبها سعيد الجزائري ، ونسيب الاختيار ، وعباس الحامض ، وعبد الرحمن ابو قوس ، وكاتب هذه السطور وغيرهم . ولكن عصبة الساخرين لم تعمر سوى شهور قلائل . وسخر بعد ذلك من صوتها كثيرون ممن لم يقبلوا اعضاء فيها !..

وفي العام ١٩٥٠ صدرت مجلة «النقاد» واخذت تعنى الى جانب السياسة بالادب بشكل خاص ، فكانت صفحاتها تضم خير ما تنتجه الاقلام في دمشق والمحافظات السورية ، وكان سكرتير تحريرها الاستاذ سعيد الجزائري يحث الاقلام على الانتاج ويدفعها الى الكتابة ، ويفتعل احيانا المعارك الادبية ، ويثير المناقشات الفكرية فكان له فضل لا ينكر في بعث النشاط الادبي ورعاية الناشئين بشكل خاص، وتشجيعهم والاخذ بيدهم الى سواء السبيل. وظلت «النقاد» تؤدي رسالتها هذه يشاركها بذلك عدد من المجلات الاسبوعية، وبعض الصحف اليومية حتى نهاية ١٩٥٨ حيث اوقفت عن الصدور !..



وجدير بنا ان نشير في معرض النشاط الادبي الى ان دار «الدنيا» بدمشق تولت اصدار سلسلة كتب شهرية باسم «كتاب الشهر» وذلك سنة ١٩٥٢ وقد ظلت هذه السلسلة تصدر سنة كاملة . وكانت تضم في صفحاتها تلخيصا لاحدث كتب العالم مع احسن قصة عالمية ، بالاضافة الى بحوث فكرية وعلمية اخرى . وكانت هذه السلسلة تقف جنبا الى جنب مع ارقى الكتب الشهرية التي تصدر في بيروت والقاهرة . ولكن «كتاب الشهر» توقف عن الصدور ، حين صدور قانون المطبوعات الجديد في ذلك الحين ، وينص على ضرورة حصول كل مطبوعة ادبية مسلسلة على ترخيص ، فكان ذلك الى جانب خسارة صاحبه المادية به سببا في توقفه .

وفي نحو سنة ١٩٥٠ ظهرت على المسرح الادبي عصبة من الادباء الشبان ، كان معظمهم الى ما قبل ذلك قراء وهواة لبعض المجلات، يشاركون في مسابقاتها الخفيفة ، ويزودون صفحاتها بمحاولات ساذجة ، ولكن الداب والكد والاستمرار جعلهم يقفزون مسرعين . واخذت هذه الكتلة النشيطة من الادباء تغامر بالقاء نتاجها الادبي ، بدات مغامرتها بمقالات

واقاصيص واشعار منثورة ، وانتهت بكتب تعرض في المكتبات بغزارة . وبات هم كل فرد منها ان يلقي باكبر عدد من الكتب في السوق . واخذ افراد هذه العصبة يتبادلون الثناء ، ويتعاونون على تشجيع بعضهم بسخاء ، مطرين هذه الثمار ، دون حساب لقيمتها الادبية الصحيحة ، ودون اشارة الى ما يحتويه بعضها من ضعف ظاهر ، في الاسلوب واللغة ، فانحدرت بذلك قيمة النقد ، ولم يعد الكاتب المحدث يحسب لما سيقوله الاخرون عن ثماره الادبية : اهي يانعة تشتهى ، ام تراها فجة تعافها النفس؟ لقد بات الدرب ممهدا امام الطامحين الى المجد الادبي المزعوم ، ولكنه مجد زائل ، لانه لا يقوم على اساس متين . حتى ان هؤلاء الكتاب انفسهم اخذوا يندمون على تسرعهم ، ويلومون من شجعهم على نشر تلك الآثار الفجة . ولقد قرأت ان واحدهم يبرأ من الكتاب الفلاني الذي اصدره لانه غير راض عنه !

ولم يخل الميدان في السنوات الاخيرة – الى جانب تلك الاقلام الشابة التي اتينا على ذكرها – من أدباء متمكنين تقدموا الى الساح، وفي جعبتهم زاد ادبي وافر وثقافة فكرية واسعة ، وحس ادبي مرهف . هؤلاء الكتاب اخذوا يقدمون نتاجا ادبيا جيدا ، هو ثمرة مطالعاتهم في ادب الغرب ،ومزج ثقافتهم المحلية بآثار الكتاب العالميين . اننا بالطبع نستزيدهم من هذه الثمار ، ونتمنى على كل قارىء او هاو ان يتزود بمثل ثقافتهم قبل ان يتقدم الى الميدان .



بقيت كلمة اخيرة، احب ان اقولها في هذا الوصف الموجز للحياة الادبية في دمشق خلال السنوات العشرين الماضية. هذه الكلمة لا تعدو ان تكون مقارنة لاسلوب ولغة الكتاب في بدء السنوات العشرين وفي نهايتها :

عندما أصدرنا مجلة «الصباح» كان اهتمامنا منصرفا الى ما قيل ، لا الى من قال .. فاذا كان ما قيل مكتوبا باسلوب صحيح ، وفن رفيع ، ولغة سليمة مشرقة ، اخذ طريقه الى النشر دون تردد ، ولو كان كاتبه مجهولا ، لم يسبق له ان عرف في الوسط الادبي . وكم اهملنا نتاج كاتب او شاعر مشهور ، لانه اسف وكبا به الجواد . وكم شجعنا مواهب كانت مغمورة ، ودفعنا بنتاجها الى النور . وقد كلفنا ذلك كثيرا من المشقة والجهد ، وجعلنا نخسر اصدقاء، كانوا يحسبون انفسهم فوق الخطأ وفوق الاسفاف.

واليوم ، وبعد عشرين سنة ، نقرأ في بعض الصحف نتاجا لا نملك ان نقابله الا بالاسف والابتسام. نتاج لشبان وفتيات يتميز اول ما يتميز بالسطحية وضعف الاسلوب واللغة ، حتى بتنا نعتقد ان بين هؤلاء الكتاب وبين اللغة والاسلوب ودا مفقودا وصلة مقطوعة ، وانه لا سبيل الى اصلاح ذات البين !

لقد بات طريق النشر سهلا ممهدا ، لا يحتاج الى كبير جهد ولا الى طويل عناء . وتناول – ان شئت الدليل – معظم صحفنا لتقرأ فيها نتاجا غثا ، ومقطوعات خيالية ، خالية من اي فكر او عمق واشعارا منثورة لا تدرك لها معنى ولا تفهم منها غاية ، اما ضعف الاسلوب فمعدوم ، لانه ليس هناك اسلوب بالمرة .. واما اللغة وقد ضعفت ثم ضعفت حتى بانت عظامها .. لقد تفشت بيننا السطحية بسبب سهولة النشر ، وفتح الباب امام كل كويتب او مقرزم شعر على مصراعيه، وسرت بيننا العامية، وانتقلت من بعض كتاب القاهرة وبيروت ولم يعد يعيب الكاتب ان يقال انه ينصب الفاعل ويرفع المفعول به . لم يعد هذا عيبا ، لان بعض المشهورين في القاهرة لا يتقنون الكتابة الا بالعامية ، فاخذوا يحاربون اللغة السليمة ، والاسلوب الصحيح دفاعا عن اسفافهم .

لقد تميزت سنة ١٩٤١ وما تلاها من اعوام قلائل بالنتاج الرفيع السليم ، وتميزت سنة ١٩٦١ وما سبقها بانتاج غزير ، ولكنه سطحي وهزيل . ولسنا نلقي الكلام دون استثناء ، ففي تلك الاعوام البعيدة ، لم يخل الجو الادبي من نتاج ركيك ... وفي اعوامنا القريبة الماضية ، رأينا ولا نزال نرى نتاجا كثيرا له وزنه الادبي الرفيع ، وله قراؤه ومقدروه ومتذوقوه . وكل ما في الامر ان موجة من العامية والسطحية تفشت، وان عددا من المتطاولين والمتطاولات على الادب ، قد وجد نتاجهم سبيله الى النور، وكان جديرا به وبهم ان يظلوا بعيدين عن كل نور .

* * *

وبعد فاننا نأسف على الادب في العام ١٩٤١ ولكننا نرجو للادب في عامنا الحاضر واعوامنا المقبلة مستقبلا باسما . نرجو للسطحية والعامية والركاكة فشلا ذريعا، ونأمل ممن يملكون وسائل النشر ان يرفقوا بالجيل الصاعد ، وان يشفقوا على لغتهم وآدابهم ، وان يحسبوا للغة حسابا ،وان يذكروا ان اكبر اعداء الاديب الناشىء ، واكبر معول في تهديم الادب والفكر واللغة هو النشر قبل الاوان .

دمشق — **عبد الغني العطري**

## مناجاة

كل صباح اركع امام تمثال
بخشوع والم
احضن وجهه بكلتا يدي
اغسل صدره بدمع حزين
اكلمه كثيرا .. واصلي لاجله
وعلى جسر من خيوط قلبي
ارسل اليه اشواقي الدفينة

حلب — **هناء طيبي**

بقلم فكتور بانكوف

# شولوخوف القاص الفنان

ترجمة يوسف عبدالمسيح ثروة

ان الحياة مصورة فى تطورها الثائر هي ما يحصله القارىء من فكرة حين يتأنى ممعناالنظر فىنتاج ميخائيل شولوخوف الماضي وفى روايته الحديثة (الارض البكر حرثناها) .

## ايلينجنا

فى رواية ( والدون يجري هادئا ) حادثة مهمة تجري فى الكتاب الرابع ومؤداها ان ايلينجنا ، والدة غريغوري ميليخوف ، تتسلم رسالة من ابنها ، ليس فيها ما هوغريب بل « مجرد رسالة موجزة ، معظمها يتألف من تحيات لاعزائه الاقارب ، وفى الختام يحاول ان يعود الى البيت باجازة فى الخريف . »

ذهبت ايلينجنا من حين الى حين الى اكسينيا حاملة الرسالة ، وما ان تلتقي المرأتان الا ان تنحنيا على الورقة المتهرئة . « وبعد ذلك، كان على اكسينيا ان تقرا الرسالة . وذات مساء جاءت ايلينجنا ـ على عادتها ـ وتناولت الرسالة من الظرف الاصفر، المحفوظ بعناية فى المنديل، واستعطفت اكسينيا قائلة : « اقرئيها يا عزيزتي ، ان هما ثقيلا ينتاب قلبي اليوم ، وقد رأيته فى منامي صغيرا جدا ، تماما كما كان يذهب الى المدرسة . » «وبمرور الايام ، اخذت الكلمات المكتوبة بالقلم الرصاص تندثر وتنمحي ، حتى تعثر قراءة الكثير منها وتمييزها . بيد ان هذا الامر لم يكن ذا بال بالقياس الى اكسينيا ، فقد كانت قرات الرسالة مرات عديدة حتى انها حفظتها عن ظهر قلب . وبعد ذلك ، لما اخذت الورقة الرقيقة تتساقط قطعا ، لم تتردد اكسينيا من سرد محتويات الرسالة ، على اسماع ايلينجنا ، الى آخر سطر منها . »

كانت رسالة غريغوري اخر الاخبار التي تسلمتها (والدته) فى ختام حياة كرست باجمعها الى العائلة ، الى الاولاد والاحفاد ، فما ماتى الفرح الذي تضمنته هذه الرسالة ليعيد المسرة الى الام فى اواخر ايامها ، وليلخص معنى حياتها بأسرها ؟ ما من شيء فى ذلك كله غير الامومة فى محبتها ( العارمة ) ـ والحق ان اواخر ايام ايلينجنا مضت مضيئة بما افاضت عليها محبة غريغوري . «ولسبب من الاسباب، اتجهت ذكرياتها وافكارها اكثر ما اتجهت الى غريغوري . ربما كان ذلك لانها لم تتحرر من القلق بسببه طيلة اعوام ومنذ بداية الحرب .

ذكريات ! ان شخوص شولوخوف غالبا ما تكون ميالة الى التذكر ـ خذ امثلة، ذافيدوف ورازميوتنوف والعجوز اوسترونوفنوفا والجد شوكار واندريه سوكولوف ... ان الذاكرة تستعيد احزانا بعيدة ولحظات من الفرح الطافح، لحظات يرقى فيها جمال الحياة وازدهارها اعلى المراقي .

وهكذا هي ذكريات ايلينجنا عن ايام شبابها يسردها شولوخوف كأنها قصيدة من النثر والیك مقطعا منها : « اهتزت شفتاها المقرورتان وابتسمت حين رفعت الطفل الاسمر الصغير غريشا من المهد المعلق وابعدت خيط الصليب باسنانها ، مقدمة صدرها له هامسة من بين ثناياها : «ابني العزيز الصغير ! يا اجمل ما املك ! لقد اهلكتك والدتك جوعا . . . كان الصغير ينهج باكيا متألما ، وهو يعض ممتصا الحلمة بلثته الصغيرة . على حين يقف بجانبها ابوه الشاب ذو الشارب الاسود وهو يشحذ منجل الحصاد . »

وهذه الحوادث تتطفل عادة على شخوص شولوخوف فى اصعب الظروف واشدها مأساة ، بيد ان المؤلف ينجح فى ربط الدراما بالغناء . وحين تشرف العجوز اوستروفنوفا على الموت جوعا وعطشا فى غرفتها ، ذلك الموت المرعب الذي فرضه عليها ابنها، تتذكر ايضا بكرهاباشينكا، وباشينكاليس الاباكوف لوكيك الذي يتطرق غرفة اخرى صوت والدته.

( ومما تجدر الاشارة اليه ) ان شولوخوف يستخدم الذكريات ليبين اغوار شخوصه الروحية والعاطفية . فالاجتماع بين اكسينيا وايلينجنا يؤكد عمق عواطف الام. ولنا ان نستعيد بعضا من المشاهد المتماثلة او المختلفة .

وذات مرة تشاهد اكسينيا ايلينجنا « فى غرفة دراسة ( الحبوب ) وهي تتطلع من الشباك الى السهل الذي تضاء فيه نار بعيدة كأنها نجم صغير قصي » فتسمعها تصرخ « غريشا ، ابني العزيز ! دم دمي ! »

وبعد ذلك بقليل من الزمن ( نرى ) اكسينيا ممسكة باطفال غريغوري فى ذراعيها « وفجأة شعرت بشوق عنيف حتى كاد التشنج يخنقها . ثم ما برحت ان بكت بكاء مرا شديدا ، كادت الآهات تمزقها تمزيقا . ولكنها لم تتمكن ان تمسح دموعها ، لان اطفال غريغوري كانوا نائمين بين ذراعيها ، وكانت غير راغبة فى ايقاظهم . »

ان الكاتب يشبك بين مشاعر المراتين ، بين تلك التي جربت ، اثناء حياتها ، مسرات الامومة وهمومها ، وبين تلك التي سلبت منها جميعا ، ولكن روحها افعمت بكل ما هو رقيق انثوي ، خاص بالامومة . وعلى سبيل المقارنة تبدو عواطف المراتين بصراحة ووضوح ، كما يبدو العالم الداخلي لكل منهما مصورا فى اغواره .

وشخوص شولوخوف مصورة فى حياتها الاعتيادية تقدم لنا اعظم التعميمات الفنية شمولا . فهو يقود قارئه من حوادث يومية بسيطة محلية الى افكار واعمال ذات اهمية عظمى ، وهو ينقل القارىء معه بما عرف به من انسانية موفورة ذات عاطفة متأججة . ومن اصعب الصعوبات

المعروفة للفن هو نقل صورة من (الحياة الخاصة) ووضعها في بانوراما ( منظر شامل ) العمليات التاريخية الخاصة بالعصر . و ( شاهدنا على ذلك ) ان ايلينجنا وبانتيليي وبروكوفيج واكسينيا وداريا ودونياشا وغيرهم من الشخوص في « الدون يجري هادئا » لا يلعبون دورا مهما في الحوادث التاريخية ، على ما يبدو . وهم لا يحلمون بحل « المشاكل الكونية » ومع ذلك فموقفهم من تلك الحوادث ليس مسألة تافهة . ومن هنا فالحيوات الفردية الخاصة بشخوص شولوخوف يتقرر مصيرها على وفق الحوادث المترتبة على المرحلة الزمنية المعينة ، ومن وجهتي النظر السياسية والاجتماعية وعلاقاتهما باي من الافراد ، ذلك بان مصير كل منها ليس مجرد قصة فردية بل نقطة او قل جزءا لا يتجزأ من البحر الذي يدعى الشعب. وقد ابدع شولوخوف صورة تاريخية ملموسة لام من اسرة قوزاقية قديمة بما امتازت به من تقاليد وعادات طائفية ومحلية ، وذلك بصوره الانسانية النفسية التي عبرت اخلص التعبير عن العواطف التي انتابت ايلينجنا .

ومع ان الشخصية التي اخترناها ليست اهم شخصية في الكتاب فهي مهمة على كل حال . والامر كذلك بالقياس الى الشخوص الاخرى التي ابدعها شولوخوف والتي رسمها بمختلف وجوه طبائعها . ومن خلال قلب الانسان الاعتيادي وروحه ، يصور شولوخوف عمليات ذات اهمية شاملة في حياة الشعب والبلد . وهذا ما يضفي قوة عظمى على شخوصه .

## الوان قوس قزح

لقد كانت اكسينيا مريضة من مدة طويلة ، وكان «الربيع الازرق» يحمل الالوان الى السهوب حين بدأت دور النقاهة. وذات صباح محمل بالضباب ، ذهبت اكسينيا الى مدخل الدار ، وهي لا تزال ضعيفة ، الا ان عينيها البراقتين انتبهتا الى المنظر المحدق بها . فبدا العالم « منعشا اعجب الانعاش » واكثر من ذلك انه بدا « ساحرا » . « فالضباب البعيد واشجار التفاح الراقصة في ذوب الثلج، والدرابزين الرطب والطريق الذي يتجاوزها بما فيه من اخاديد مملوءة بالماء ، كل تلك الاشياء بدت لها جميلة جمالا لا يصدق ، كل شيء كان يتفتح كالازهار بالوان خفيفة رقيقة تتزيأ بهالات من اضواء الشمس . كل ما هنالك كان يتفتح ! وقد رات اكسينيا في ذلك الصباح كل الاشياء المألوفة المحيطة بها ، حتى التافهة منها رأتها رؤيا عميقة الغور .

ان اكسينيا « فرحا منها بالحياة التي عادت اليها ، شعرت برغبة قوية في ملامسة ما تقع عليه يداها ، وفي النظر الى كل شيء ، قد ارادت ان تمس شجيرات المشمش التي سودتها الرطوبة ، وان تضغط بخدها على غصن شجرة التفاح المغطى بالازهار القرمزية المخملية، لقد ارادت اجتياز السياج المتهدم والسير في الاوحال بعيدا عن الطرق المطروقة ، وراء منحدر حيث حقول الحبوب الشتوية وهي تتلألأ اخضرارا سحريا متناغما مع الابعاد المحملة بالضباب»

ان في كتب شولوخوف وفرة مدهشة بالشعور بالحياة، واحدنا يعجب بقدرته على رؤية اشياء غير اعتيادية في اشياء اعتيادية ، ووصفه للقضايا المألوفة البسيطة يعتمد طريقة تجعل تيار العواطف الانسانية يجري من خلال كلماته . فالالوان الغامقة والخفيفة والاصوات تتوهج جميعا متشابكة على صفحات شولوخوف .

اما المناظر الطبيعية التي يصفها شولوخوف فهي جديرة بالاهتمام لا لبساطتها حسب بل لتفصيلاتها الدقيقة ، وهذا هو السبب انها (ملموسة) وانها متجسدة بصورة (مادية).

لقد كان شولوخوف ميالا لوصف الروائح الزكية، روائح الارض والعشب والثلج والمطر . فهو يضع الفواصل اللطيفة بينها ، ويجلب النظر اليها ، ولا يخشى من التأثر بها ،وكذلك يفعل الى روائح السهوب . (وهذا ما يذكرنا) بمستهل (الارض البكر حرثناها) حيث نجد منظرا طبيعيا عطر الشذى جاء في وصفه « ان رائحة بساتين الكرز طيبة بعد اول ذوبان للثلج في نهاية شباط . ففي الاقسام الظليلة ظهرا ( ان كان هناك اي دفء في الشمس) تمتزج رائحة لحاء اشجار الكرز الضعيفة برطوبة الثلج الذائب الطريء وبرائحة الارض القوية القديمة التي تنبعث متجددة من تحت الثلج ، وكذلك من الاوراق الميتة ، اوراق الخريف الفائت . »



وفي الفقرتين التاليتين لا يذكر المؤلف «الشذى العطر الهادىء» عدة مرات في اليوم الواحد حسب بل هو يشعرنا بذلك ايضا واكثر من ذلك انه يجعلنا نحس بتغير الروائح ليلا ونهارا ، وحين تجلب الريح « نفسا ضعيفا من انفاس الحنظل المبللة بالصقيع ، من اراضي السهوب . »

ثم يمضي الكاتب فيحمل القارىء على شعر السهوب غير الاعتيادي فيضطره الى الانتباه الى ما لحياة السهوب من اسرار وميول انيسة ، سواء أكانت تلك حياة الطبيعة ام حياة الانسان .

ولا بد ان نجد في كل منظر طبيعي من مناظر ( الارض البكر ) ضربا من الروائح . ففي بداية الكتاب الثاني نجد « النكهة العسلية » المنبعثة من الاعشاب البرية . ولما امتطى دافيدوف جواده ميمما وجهه شطر السهوب تنشق « نكهة العشب والارض السوداء الرطبة » وحين ذهب الى مصهر الحديد لرؤية ابوليت شالي انبعثت من الابواب الواسعة « رائحة عنيفة من الحديد الخابيء والفحم المحترق ... رائحة جعلت قلبه يئن شوقا ولهفة » ومن هنا فالالوان والروائح تخلق صورة من صور الحياة التي تهز الطبيعة ، والتي يشعر بها المؤلف وبطله « شعورا داخليا » لا كشعور المشاهدين .

ومن المهم ان نذكر اننا كلما قرانا شولوخوف استوعبنا انطباعاعن المجال الكبيرالذي كرسه لوصف المناظر الطبيعية. والحقيقة الواقعة ان المناظر الطبيعية في ( الارض البكر ) قليلة النصيب من الوصف ، واهميتها في الكتاب لا يمكن ان تقاس بما تضمنته من حيز ، بل بفنيتها ، بفهمها العميق لحياة الارض وللانسان الساكن عليها. وشولوخوف ، حين يرسم مناظره يرسمها بالطريقة التي يراها . وقد اضفى قدراته الممتازة على احد ابطاله ، ومن الغرابة حقا الا يكون ذلك البطل من مواطني الدون ، ، بل سيمون دافيدوف أحد الطارئين على تلك المنطقة .

كان دافيدوف في طريقه الى غريماجي لوغ « وفجاءة ايقظته قبضة برد اصابت قلبه ، وما ان فتح عينيه حتى رأى الشمس الباردة تتساقط قطرات من خلال قوس قزح ورأى السهوب الصامتة المجيدة والسماء الرصاصية في الافق ، كما شاهد على رابية بيضاء ليست بعيدة ، شاهد ثعلبا يتوهج في حمرته الذهبية ، انه كان يصطاد فئران الحقول . »

ان الكاتب يرينا دافيدوف في السهوب عدة مرات ، كما يرينا هذه السهوب في الوان قوس قزح على حسب ما يدركها . وكل منا قادر على فهم هذا ، لان كل شيء هنا جديد بالقياس الى سيمون ولانه ملاحظ جد دقيق للعالم الذي يحيط به ، العالم الذي اصبح عزيزا لديه كل هذا الاعزاز ، وقريبا اليه كل هذا القرب .

وهذا الشعور اللطيف تجاه الطبيعة يحدثنا كثيرا عن عالم دافيدوف النفساني وادراكه الوفير عن الحياة .

**بساطة دقيقة معقدة**

بدأ ميخائيل شولوخوف في العشرينيات ، وقد اعتقد الكثير من الكتاب الشباب في ذلك الوقت ، بان الكتابة في اشكالها الجديدة تقتضي لغة برقية وجملا قصيرة ، وعلى العموم شيئا غير مألوف . اذ كان العهد عهد بحث وتنقيب فبعض الباحثين كان موهوبا وبعضهم الاخر كان اقرب الى التفاهة التي لا ذوق فيها . اما اولئك الذين كتبوا عن الريف فقد بحثوا متكلفين عن ادكن الالوان واغمقها .

وكثير من نتاج ادب العشرينيات جدير بالاهتمام للامتاز به من ايجاز في السرد . وقد كتب ليونيدليونوف قصة « الفرير » ( هو حيوان بين القطة والكلب ، المترجم ) بهذا الاسلوب مع ما في القصة من صفات فردية خاصة وكذلك الحال مع الاقاصيص والحكايات التي كتبها الكسندر نيفيروف في ذلك العهد .

اما الشاب شولوخوف شأنه شأن الكتاب الشباب الاخرين ، فقد عاش خلال تلك الفترة التي اقتضت اسلوبا غير مألوف يكاد يكون اضطراريا ، بيد انه طبق ذلك الاسلوب بموهبة عظيمة معنيا بقوة العبارات وشدة تأثيرها .. وهذا ما يمكن رؤيته في كتابه « حكايات الدون » . ومع ذلك فان اسلوب الكاتب الشاب لم يقتصر على الايجاز حسب بل تعداه الى لون محلي معين بالاضافة الى الحوار الحي كما انه كثيرا ما كان يلجأ الى المناجاة .. ومما ينبغي الاهتمام به ان هذه الكتابات المبكرة كانت تميل تدريجيا الى تبديل الاسلوب اللغوي الموجز الى اسلوب سردي غنائي . وانغام القصة القصيرة « السهوب الزرق » — ١٩٢٦ — تنحو منحى قريبا من اسلوب المؤلف « الجديد » واليك مثلا على ذلك: «على تل واطيء احرقته حرارة الشمس ،انبطحت انا والجد زاخار تحت شجيرات اللوز المطلة على الدون . واذا بحداة تئز طائرة بين الغمائم . اما اوراق اللوز الدبقة فلم تظللنا باي ظل . » هذه كانت البداية واستمرت بالاسلوب نفسه حتى انتهت نهايةغنائية جاء فيها : «نعست السهوب الزرق حتى الغسق الداكن الدخاني ، وقد حيت زرافات النحل ارتحال النهار برشفة اخيرة من ازهار الزعتر وعلى تراب الطريق المطرز بعناية ملامح اثرين ، الاول اثر ذئب يتبين من مواضع مخالبه المتباعدة بانتظام ، والثاني اثر جرارة ذات خطوط متقاطعة مهدت الطريق . »

ولم ينس الكاتب هذه المدرسة الادبية الاولى ، التي كانت ذات اهمية ونفع عظيمين مما جعله يحتفظ بوده للجمل القصيرة الدقيقة الواضحة . ومن هذه الفترة ايضا تنبثق عاطفته نحو العقد المتضاربة والشخوص المعقدة. ولكن الى اي مدى سار الكاتب منذ ذلك الحين ! ان السرد الجديد يمتاز بالروح الملحمية الغنائية وقد تسيطرت هذه الروح على لغة الكاتب .

والان وقد اكملت «الارض البكر» لا يسعنا الا تذكر قصص شولوخوف القصيرة . والكاتب نفسه يعد قصصه المبكرة القصيرة مقدمة للكتاب . وقد لاقت قصص شولوخوف في وقتها استحسان القراء والنقاد على حد سواء ، وعلى اساس هذه القصص قال الكسندر سيرافيموفيج « ان شولوخوف سيصبح كاتبا مهما » واهمية «حكايات الدون» لا تمنعنا من رؤية هذا الاستاذ العظيم للكلمة المكتوبة في تطوره ، وفي دقته المستمرة حيال انتاجه ، ففي ذلك كله ما يعيننا على تقديره . ان الطريق التي اجتازها شولوخوف هي الطريق الى البساطة المعقدة الطبيعية ذات الشأن الرفيع. ان لغة سرده لغة ساحرة وفي كلماته البسيطة كثير من الجمال الغنائي الاخاذ كما فيها الشيء الوفير من فلسفة الحياة .

ان السرد هادىء من الخارج ومتوتر جدا من الداخل . والكلمات اللطيفة الجريان تقوم بدور مهم للتوكيد على الروح الغنائية العميقة والدرامية اللتين تواكبان الوضعية (القصصية) ومن منا لا يعرف «مصير انسان» ؟ وكل ما قراها سيتذكر التجارب العظيمة والبطولة السامية في القصة وكيف انها سردت باسلوب انساني بسيط مدهش على لسان اندريه سوكولوف . وهكذا فالملحمة الواسعة النطاق تمتزج في

كتابة شولوخوف ، بشفافية لغته المذهلة .

وشولوخوف عادة صامت عن عرض مشاعره بصورة مباشرة ولكن يمكن التقاطها من منافذ نثره ، او كما يقال من طريق القراءة بين الاسطر . ومع ذلك فقد ينفجر صبر المؤلف في اشد اللحظات حسما ولنضرب لذلك مثلا حادثة موت دافيدوف : « ببطء ، ببطء ما أشده ! انحسرت الحياة من صدر دافيدوف الواسع ، الذي اصيب بطلقات في اربع مواضع ... » ومن هنا نكرر القول ان التمازج العضوي بين الروح الغنائية والملحمة يبدو واضحا على كتابة شولوخوف ولكن ببساطة طبيعية معقدة في الواقع كل التعقيد ..

## فلسفة في ثنايا العرض

هناك الكثير مما يقال عن المعنى الفلسفي في معروضات شولوخوف . ف «الارض البكر» مثل رائع جديد على الوحدة العضوية بين المجالين الفلسفي والفني في عرض الواقع، الواقع الجاري، الواقع الذي يعاني التبدل الثوري.

وعنوان القصة وحده يرينا عمق محتواها ، فالموضوع هو قضية تبدلات اجتماعية واخلاقية كبرى ، او هو بكلمات اخرى معركة مبادىء . ان كتابات شولوخوف لا تصور الحوادث المهيجة العاصفة حسب ، بل هي تعكس المنازعات الفلسفية والسياسية والايديولوجية المنطوية في خلق العالم الجديد . وخير ما تتجسد فيه الفلسفة هو في الادوار المتشابكة الملازمة للشخوص في الكتاب .

ومن هنا يرى القارىء الخط الفاصل بين امثال دافيدوف وناغولنوف ورازميتنوف ونيستريتكو وميدانيكوف وشالي وبين بولوتسيف ولايتفسكي واوستروفنوف وتيموفي المزقة . وهو لا يرى الصراع الفعلي بينهم حسب بل الصراع الفلسفي ايضا ، ومع ذلك فهؤلاء اناس «عمليون» وليسوا اناسا «نظريين» . وايا ما كان الامر ، فان المسائل النظرية لا تغيب عن بال اي من الطرفين المتنازعين ...

وطبائع الشخوص بدورها تساعد على توضيح المنازعات الفلسفية والسياسية . ومن ذلك ان العدوين اللدودين دافيدوف وبولوفتسيف يصلان معا الى غريمياجي لوغ . ثم ان موقفهما حيال الشعب المحيط بهما بل حتى سلوكهما اليومي يبين مبادئهما المختلفة ونظراتهما المتباينة . وينطبق ذلك حتى على ابسط التصرفات . فما ان يحل دافيدوف اسرجة خيوله حتى يشرع بالمزاح مع القوزاقيين مباشرة ، ثم يصبح واحدا من اصحاب البيت في القرية . وحين يسأل المكار ياكوف لوكيج بحثا عن اهداف بولوفتسيف مستطلعا رايه عما يفكر به الشعب ، يجيبه الاخير قائلا : « ان الشعب هو قطيع من الغنم . لا بد من قيادة ... » ومن بداية القصة يحمل القارىء على الانتباه الى المنازعات السياسية والايديولوجية ويصبح الموقف من الشعب هو القضية الاساسية .

وبعد ذلك بوقت يسير يتحدث ياكوف لوكيج معلاتيفسكي فيهزه الاخير باعترافاته الصفيقة . ومن تلك « يا للجحيم ما الذي جعلك ترتبط بنا ، يا ايها العصا الملطخة بالوحل ؟ يا للشيطان ما الذي اضطرك ان تفعل ذلك ؟ طبيعي انني وبولوفتسيف نواجه الموت لاننا لا نجد لنا طريقا .. دعني افرض ان الكثيرين من امثالك الاجلاف سيبنون المستقبل .. ولكن المسألة هي هي . انكم لن تتمكنوا الا من تحريك اليسير من الوحل في مستنقع العالم . »

ان كلا منهما يتكلم بلهجة مختلفة ـ بولوفتسيف بصراحة ولاتيفسكي بصفاقة ، ولكن موقفهما هو الموقف نفسه : اعني الازدراء بالشعب .

واكبر الظن ان شولوخوف غيَّر سياق الفصول في الطبعة الاخيرة من الكتاب الثاني بغية التوكيد على الخصام بين الاعداء . ففي مجلة (اوكتابر) نشر لاول مرة بعض اقسام القصة في العددين ٥ و ٦ ، حيث نجد تجارب ناغولنوف العاطفية الفنية وميله المفاجي لعراك الديكة يحتلان الصدارة بيد ان هذه الامور تتراجع في الطبعة الاخيرة فتحتل الفصل الرابع ، على حين يتقدم الفصل الخاص ببولوفتسيف ولايتفسكي الذي يختفي في دار اوستروفنوف ، ويوضع في البداية .

ان كلا من الكتابين الاول والثاني يستهلان استهلالا متماثلا يتضح في وصف المناظر الطبيعية ثم تعقبها فصول من الدرامائية المتزايدة . ففي الكتاب الثاني يلتقي بولوفتسيف ودافيدوف وهما على طرفي نقيض ، الاول يشعر شعورا عميقا بهلاكه والثاني يعي وعيا شديدا روابطه بالفلاحين التعاونيين . وتبعا لذلك يزداد انصار دافيدوف ويقل مؤيدو بولوفتسيف . حتى ان الاخير ـ في الكتاب الاول ـ يهرب من اجتماع سري في قرية فوسكوفوي ـ دون ان يتبعه احد من القوزاقيين . وفي احدى المشاجرات يتهمه لايتفسكي بانه «بطل مفلس» ومواطن بغير وطن ، وقائد بدون جيش ... ومغامر تافه بغير روبل في جيبه ... » ثم يشتد النزاع بينهما في الكتاب الثاني حتى يكون احدهما مستعدا لان يقطع دابر الثاني . ومن هنا نرى ازديادا لنهش كبرياء بولوفتسيف ، الذي يتصور نفسه «بطلا» .

وهذه المشاكل جميعا مرتبطة بعقدة القصة الفلسفية ذلك بان العداء بين زوار اوستروفنوف لا يرجع الى اسباب شخصية بل هو ينبعث من انكار النظرية التي يحاول بولوفتسيف تبريرها بتصرفاته ـ نظرية « الابطال » و «الجماهير» التي لم يذكرها الا لماما الا انها واضحة في تصرفاته .

وهكذا نأتي الى السطور الاخيرة من قصة «الارض البكر حرثناها» السطور التي تتحدث عن رازميوتنوف . فهي تحتوي كآبة التأمل ومر التذكر واشعة الامل . وهذه هي « ان رازميوتنوف الشاب الانيق الخفيف الحركة الذي عرفناه اصبح الان رجلا عجوزا منحني الظهر ، لقد جرب

# مصير شاعر

***

تمـر الليـالي والفراق يذيبنـي ... ويستنزف القلـب المتيـم ادمعا
وتجتاحني الذكرى فيعصف فيدمي ... حنين يهد الروح والجسم اجمعا
فلا تسألوني عن شحوبي ففيالحشا ... من الوجد ما يذوي الفؤاد المروعا
اذا ما اطـل الليل طـار تصبري ... وصيرت ليمن ناجذ الحزن مضجعا
سلوا النجم كـم سامرته متقلبا ... على حسك ادمى الضلوع واوجعا
اطارحـه الشكوى لعـل فؤاده ... يقاسمني البلوى فنحملها معـا
فيا ليل هل تحنو على قلب شاعر ... اسـال قوافيه اسى وتوجعـا
ويسكب من وجدانه كـل نغمـة ... تكـاد لهـا اوتـاره ان تقطعـا
يمـر بـه طيف الحبيب فيرتمي ... صريع النهى دامي الكيان مضعضعا
جفا النوم عينيه وطـال سهـاده ... وكيف يزور النوم طرفـا مفزعا
اتدوي دموع الفجر لوعة وجـده ... وتنعش قلبا صار لليأس مرتعا
وهل تحمل الانسام عنـه شجونه ... وتضمـد جرحا بالشقاوة مترعـا
عسى رمـق يبقى الـى ان يصونه ... سنا الفجر يبدو حـانيا متخشعا
والا فخـذ يا ليل شعلة نفسـه ... وضعها على النجمات تاجا مرصعا
فهذا مصيرنا لـه كـل شـاعـر ... احـالت مغانيـه يد البيـن بلقعا

**صنعاء ـ اليمن** **عبدالله بن علي الشرفي**

الكثير وخسر الكثير . ان لعبوسة نظراته اسبابها . انه لا ينظر الى اسفل بل الى اعلى حيث وراء خط الافق غير المرئي سماء ملتهبة توقدها شعلة قرمزية ، تسعى جاهدة على أيقاظ الطبيعة النائمة الى حياة جديدة . ان العاصفة الاخيرة فى تلك السنة اندلعت فى جنون مجيد كأنها كانت فى اوج الصيف . »

وطبيعي ان تفاؤل القصة ليست مسألة كلمات حسب بل هي تتمثل خير تمثيل فى واقعية الوصف للنـاس . وحين يفكر احدنا فى المشاكل الخاصة بمهارة شولوخوف باعتباره كاتبا مبدعا لا بد من الاهتمام الخاص بأسس تلك المهارة واعني بها : نظرته للتاريخ وللانسان . ان الكـاتب يرينا طريق النضال التاريخي المتعرج الهادف الى التقدم والرقي . وهو يلتقط فى صوره الناس المختلفين اشـد الخلاف، المختلفين فى افكارهم ومبادئهم وتشبثاتهم ومراتبهم وادوارهم فى الحياة، الناس الذين هم تيار الحياة الرئيسي . هذا التيار الذي يوجه اليه دراسته للانسان ، فى محاولة منه ان يرى الفرد الانساني بالقياس الى المجموع المركب من المنازعات الاجتماعية والايديولوجية والمحلية . وعلـى ذلك ، فان الحافز المهم فى نتاج شولوخوف باسره هو تغيير الحياة « تغييرها للاحسن » .

**اربيل ـ العراق** **يوسف عبدالمسيح ثروة**


صفية ابو شادي

# صفية ابو شادي

بقلم وديع فلسطين

* * *

اقامت «رابطة الادب الحديث» بالقاهرة حفلا يوم ١٩ سبتمبر ١٩٦١ لاستقبال الانسة صفية ابي شادي كريمة الشاعر المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي بمناسبة زيارتها لمصر بعد غياب خمسة عشر عاما في الولايات المتحدة . وقد اشترك في الترحيب بها الاساتذة حسن كامل الصيرفي ونجاة شاور ربيع وماهر نسيم ومصطفى عبد اللطيف السحرتي ومحمود جبر ومحمد عبد المنعم خفاجي ووديع فلسطين ، وهذه هي كلمته في ذلك الحفل :

**وتناهيت يا صفية في البر بقلبي ، فلم يعد بالمعنى**
**اي ذكر اخطها لك الا دعوات بها فؤادي تغنى**

بلسان ابيك العظيم يستقبلك النيل في تحنان وعرفان ، فقد جئت واديه على توق اليه شديد ، وكنت به بارة ولذكرياته صادقة الوفاء ولاهله مخلصة الولاء ولعروبة لسانه كبيرة الرعاية ، وقد جئته ساعية بروحك قبل قدميك ، تجددين له عهدا مضى ، وتطوفين بارض احلامك وجنات طفولتك ، وتلمين بديار عنها اغتربت بجسمك وما غربت قط عن خيالك ووجدانك ، وتألفين الى رفقة خلصاء ابيك ومحبيه وتلاميذه ، وتأنسين الى اهل الصدق من الاهل ، هم ادباء عرفوك من خلال المسطور من ادبك والمذاع . فلا انت بعيدة عنا ، ولا نحن جهلة بما اجزلت للادب من فضل، فانشدينا يا صفية « اغنيتك الخالدة » ، واطربينا بادبك المصفى وقد نسجت عباراته من خيوط المحبة والفضيلة والعاطفة النبيلة .

هل تذكرين احاديثنا في نيويورك وفي وشنطن قبل ست سنين خلون ؟ لقد اممت تلك الديار بعيد وفاة صديقي الاريحي الفؤاد احمد زكي ابي شادي ، وكنت اظن ان لساني لن ينطق الا بعجمة في بيئة تتحدث بلغة شكسبير ، ولكنني في عين اليوم الذي هبطت فيه نيويورك التقيت بصفية وهدى كريمتي ابي شادي فدار الحديث بيننا بضاد فصيحة خالصة من العيوب، وكان حديثنا في الادب واخباره والادباء وامورهم، ووجدت في صفية دراية ادهشتني بالادب المعاصر لا على صعيد قومي ، بل على منسوب عربي عام .

ويطيب لي في هذه النهزة ان اصور صفية التي عرفتها في تلك الايام الخوالي فعرفت فيها فتاة ذكية الفؤاد ناضجة العقل رهيفة الحس بارعة المواهب ، تعددت فيها مآثر الثقافة الانسانية واجتمعت لديها خصائص الشخصية القوية المستقلة ، فرأيت فيها ما سماه الفلاسفة « الوسط السعيد » ففيها تآلف الشرق بمناقبه مع الغرب بآياته ، وفي سمتها الباهر مزيج من السحر والاحترام ، وفي عاطفتها صدق اصيل واعتدال جميل، وفي مسلكها استقامة حميدة، وفي صحبتها وداد آسر . فهذه فتاة درجت في المعاهد حتى نالت من الدرجات العلمية اعلاها ، وطافت بالدنيا شرقا وغربا حتى استكملت برؤية العين ما فاتها تحصيله في الكتب، وعملت بالصحافة والادب والدبلوماسية حتى ادركت مرتبة التقدير الكامل المسؤولية ، وعاشت مع مفكر عظيم موج هو والدها ابو شادي فاخذت عنه ونقلت منه وتأثرت به حتى استدارت شخصيتها الفكرية ، وهامت بدنيا الكتاب حتى صار رفيقها وغذاءها الذهبي المتصل وخبز كفافها في كل يوم . فلا بدع ان تحسن صفية الكلام في كل موضوع، فترتجل القول الفطن ، وتستشهد بالمأثور مما قرات ودرست فتغصب بعلمها وسعة افقها الاعجاب غصبا، وتملك الاسماع في اي مجلس تغشاه .

واهتمامات صفية غير اهتمامات بنات جنسها ، وان لم تخرج عنهن او تنأى عن زمرتهن . فعندها طموح الى المعرفة لا يرد ، وهي تجدد شبابها الذهني بما تفرضه على نفسها من احتفال بمواكب المعرفة في كل مكان. ولقد كنت استخف بصفية — وعفوا لهذا الاعتراف يجيء متأخرا — فأعاملها بتحد رغبة في تعجيزها . فأسألها : هل قرات يا صفية كتاب جون جنتر الاخير مثلا ؟ فلا يكون جوابها الا خوضا في موضوعات الكتاب واستدراكا لتفاصيل فاتتني . وكنت اسألها : ارايت يا صفية فيلم «المصري» مثلا ، وكان يومئذ في فاتحة عرضه في برودواي ، فما كنت اسلم من تعليقات حول الفيلم ومراميه ومقابلة بين الفيلم وبين القصة كما كتبها « ميكاولتاري » . وكنت اسألها : هل قرات مقالة سولز برجر في النيويورك تيمس مثلا ، فلا تجيب الا بنقد

واع حصيف لفحوى ذلك المقال . ولم ألبث ان كففت عن اسلوب التحدي مع صفية خشية ان تعاملني بالمثل فاقع في حيص بيص .

واصدقكم القول اذا قررت من واقع صلتي الوثقى بالدكتور ابي شادي ، طيب الله ذكراه في كل مصر ، ومن واقع معرفتي الطيبة بابنته الفضلى صفية ، ان هذه الفتاة اللامعة امتداد لابيها العظيم في قواه العقلية الخصبة المبدعة ولو هجرت صفية تواضعها ونفضت عنها ما يعلق بها من شكوك بشأن ملكاتها الادبية ، واطلقت لقلمها المكظوم العنان، لكانت بحق اولى اديبات المهجر ، ولزاحمت اديبات الوطن مزاحمة شديدة الخطر . فصفية على اتصال يومي جار بتيارات الفكر المتلاطمة في العالم الغربي ، وهي الى جانب ذلك واقفة وقوفا طيبا على القضايا التي تشغل المعاصرين من المشتغلين بالادب العربي والمشتغلات ، ولو هيئت لها وسائل النشر التي استفاضت للدكتور ابي شادي في زاهر عهده ، لتفوقت على نفسها وعلى كثيرات من معاصراتها .

وفي غمرة الحياة الامريكية الهادرة ، تجد صفية متسعا لاعبائها وهواياتها ومجاملاتها . فهي فتاة مجدة في العمل ذات طموح ، وهي سيدة بيت من ارفع طراز ، وهي مصورة ماهرة بالريشة والآلة ، وهي رحالة تجوب الآفاق ولا تكل، وهي قارئة باربع لغات هي العربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية ، وهي سيدة مجتمع مثلى ، وهي مضيفة شديدة الكياسة مرهفة الذوق ، وهي هاوية لجمع طوابع البريد والعملات المعدنية، وهي تجيد الاصاخة الى الموسيقى وعندها مجموعة كبيرة من اقراص الموسيقى العالمية ، وهي مفتنة في جمع التحف وانتقائها ، وهي صبور في المكاتبة والمراسلة مع عشرات من الادباء في بقاع موزعة بين استراليا وشبه القارة الهندية والشرق العربي واوربا والامريكتين .

وكل هذا لا ينسيها واجب المجاملة ، فتعود المرضى، وتفتقد اصدقاءها ببطاقات تهنئة في المناسبات الاجتماعية ، وتحمل الهدايا الى احبائها في كل مناسبة وبلا مناسبة . ولا تسل عن تضحياتها في الجهد والوقت والمال في سبيل اسعاد الناس ، اما وفاء لذكرى ابيها او مجاملة لصديق او رعاية لمن عنفته الحياة .

واظهر ما في صفية قدرتها العجيبة على الاستغراق . فاذا انصرفت الى عمل اجادته لانها تستغرق فيه بجميع جوارحها ولا ترفع عنه يدها الا وقد اتمته على اطيب وضع. واذا عرض لها طارىء ملأ عليها كل تفكيرها وانساها كل ما عداه. فصفية تعيش كل ايامها بعاطفتها وعقلها ووجدانها وكيانها في مزيج متوازن من المشاعر والمشاغل ، معتمدة على نفسها ، مطمئنة الى سلامة تقديرها واثقة من ذاتها ، راضية بالعواقب ، لانها وضعت على هامتها تاج العقل المتالق ، وملأت قلبها بروح المحبة ، وصافت الناس والايام، واتصلت بالقيم الفكرية العلوية ، واخذت نفسها بجلائل الخصال ، وكسبت مودات هذا الجمع بعض منها . ولسان حالها يردد ما قاله ابو شادي مخاطبا هاته الابنة الحبيبة الاثيرة الحصان :

| | |
|---|---|
| واراني السعيد مهما تناهت | نوب للزمان غدرا ومينا |
| اعرف الحب كيف عشت ملاذي | وسلامي ، واملك الحب كونا |

القاهرة — وديع فلسطين



## اغنية للربيع

حللت فحل بارضي النعيم
واحيا مجيئك موت حياتي
نسيمك للشعر .. الهامه
وتغريدة الطير فوق الغصون
تفجرت الارض تبغي لقاءك
كأن شفاه الزهور الحيارى
لتلعق شهدا لذيذا ، وتحيي
لأنت ربيع الحياة الجميل
فنحن ربيعي ، منانا رؤاك

وانبت خصبا بجدب التراب
وعادت امان ، وعاشت رغاب
ووحي القصيد ، حكايا عجاب
لاشهى غناء رفيعا ، مذاب
صبا ، غريرا ، ربيعا ، شباب
تقبل في وجنتيك الرضاب
زهورا ونحل الروابي الطلاب
واشهى من الشهد واحلى شراب
نعيش انتظارا ليوم الاياب

رام الله ــ الاردن — للي كرنيك




بقلم ميشيل سليم يمين




زار الضيعة في يوم من ايام الصيف الجميلة ، رجل في منتصف الحلقة الثالثة من عمره ، كان اجداده قد نزحوا عنها منذ امد بعيد واستقروا في مدينة بيروت ، وانما بقي لهم فيها كرم العنب ، وجلول التين ، وعين الماء التي تحت السنديانة في اسفل الوادي .

وكان هذا الرجل ، ويدعى سعيد، جميل الصورة ، لطيف المعشر ، حلو الحديث ، فارع الطول ، قوي الجسم، قد تقلب في المناصب العسكرية في الجيش العثماني الذي كان يرابط في بيروت ، يوم ان كانت ولاية عثمانية.

وكان يلذ لسعيد بك ان يجلس كل يوم قبيل الغروب ، في المقهى القائم على الطريق العام المؤدي الى عين الضيعة ، لمشاهدة فتياتها بملابسهن الفضفاضة البسيطةالحياكة، وهن ذاهبات اليها ليملأن جرارهن.

استرعى منظر اولئك الحسنوات انتباه سعيد ، فراقته سلوى كرم ، والجرة على كتفها وهي تختال بقدها المشوق، ووجهها الصبوح ،وشعرها الحالك السواد ، وقد ارخت جدائله على ظهرها ، فأخذ يتحين الفرص حتى اذا توطدت بينه وبين اهلها اواصر الالفة والصداقة ، صارحهم بحبه لابنتهم سلوى ، ورغبته بالزواج منها .

رحب والدا سلوى بهذه الرغبة ، كما رحبت بها سلوى نفسها ،فبادلت سعيد حبا بحب ، واظهرت له اعجابها به ، وهو بزيه العسكري الانيق،وشارات الجدارة والاستحقاق تتدلى على صدره . ولم يمض وقت طويل، حتى تم الاحتفال بعقدقرانهما، فأقيمت معالم الزينات ، واطلقت العيارات النارية في الفضاء ، وبدات حلقات الرقص ، فرقصت سلوى مع سعيد رقصة الدبكة اللبنانية ، على نفخ المزمار ، وصفير الناي ، فكان الاهل ينثرون عليهما الورود ويرشقونهما بالنقود ، وقد استمر المدعوون في مرح وسرور حتى ساعة متأخرة من الليل ، انصرفوا بعدها وعيونهم لم تصدق ما رات ، وآذانهم ما سمعت ، فظلت حفلة زفاف سلوى كرم وبختها الجميل ، حديث فتيات الضيعة مدة طويلة من الزمان .

وكان الوقت صيفا ، فقضى سعيد شهر العسل في احضان الطبيعة ، في كرم العنب ، حيث نصبوا له عرزالا وسط اربع شجرات من السنديان المعمر ، قد كسوا جوانبه بالدفلي واغصان الغار ، فكان العروسان يستيقظان من نومهما في كل صباح على نغمات الشلال المنساب بين الصخور ، وزقزقة العصافير فوق الافنان ، ونغم مزمار الراعي الذيكان يدوي بين تلك الادغال .



وظن سعيد ان سعادته قد اكتملت بعثوره على زوجة هي آية في جمال الخلق والخُلق ، ولكن ما درى ان لا سعادة على وجه الارض، وأن كأس الحياة ان صفت مرة تعكرت مرارا ، فقد احس مع هذه السعادة شعورا غامضا يقلقه ، ويقض مضجعه ، غير انه لا يستطيع تفسيره ، ولا يقوى على الافصاح عنه لسلوى خشية ان يخدش احساسها المرهف ، لانه كان يبدو عليها من اول عهدها بالزواج انها شاردة الذهن، قلقة البال ،مبلبلة الافكار لعلة كامنة في نفسها .

وفي ذات مساء بينما كان سعيد جالسا في بهو الدار الذي يطل على غابة الصنوبر ، وسلوى بجواره يتحدثان ، قال لها في معرض الكلام ، والابتسامة على محياه :

ــ ما لي اراك يا عزيزتي دائما مضطربة قلقة ؟

التفتت سلوى اليه ولم تجب .

ــ تكلمي يا عزيزتي ، هل هناك ما يضايقك ؟ تكلمي يا عزيزتي ، اني المح مسحة من الحزن على وجهك ، وهذا معناه ان شيئا يعذبك ،ويطرد البهجة ، التي هي من حقك ، من اعماق قلبك .

خفضت سلوى من بصرها،وبرقت في عينيها دمعتان ، وارتفع صدرها عن تنهدة عميقة، لم تستطع انتخرج معها ما فيهمن اثقال الحياة ومتاعبها، ولاذت بالصمت كعادتها .

عز على سعيد ان ير سلوى وهي على هذه الحال من القلق واضطراب البال ، فأخذ يطيب خاطرها ، ويربت ظهرها ، ويمسح بيده العرق المتصبب علىوجهها واخيرا التفتت اليهوقالت:

ــ اناحلامي يا عزيزيقد تحققت، فعثرت على الانسان الذي كنت احلم به واتمناه ولكن ... آه

ــ ولكن ماذا يا عزيزتي ؟

التفتت سلوى الى سعيد مرة ثانية ، وتمنت لو استطاعت ان تبوح له بالسر الدفين الذي يعذب قلبها والعلة الكامنة في نفسها وقالت :

ــ عزيزي سعيد ، يصعب علي ان اترك الضيعةوما فيها منفتنةوجمال، وكروم العنب وحقول الدفليوالصنوبر واللازان والسنديان ، وما فيها من روعة وجلال ، والدروب التي كانت ملاعب طفولتي ، وطريق العين الذي ما فتيء مسرح صباي .

سكت سعيد برهة ، واطرق يفكر ثم قال :

ــ لا اظن ان هذا يكدرك ويقلق بالك ، ومع ذلك ، هذا امر هين ، وحله بسيط ، واعدك ان غيابنا عن الضيعة لن يطول .

وانقضى شهر العسل بحلاوته ، فترك سعيد الضيعة ، وما فيها من

سحر وجمال ، وعاد الى مقر وظيفته في بيروت ، واقام مع سلوى قرينته في بيته الذي يشرف على البحر ، ما يقرب من عشر سنوات ، لا يعكر فيها صفو سلوى سوى ذلك الفكر الذي اخفته عن زوجها ، والذي ما فتىء يعذب قلبها .

واعتزل سعيد الخدمة في الجيش العثماني سنة ١٨٨٥ وكان داء الهجرة قد سرى في قرى وضياع لبنان ، عقب الحوادث الاليمة الدامية التي وقعت فيه سنة ١٨٦٠. فاستقر رأي سعيد على ان يغادر لبنان الى الولايات المتحدة الاميركية بصحبة زوجته سلوى ، وقد شق عليها ان تترك اهلها في ربوع لبنان الجميلة ، وضيعتها الفاتنة القائمة فوق كتف الوادي لتشد الرحال الى بلاد تجهلها وتجهل عادات قومها ، ولسانهم ، ولكن حبها لزوجها جعلها تضحي براحتها وتركب البحر لفكرة راودتها .

وفي يوم من الايام التي يقف فيها المرء حائرا بين مصيره وبين ما يخبئه له القدر ، اقلعت باخرة من ميناء بيروت ، وعلى ظهرها عدد من الشبان اللبنانيين ، الذين ضاقت بهم سبل العيش في بلادهم ، فراحوا يطلبونها في ارض الغربة ، وكان هؤلاء الشبان حفدة الفينيقيين العظام ، الذين جابوا في الماضي الاقطار ، وعلموا الامم والشعوب ركوب البحار ، يحلمون بأرض الذهب التي وطأتها اقدام اجدادهم من الاف السنين ، بمراكب قد صنعوها من شجر ارز بلادهم ، الذي كان يكسوا جبال لبنان ويمنون النفس في الحصول على المال الوفير ، والعودة به الى لبنان لاستثماره في المشروعات العمرانية التي تفتقر اليها البلاد .

وكان كل واحد من اولئك الشبان يحمل معه عدا قلبه العامر بالامل الباسم والايمان بالمستقبل ، تذكارات من ضيعته التي نشأ فيها ، وترعرع فوق ارضها ، فاخذ بعضهم معه قشورا من جذوع شجرة السنديان التي تلقى علومه الاولية تحت غصونها الوارفة ، وتفيأ في ايام الحر ظلالها ، وحمل البعض الاخر نتفا من صخور الجبال المحيطة بضيعته ، وجذوعا من ارز لبنان الخالد ، اما سعيد فقد ملأ زجاجة من ماء نبع ضيعته ، واخذ حفنة من تراب كرمه .

وبعد سفر دام عدة اسابيع ، كانت الباخرة تتنقل خلالها من ميناء الى ميناء دخلت اخيرا ميناء نيويورك ، بعد ان اعلنت وصولها بصفير اطلقته مدة ربع ساعة من الزمان ، فشرع المسافرون يتحفزون للنزول منها بذاهب الصبر ، للضرب في مناكب بلد يجهلون عنه كل شيء الا غناه .

ونزل سعيد مع من نزلوا ، وراس ماله عزيمة ماضيه ، وهمة وقادة ، وذهب الى الحي الذي يقطنه اللبنانيون المغتربون في مدينة «بوسطن» ، وكانوا في ذلك الوقت قلة ، وحل بينهم على الرحب والسعة ، وانغمس بالاتجار باصناف البضائع الشرقية ، فلم يمض عليه وقت طويل حتى كان قد اصاب من هذه التجارة ثروة لا بأس بها .

عاود سعيد الحنين الى لبنان ، وما فيه من انواع السلوى وراحة البال والالهام ، عاوده الحنين الى سكينته والى رؤية صخوره وجباله وادغاله ، وما ينبت فوقها من شوك وازهار ، والى اشجار الصنوبر التي تكتفي وتقنع بمشاهدة البحر وهي تطل عليه من اعالي الجبال ، فعرض الامر على سلوى ، وكان جمالها الشرقي قد شاع بين الاميركيين ، فمانعت دون ان تبدي سببا لذلك ، غير ان سعيدا لم يعلق كبير اهمية على هذه الممانعة بالرغم من انه كان يتلقى من حين الى حين رسائل من مجهولين يحملون فيها عليها ، ويكيلون لها فيها التهم ، منددين بعلاقتها بشاب ، الى ان كان ذات يوم عاد فيه سعيد الى البيت على غير موعد منه ، فراى الدليل بعينيه ، راى زوجه سلوى جالسة في حجرة الاستقبال ، تتحدث مع شاب في الخلقة الثانية من عمره ، جميل الصورة ، لم يسبق له ان رآه من قبل ، فبغت من رؤيته ولكن سلوى التي لم يكن يبدو عليها اي اضطراب وقفت وقالت :

– يسرني يا عزيزي سعيد ، ان اعرفك بالسيد جميل ، انه من شبان ضيعتنا المغتربين وهو كاتب اديب قد التقيت به في النادي اللبناني وقد تكرم وحضر اليوم لزيارتنا .

كتم سعيد غيرته في قلبه وقال :

– تشرفنا يا سيد جميل ، اهلا وسهلا اني سعيد بمعرفتك .

اجاب جميل : شكرا

وجلس الثلاثة يتجاذبون اطراف احاديث ودية عن لبنان ، واحوال لبنان ، كما هي عادة اللبنانيين عندما يلتقون على ارض الغربة ، مدة ، غادر جميل بعدها الدار .

تواكبت سحب الشك في قلب سعيد بجحافلها عليه ، فطمست ما فيه من معالم اليقين ، فعاد الى ركن يفكر بأمر هذا الشاب ، الذي اقتحم عليه سعادته بينما كانت سلوى قد ذهبت لقضاء حاجة في المنزل . فشرع يسائل نفسه :

– هل يفاتح سلوى بشأن هذا الشاب ، ام يدع المقادير تسير في مجراها ؟ وبينما هو يقلب الامر على جميع وجوهه ، تمثلت له صورة من صور الماضي البعيد ، صورة اول عهده بمعرفة سلوى التي ملأت فراغ حياته ، فتألم من هذه الصورة ، واخذ ينظر الى الحياة في اميركا بمنظار قاتم السواد ، جعله يكره الاقامة في البلاد ، ولم يمض عليه وقت طويل حتى انهى اعماله ، وحزم امره ، وركب اول باخرة كانت في طريقها الى الشرق ، دون ان يخبر احدا من معارفه او اصدقائه .

وبعد سفر طويل شاق ، حفف بكثير من المتاعب والصعاب ، شارك فيها اضطراب البحر وهياجه بلبلة افكار سعيد واضطراب باله ، بلغت الباخرة ميناء بيروت ، عروس البحر الابيض ، وكان سعيد على سطحها ،

## كالسهم

ووددت لو توقف السائق
قليلا فى مسكنه *
لاودع الفرات على امل اللقاء
ولكن السائق مر كالسهم
دون ان يهتم
لا بي ، لا بمسكنه ولا بالفرات
فهيهات ... هيهات
اربعة اشباح
مدينة ، وشاعر ، ونهر ، وسائق
مدينة قديمة مندثرة
وشاعر ينثر قلبه
ونهر جار ... كالغريب فى بلاده
وسائق يمر كالسهم
دون ان يهتم

* مسكنه: مدينة بين حلب والرقة

حلب ابراهيم مجاهد الجزائري

---

يسرح الطرف فى جبال لبنان ، وكانت الثلوج ما زالت تكسو بعض قممها العالية ، فرقص قلبه طويلا لرؤية اشعة الشمس تتسلل من وراء الجبال وترسل اشعتها فوق الربى والاكام ، فقد احس ان روح لبنان قد تجسدت فيه فانعشت روحه واعادت اليه سكينة قلبه .

بدأ الركاب يغادرون الباخرة فى صفوف منتظمة ، وكان كل واحد منهم يصعد الى ضيعته برفقة أهلـه ومعارفه ، اما سعيد فكان اخر من غادر ظهر الباخرة ، فلم يكن احد فى استقباله ، فاستقل مركبة تجرها الجياد ، لان السيارات لم تكن معروفة فى لبنان فى ذلك الوقت ، فوضع فيها امتعته ، وركبها قاصدا ضيعته فبلغها بعد مسير يومين كاملين .

علم اهل الضيعة بقدوم سعيد ، فخفوا للسلام عليـه ، وللترحيب بمقدمه ، كما هي العادة التـي درج عليها اهل الجبل ، غير انه قد ادهشهم عدم رؤية سلوى معه ، فانتظروا ، وانتظروا طويلا ، لعلهم يرونها ، ولكن عبثا انتظروا ، فلم يطل بهم التسآل حتى ادركوا قصتها .

ومرت الايام والاسابيع والاشهر ، وسعيد يقضي وقته بين بيته وكرمه ، لا يحاول ان يهتم قليلا او كثيرا بالحياة التي تجري حوله . غير ان عقله الباطن ، الدائم التفكير بسلوى التي خلفها وراء البحار ، لم يكن ليـدع له راحة فى داخله ، فكان ينطلق به أحيانا الى افق الماضي البعيد فيسبح فيه الـى غير غاية والى غير هدف .

وفى ذات صباح مشرق بهيج ، وكان سعيد قد أنتهى فيه من وضع عيدان الدبوق على اغصان شجرات التين ، لاصطياد العصافير ، عاد الى اشجار حديقته يقلم اغصانها ، ويهـذب جذوعها ، ويقطف ما تبقى من ثمارها ، وهو يترنم بالميجانا ، والعتابا وغيرها من الاغاني اللبنانية ، التي تفيض كلها بالشوق الى لبنان ، والى ينابيعـه العذبة ، وجباله السامقة ، وثلوجه البيضاء واذا به يبصر عن بعد شخصين فى الارض الجبلية ، وكان احدهمـا ملثما ، لا يظهر من خلف لثامه سوى عينين براقتين ، ينظران من حولهما فى شيء من الحذر ، بحيث ما كـادا يقتربان من الحديقة ، حتى دقق سعيد النظر بهما ، فعرف فى الحال ان الشاب الذي يتقدم الشخص الملثم هو غريمه الذي نغص عليه معيشته ، وكـان السبب فـي انفصاله عـن زوجته وعودته الى لبنان ، فغلى الدم فـي عروقه ، وبحركة لا شعورية اندفع نحوه يريد طعنه بالمقص الذي بيده . ولكن الشخص الملثـم اسرع وازاح النقاب عن وجهه ، ووقف بين سعيد والشاب وقال بلهجة المستعطف :

ــ بالله عليك يا عزيزي سعيد لا تفعل ، انه ولدي ، نعم هو ولدي .

سقط المقص من يد سعيد ، وجمد الدم فى عروقه ، ووقف مشدوها من هذه المفاجأة التي لم يكن يتوقعها ، واخذ يردد كمن مسه الهذيان سلوى ... سلوى ... ما هذا ؟ هل انا فى حلم أم فى يقظة ؟

وتنهدت سلوى من أعماق قلبها ، ودارت نحو سعيد وطوقته بذراعيها ، وطبعت على وجهه قبلة ، اودعت فيها كل عطفها وشوقها وحنانها وقالت :

ــ انك فى يقظة كاملة يا عزيـزي سعيد ، دعني الان أصارحك الحقيقة ، واظنك عرفتها من اول يوم زواجنا وكتمتها فى نفسك كي لا تجرح شعوري ، لقد تزوجت يا عزيزي للمرة الاولى وانا فى الرابعة عشرة من عمري ، بشاب من شبان ضيعتنا ، ثم ما لبث هـذا الشاب ان تركني وسافر الى امريكا مع ولدي جميل الذي كنت قد رزقته منه ، وهو الذي رأيته عندي وقلت لك عنه انه صحافي قد تعرفت عليه فى النادي اللبناني .

سكتت سلوى برهة واجالت الطرف حولها فلاح لها ان كل شيء هادىء ساكن فاردفت ما تقدم قائلة :

ــ ولما سافرت معـك الى امريكا ووطأت قدماي ارضها اخذت ابحث عن ولدي واتسقط اخباره مـن اللبنانيين المغتربين الى ان اهتديت اليه ، وكتمت خبره عنك كي لا اثير حفيظتك لعلمي بشدة غيرتك ، ولما عرفت انك عدت الى لبنـان خفية ، شعرت بالوحشة من بعدك ، فركبت اول باخرة بعد تلك التي حملتك الى لبنان ، حتى انتهى بنا المطاف الـى ضيعتنا التي خرجنا منها .

وثق يا عزيزي سعيد اني ملك لك وحدك ، اسيرة بين يديك ، لان التربية الشرقية ، والشهامة العربية ، عما حصن الفتاة الحصين فى شرقنا العربي ، وان نيل المجرة فى علاها لاسهل مـن نيل قلامة من ظفري .

تبددت سحب الشك فى قلـب سعيد ، وانقشعت عن عينيه غيـوم الغيرة ، فالتقى بالحب من جديد الذي عاد فملأ قلبه ، وخطا بضع خطوات ، وضم سلوى وابنها الى صدره بحب وحنـان ...

اجل لقد عاد الثلاثة الى لبنان ..

القاهرة ميشيل سليم يمين




## الوفاء

مختار من شعر ـ بولس غانم ـ تقديم احمد حسن الزيات ـ تعريف عادل الغضبان ـ ٢٧٢ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار المعارف بمصر ـ مطابع دار المعارف بمصر

لم يكن بد من تناول هذه الباقة الشعرية التي ظهرت على طول انتاج للشاعر العظيم : بولس غانم ، فعطرت جو الادب بهذا الاريج الفواح ، وشعشعت النفوس الظمأى اومضات هذا الاديب اللماح .

لم يكن بولس غانم ، بالشعار المنكور فى دنيا الشعر ، ولا بالاديب المغمور فى عالم الادب ، حتى يحتاج الى تقدمة او اشادة او امتداح . فالرجل له مقعد متخير فى دنيا الادب ، « احله اياه » ، ذكاء متقد ، واستعداد قوي ، وحس مرهف ، وذوق سليم ، واطلاع واسع .. منذ ان فارق مسقط رأسه ، وملعب صباه ، ومهوى فؤاده فى « بكاسين » من جنوب لبنان ، وعمل على التزود ، وهو يشغل موضعه من الوظيفة ، ووصل الثقافة الى ان كان بولس غانم الشاعر ، وبولس غانم رجل الوفاء .

نشأ الشاعر فى اسرة عربية خالصة ، تثقفت العلم ، وتزودت بالمعرفة ، وكان يغلب على طبعهم الاصيل : التقوى والوطنية والحفاظ والحمية ، فسار الشاعر على سننهم فى الدين والخلق والادب والعروبة . دفع به ابوه ، ودربه عمه على اخذ نفسه بالتقصي والاستيعاب ، والزماه كتبا بعينها وهو بعد لم يتجاوز سنه الناضجة ، ثم تعلم الفرنسية وخلط بين الثقافتين ، ومازج بين اللغتين ، فكان هذا النتاج الذي باعد بينه وبين الوقوع فى المزالق والتردي فى مهاوي الثقافات .

ولقد شغل الشاعر بولس غانم ، عدة مناصب ، لم تصرفه كلها ، على ضخامة بعضها ، عن متابعة سير الحركة الادبية ، والمساهمة الجادة فيها بالرأي والتوجيه والمشاركة ، ثم بدا له ان يستقيل استجابة لنزعته الادبية المتحررة ، ونفسه الطامحة ، فمارس صناعة القلم بتاليف الروايات التمثيلية والكتابة فى الصحف والمجلات ، واخراج الكنوز اللامعة بعقله الواعي ، ونفسه الراضية ، واسهم بنصيب موفور فى نهضة الادب ، فدبج المقالات ، والقى المحاضرات ، وانفلتت نفسه فى اطمئنان الى قول الشعر ، ارضاء لنزوة عارمة محببة ، واندفاعا مع الركب الطامح الغيور ، فكان هذا الشاعر الوفي ، وكان هذا هو ديوان الوفاء .

وشاعرنا الوفي لا يقف فى الوفاء عند حد . فهو فى وفائه لله لا يقف عند حد التسبيح والرجاء ، بل يذهب فيه الى الاشادة بآيات الله ، والتنديد بمن يكفر به ، ويجحد نعماءه ، فيقول فى قصيدة «الثقة بالله»:

يا رب هذي الارض اجمل جنة    ابدعتها في الكون للانسان
كفروا وقالوا الارض غاية اهلها    وتفاخروا بالبطل والكفران
ان كنت لم تخلق فمن هو خالق الا    أرضين والافلاك والازمان
ومميتهم ومعيدهم يوما الى الـ    جنات او للهلاك والنيران

على ان هذا الوفاء لله ، لا يتم الا بالوفاء للدين ، لا فرق بين دين ودين . فجميع الاديان السماوية كلها واحدة فى الجوهر وان تنوعت فى الاسماء :

سبحان من جعل الاديان واحدة
وان تنوع في اسمائها الملل

وبهذا الوفاء تغنى الشاعر ببطولة المسلم والنصراني ايام الفتح العربي :

لا فرق بين مؤذن ومسبح
ما كان يفرقهم سوى الاقدام

وبالروح نفسه يبني الشاعر علاقة الانسان بالانسان ويخطب في الازهر الشريف ، ويحيي المسلمين :

حدا داعي الوفاء بآل عيسى    وشاعرهم فحيا المسلمينا

ويمقت الشاعر التعصب ، ويحذر قومه فى لبنان من هذا الداء الوبيل:

سم التعصب انه في امتي    اصل البلاء وصنعة الوسواس

ولقد وفى الشاعر للوطن الذي درج على ارضه ، واستظل بسمائه ، ونعم بجماله ، وان كان هواه موزعا بين لبنان مسقط رأسه ووادي النيل مجال جهاده ، وجنة مراحه ، ومفدى سكناته ، وضميم جناحه .

على ان هذا الشاعر الوفي ، لم تحد عاطفته الحدود الجغرافية ، ولم يقعد به شعوره بين بلدين ، بل توزع وفاؤه على كل بلد عربي يدور فى هذا الفلك العربي الاكبر وان كان موطنه : لبنان ومصر قد نالا من بيانه ما لم ينله اي موطن ، سحرا ونغما وشدوا .

وليس ادل على هذا الوفاء فى نفس الشاعر من ان يرسل بتحيته الحارة الى الشيخ محمد سرور الصبان لشموله بعض اللبنانيين بالعطف، ومساعدته لهم فى نكبتهم :

خلعت عليك صفاتها العلياء    فسماحة ومروءة ووفاء
ويد اذا انقبضت اكف ذوي الغنى    فاضت بها الخيرات والآلاء
حاولت اخفاء الصنيع فحدثت    بجميله الركبان والشعراء
عم الحجاز وسار حتى عطرت    لبنان من نفحاته اصداء

ثم ينتقل الشاعر الى ارياض لبنان ، ويطوف بك فى غابات الصنوبر وادواح الارز الخالد ، ويهبط بك الى الاودية ، ثم يأخذ بيدك الى الهضاب والتلال ، ويعرج بك على هياكل بعلبك ، ويريك ما قد يخفى على العين من دقائق الفن الموشى بيد الطبيعة :

يا حسنه جبلا يزهى بآهله    ان جلت طرفك فى ارجائه حارا
فمن رواب عليها الثلج متصل    بمثله من سحاب فوقه مارا
الى وهاد جرت انهارها حدرا    تخال منها خرير الماء مزمارا
ومن معابد ما فوق التلال علت    تتلو نواقيسها للناس اسفارا
والطير يوقع انغاما على شجر    مال النسيم به عودا وقيثارا
كأن خالقه خص الجمال به    معنى ورسما والوانا واسطارا

ثم يكر الشاعر راجعا الى مصر ، مبرح الشوق ، مبهور الانفاس ، دامع العين ، مفطور الفؤاد الى دارات العلم ، واندية الادب ، وفيضان النيل:

ذكرت مصرا وجفن العين مبلول    اسى لفرقتها والقلب مقبول
فقلت يا مصر حياك الحيا وسقى    ربوعك النيل نعم المنهل النيل
واذ نزلت به طابت منازله    بالدين والعلم والخيرات مأهول
ما اخضر عشبك الا طاف بي امل    على مغارسه الخضراء محمول
ما ابيض قطنك الا ابيض لي زمن    واهتز فى الصدر قلب قبل مكبول

ولقد كان الشعر لدى بولس غانم ، ترجمانا لحياته الخاصة والعامة . فلم يغفل الاهل والاصدقاء والعشيرة والصحاب والاصدقاء والاحباء ، وآثرهم بالوفاء واكرمهم بالتحية ، واشاد بخلقهم المتين ، ونفعهم الذي يعتز به الوطن فى كل المجالات والاغراض . فهو فى تحيته لصديقه الاستاذ الزيات ، صادق الود ، المعي الشمائل ، يفيض احساسا ورقة نحو هذا الكاتب المبدع ، والمفكر الذي تعتز به الضاد :

حييت وجها صبيحا يوم حياني ... زهر الربيع برياه فاحياني
حييت « احمد » يبدو فى نضارته ... فى حلم احنف بل فى فهم لقمان
عذب الحديث حي فى تواضعه ... زهر البنفسج خاف نشره داني

وفى تحيته للاديب الناقد الاستاذ وديع فلسطين ، تتجلى روحه السمحة فى التحية ، ويذكر مآثره فى مقالاته الرائعة التي نشرها في « المقطم » ويشيد بأخلاقه الجميلة ، وعلمه الفياض :

يا شبيه الحمام ثوبا وسجعا ... وبيانا منمقا وبديعا
اثر العزم ايقظ العرب جلجل ... ان في الصمت ذلة وخنوعا
رجع الجند عن جهاد ولكن ... ابت البيض والعوالي رجوعا
قد عهدناك اسلس الناس خلقا ... ومجيبا لكل سؤل سريعا
ورأيناك فى « المقطم » سيلا ... ورأيناك في «الرياض» ربيعا
فتدفق على المقطم لكن ... ظل فى الروض كالحمام «وديعا»

والواقع ان ابرز سمة تجلت فى شعر بولس غانم، انه كان وفيا لشعره، حريصا على طابعه وعموده وخصائصه التي استوحاها من ذوق العرب واحساساتهم ، وطرائق التعبير عن وحيهم والهامهم التي لم تخرج بشاعرنا عن جادة الشعر ، وطرائق الوزن والقافية ، ولم تنل منه هذه البلبلة التي سرت فى التفاعيل ، ومشت فى القوافي المتوارثة ، ولطخت الاوزان ، وكهربت البحور . فالشعر فى جوهر بولس غانم وغيره من الفحول تعبير عن الحياة ، وافصاح عن تلك الخلجات البشرية ، وتصوير لنبضات الفؤاد المتعلق بهذه السبحات التي درجت عليها البيئة العربية ، واحلتها من نفسها محل تجلة واكبار وحرص على لغة العروبة من التهالك ، وضن بها على البعثرة والتشتت ان هي اصابها الجنوح عن عمود الشعر ، وحادت عن جادة خصائص القافية ، ومال ميزانها عن الاوزان .

وليس ادل على هذا فى شعر بولس غانم ، من فهمه لمدرسة الجودة والابداع فى حدود المرسوم ، ونطاق المتعارف ، وبعده عن التجديد الذي سرى فى مذاهب معينة ، ومدارس قد فقدت المعلم الراشد وان كانت قد وجدت التلميذ الجهول .

وفى الحق ، ان هذه الملامح فى الشعر العربي ، قد كانت ولكن بطرائق عربية اصيلة ، لم تفسد اصالتها هذه المساحيق ، ولم تطمس معالمها هذه الترهات التي تعلق بها كثير من الحريصين على قول هذا الشعر ، الضاربين فى مجاهل الرمزية والابتداعية التي بعدت بالشعر عن معناه المتعمق ، وجنحت به عن كنهه الحقيقي ، وفيضه الآسر ، وغرضه البعيد. فالرمزية ليست الا الكناية والتورية ، وهي تعبير واضح ظاهر عن هدف بعيد بطريقة الرمز اليه ، وليست غلالة تحجب المعنى ، وتتطلب من القارىء شق الحجب او تمزيق الاسداف .

وبولس غانم نفسه ، مثال رائع لهذا الوفاء الذي بعد به عن الانفكاك عن عمود الشعر ، وسار واياه لا يتنكر له ، او يبغض مرماه ، او ينفك عن مجاراته .

والواقع ان هذا الشاعر الاصيل ، قد كان مشدود الوفاء بروح عربية اصيلة ، تدل على ان صاحبها مشدود النياط الى تاريخ العرب ومجدهم وغابر ايامهم ، وحرصهم فى تجل على الروح السمحة الاصيلة المنتشرة فى المنظوم والمنثور والتي لاحقت الشاعر فرانت على قلمه ، واسرت بيانه الذي فاض بها عفو الخاطر ، او خوف الانحراف .

ومما لا شك فيه ، ان بولس غانم ، قد اغرم فى شعره بالتشبيهات ، وغلب عليه الوصف ، وسرى فى بيانه التاريخ العام ، وتجلى فى نغمه ، الصدق ، والصدوف عن البهارج الزائفة ، والاشعاعات الخالبة التي تنطفىء كلما مستها السنون ، أو جرت عليها الاحقاب ، لانه لم ينظم متكلفا ، ولا متكسبا ولا راهبا ولا غاضبا، وانما نظم شجيا وطروبا، ضاحكا او باكيا معجبا او ثائرا ، وفيا ، ذاكرا الصديق ، او مشوقا للوطن .

والشعر الذي لا يشجيك ، في رأي بولس غانم ، فيبكيك او يضحكك فيطربك ، او يهزك ويهيجك ، او يدهشك وصفا، او يملؤك عاطفة وحنينا، فهو ليس بشعر ، بل هو نظم متكلف ، وكلام موزون مقفى .

وايا ما كان الرأي فى شعر هذا الشاعر ، فهو رومانسي حينا تذكر الرومانسية ، وبرناسي فى علو منهجه واتجاه غرضه ، واتباعي فى المحافظة على الخطة والمنهج الذي يمشي فى جميع شعره على طول باعه ، وتعدد مشربه ، ومختلف نغمه ، مستكملا الذوق السليم فى انتقاء اللفظ ، ومطابقة الشعر لمقتضى الحال والزمان والمكان ، متمكنا من الدرس والنقد والموازنة، وهذا ما يميز بولس غانم على غيره من سائر الشعراء :

قد سار ذكرك والانام مسامع ... حيث النجوم النيرات تسير

القاهرة ... ابو طالب زيان

●

## الصوت الرقيق

تاليف آمال تلاوي ـ مجموعة قصص ـ ١٣٢ صفحة ـ منشورات دار الثقافة ببيروت ـ ( المطبعة ؟ )

أكاد ، وانا اتلمس السطور ، احس صوتا نسائيا رقيقا يبرز من جديد ، ليضع خطوة اخرى فى طريق ادبنا النسائي ، بعد ان طالت بنا الشكوى من شحه وندرته ..

رقيق هو صوت امال فى كلماتها ، ولكن التمرد يكمن خلف انسياب نغماته ، التمرد بكل عنفه ، التمرد على قيود عانتها المرأة فى بلادنا اجيالا، ولم يكن بيدها ان ترفع صوتا ، اي صوت ، ولو كان هذا الصوت رقيقا !

ومخصب خير هو القلم الذي اطلق هذا الصوت الجديد ، ليرسم طريقا للقارىء يوصله الى فهم شيء من نفسية امرأة تكتب، بعد ان كانت تقف امام هذه النفسية علامة استفهام كبيرة ، جاهد الرجل الكاتب ان يصل الى نهايتها ، ولكنه ظل ينتظر صوتا رقيقا يعاونه حتى يصل .. وانطلقت اصوات ، وانطلق اليوم صوت امال ، يكشف عن نقاط صغيرة فى حياة المرأة ، هي فى نظر المرأة كل حياتها ..

انطلق ليعبر عن المرأة بوضوح ، كعاطفة كبيرةقد تحطم ـ ان جاشت ـ كل حدود تقيدها ، وكل ارتباطات كانت تتحكم بها ، فهي تحب بكل ما فى نفسها من ظمأ للحب ، لا تمنعها فى ( لست خائنة ) صداقة متينة كانت تقول عنها وعن صاحبتها « محال ان اخونها » (٢٩) واحب من ارتبطت به . « لا ، لن اسرق حب اعز صديقة » وتضحي ، ولكنها تقع فى النهاية وحجتها «ان حبي كان اقوى مني،اقوى من ارادتي،اقوى من صداقتي» (٣٤)

هذه هي المرأة بلا زيف ، عاطفية ، ترف مع نسمة شوق شاعرية ، فى ( الصوت الرقيق ) ، وهي زوجة ايضا ، تسعد بالنقاط الصغيرة التي يلون بها زوجها حياتهما معا ، وتابى ان تعيش بدون هذه اللمسات،ترفض بعنف ان تحيا مع رجل لا يهتم بها ، لا يتحسس الخيوط الدقيقة من مشاعرها ، وتتمرد عليه فى ( القطة ) وعلى اهلها ، وعلى كل الناس !!

وهي خجول ، وسيظل الخجل الطف حلية فى المرأة ، وهي هنا في ( الشيخ سعيد ) تابى ان تصارح زوجها بانه عاقر ، وهي تسمع اتهام

حماتها لها كل يوم ، وتتعذب ، ثم تعمل فى السر اشياء يخجل منها العلن لئلا تقول له : « انت المريض !! » (٤٧)

وهي غيور ايضا ، تتعذب فى ( لست خائنة ) ، تهدد بالانتحار لانحبيبها تعلق باخرى . وفى اعتقادي ان آمال جمعت صفات امرأة غيور تلصقها بالرجل القاتل فى ( حبل المشنقة ) فغرور الرجل يأبى عليه ان يقبل رجلا ينافسه ، فان خانته امرأته ، قتلها اولا ، ان قتل ، لانها فى نظره المجرمة التي تستحق العقاب . اما ان يقتل من يشك به غريمـا فهـذه صفـة نسائية ، المرأة تحس بالمرارة من ان ترى اخرى سلبتها رجلا يحبهـا ، تحس بالغيرة ، بان المرأة الاخرى مجرمة تستحق العقاب ، وكم كان اجمل، لو قتل الرجل امرأته اولا .. ومات شقيقها المريض مـن الصدمة . والمرأة جارحة حين تطعن ، تنتقم ، لا يردعها رادع ، لا تخشى ان تقتل سيدها الصغير الذي اعتدى عليها فى ( الخادمة ) ، ولا يمنعها شيء ان تتمرد ، تتزوج اجنبيا نكاية بحبيب غادر فى ( نظرات لا انساها ) .

وهي أم ، وأم قبل كل شيء ، وما الطف تعبيرا ينطلق من فم انثىتصف زوجها وهو « ينبعث الحنان من عينيه كفلالات رقيقة تلف طفله » (٤٥) انني احس بكل حنان الامومة يتجسد لطيفا خيرا فى هذه الكلمات ..

المرأة ام ، تحس بشقاء اولادها ، تشاركهم الشقاء ، وتجرؤ ان تبوح « لدكتاتور العائلة » بان ابنتها تتالم ، وتحتج على علاجه لابنتها ، وهـو طبيب ، ويجرحها ان تسمع من يقول : « ان ابنتك عرجاء » (١٢٧)فتثور، وترفع فى وجهه صوتها .

كل هذه صور تعطينا حقيقة المرأة ، كما هي كائنة ، وترسم لنا آمـال ايضا صورة للمرأة كما تحب ان تكون ، وهي حاقدة على الغبن الذي لحق بالمرأة ، ويلحق . وتتمرد فى رسم طريق المستقبل ، ويصل بها التمرد حد المبالغة ، قد يضر فى مستقبل المرأة اكثر مما يفيدها ، فتنقلب من سجينة بيت الى امرأة تستقبل رجلا فى بيت زوجها رغم كل الشنبات التـي سجنتها فى ( التقاليد ) ، وهي تحمل الرجل كل اسباب غبنها ، لمـاذا الرجل بالذات ؟ لماذا لم تأخذ حقوقها منذ وجدت امها .. حواء ؟! وتظل تتحدى فى ( يد الاقدار ) تتحدى خالها ، تخرج عن طاعته لتصبح.. ممرضة !! وتخون زوجها فى ( التقاليد ) وتتهكم عليه فى ( الشيخ سعيد ) وتتهم الرجل بالخيانة فى ( نظرات لن انساها ) وتحسده حين تقول « لو كنت رجلا لاستطعت ان اكون الزعيم العظيم الذي ياخذ بيد العالم الحر نحو السلام » ( ٩٦ )

آمال تبحث عن الحرية ، وهي معذورة حتى لو بالغت ، فقد عـانت الكثير من واقع المرأة حتى ارادت ان تطفر ، رغم ما فى الطفرة من خطـر قد تسوء عاقبتـه ..

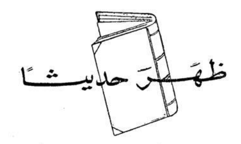
لمسات انسانية اخرى رسمتها ريشة آمال ، لونات بها لحظات نفسية رائعة ، استطاعت أن تبرز شهوة التمثيل عند احد عشاقه بطريقة لذيذة، تحبب القارىء به مرة ، وتجعله يسخر منه مرة اخرى .. كما كانـت لقطة ( مجنونة ) جميلة واقعية ، وطربت لها فى ( وراء كل عظيم امرأة ) حينتوسلت بالقصة لتوصلالى النساء حكمة تريدها،بطريقة تحسدعليها.

اسلوب آمال سهل عميق ، صريح فى بساطته تدعو الى الاعجاب ، لـم أر فيه اصابع الغير الا فى ( الشيخ سعيد ) حين استعارت اسلوب سميرة عزام فى قصتها اطفال الاخرين فترة ، ثم كلمات لوركـا الشاعر الاسباني فى استشارة الدجالين فى يارا ـ ان لم تخنني الذاكرة . كما ان هـذا الاسلوب ، صعب طريقه لا يخلو من هفوات بسيطة قد تقوده الى تعبيرات عامية اثناء السرد ، مثل (وبكيت المر) وبعض اخطاء نحوية لا داعي لذكرها

كلمة اخيرة ، هذا « الصوت الرقيق » بداية طيبة ، ارجو ان تتبعهـا اصوات اخرى من آمال ، ولها مني تحية عميقـة ، وتمنيات بمستقبل ادبي رائـع .

الكويـت

وليد محمد ابو بكر




• فلسفة ارسطوطاليس للفارابي ـ حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور محسن مهدي الاستاذ المساعد في دائرة اللغات والحضارات الشرقية في جامعة شيكاغو ـ ٢١٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار مجلة شعر ببيروت ـ مطبعة الخال في بيروت

• فاطمة ـ رواية ـ تاليف خضر نبوه ـ الجزء الاول ـ ٢٨٠ صفحة ـ مطابع دار الغد ببيروت

• اهداف التعليم الثانوي ومفاهيمه وفلسفته في العراق ـ تاليف الدكتور نوري الحافظ ـ ٨٠ صفحة ـ حجم صغير ـ منشورات مجلة المعلم الجديد ببغداد ـ مطبعة المعارف ببغداد

• الصحافة العراقية : ميلادها ، تطورها ـ تاليف فائق بطي ـ ١٣٢ صفحة ـ مطبعة دار البلاد ببغداد

• الشيخ ابراهيم المنذر ، شاعر الجيل الجديد ـ تاليف سماح طليع ـ مصمم الغلاف ميشال حبيب عقل ـ ١٦٠ صفحة ـ منشورات دار المجاني ببيروت ـ مطابع سميا ببيروت

• انا والتنين ـ تاليف سعيد تقي الدين ـ ٢٧٢ صفحة ـ منشورات دار المجاني ببيروت ـ مطابع سميا ببيروت

• دراسات في اللغة ـ تاليف الدكتور ابراهيم السامرائي ـ ٢٦٤ صفحة ـ حجم كبير ـ ساعدت جامعة بغداد على نشره ـ مطبعة العاني ببغداد .

• قصائد من الادب الاجنبي ـ نقلها الى العربية في نثر طلق : توفيق اليازجي ـ ١٦٠ صفحة ـ منشورات دار الرائد في حلب ـ مطبعة الشرق بحلب .

• غروب الآلهة ـ تاليف محمد الراشد ـ ٢٣٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات المكتب العالمي (دار مكتبة الحياةببيروت) ـ (لم يذكراسم المطبعة)

• قافلة الابطال سيمرون ـ تاليف ادنا فربر ـ ترجمة سليم سالم ـ ٢٠٠ صفحة ـ منشورات دار الصراع الفكري (؟) ـ مطبعة سميا ببيروت

• عطشان يا صبايا ـ مجموعة قصص ـ تاليف سليمان فياض ـ ١٨٤ صفحة ـ مطبعة مؤسسة الشرق للطباعة والنشر (؟)

• ايام النضال ـ مجموعة شعرية ـ عدنان الراوي ـ مصمم الغلاف اسماعيل شموط ـ ١٣٠ صفحة ـ منشورات أتحاد بعثات الكويت في القاهرة ـ مطابع مؤسسة روز اليوسف بالقاهرة

• الشقاء في خطر ـ مجموعة شعرية ـ للشاعر الجزائري مالك حداد ـ ترجمة ملك ابيض العيسى ـ مراجعة وتقديم سليمان العيسى ـ مصمم الغلاف شريف الراس ـ ١٤٤ صفحة ـ منشورات مكتبة الشرق بحلب ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

• الشخص الثاني ـ اقاصيص ـ تاليف عدنان رؤوف ـ مصمم الغلاف محمد مهر الدين ـ ٨٠ صفحة ـ مطبعة الوفاء ببغداد .

• تنمية وعي القراءة ـ تاليف ماريون مونرو ـ ترجمة سامي ناشد ـ مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي ـ مصمم الغلاف اميـن لبيب رزق ـ ٣٤٦ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرةنيويورك ـ منشوراتدار المعرفة(؟) ـ مطبعةمصر بالقاهرة

• كلنا اخوة ، صورة قلمية لالبرت شفيتزر ـ تاليف تشارلي اماي سيمون ـ ترجمة الدكتورة نوال السعداوي ـ مصمم الغلاف منير فهيم ـ ٣١٦ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك ـ منشورات دار النهضة العربية بالقاهرة ـ مطبعة لجنة التاليفوالترجمة والنشر ( ؟ ) .

• خوالد من الادب الكلاسيكي ـ لاو هنري، موليير ، شكسبير، جوجول، وشو ـ ترجمة هيفاء الشنواني ـ ١٤٠ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك ـ الكتاب رقم ٣ في سلسلة « حول مائدة المعرفة» ـ منشورات مكتبةالانجلو المصرية(؟) ـ مطبعة مصربالقاهرة

• حركتنا الوطنية اين تتجه ؟ ـ تاليف علي باذيب ـ تقديم عبد الله عبد المجيد السلفي ـ ٦٦ صفحة ـ مطابع دار الجهاد في عدن

• الجوانب الانسانية لدى الشاعر الرصافي ـ تاليف عبد الوهاب السلوم ـ ٣٢ صفحة ـ مطبعة الزمان ببغداد

• النقابات في العراق : دراسة مقارنة مع شرح لقانون النقابات ـ تاليف عبد الوهاب السلوم ـ تقديم الدكتور سعدي ابراهيم ـ ١٥٤ صفحة ـ ساعدت وزارة المعارف على طبعه ـ مطبعة الزمان ببغداد .

• قيثارة الضياء ـ مجموعة شعرية ـ اديب وليم صعب ـ تقديم البير الزعني ـ ١١٢ صفحة ـ طبع في بيروت (لم يذكر اسم المطبعة)

• النغم الجريح ـ مجموعة شعرية ـ محمد سعيد الخنيزي ـ ١٤٤ صفحة ـ منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت ـ (لم يذكر اسمالمطبعة) .



• ابو طالب مؤمن قريش ـ دراسة وتحليل ـ تاليف عبدالله الخنيزي ـ تقديم بولس سلامة ـ ٤٤٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات المكتب العالمي للتاليف والترجمة ببيروت ودار مكتبة الحياة ببيروت ـ مطابع مكتبة الحياة بيروت .

• الام ـ مسرحية تشيكية ـ تاليف كارل تشابك ـ ترجمة محمد عزيز رفعت ـ مراجعة صالح زكي ـ تقديم دريني خشبة ـ ٢٠٨ صفحة ـ الكتاب رقم ١١ من سلسلة روائع المسرح العالمي ـ منشورات الادارة العامة للثقافة بالجمهورية العربية المتحدة ـ مطابع كوستا تسوماس وشركاه بالقاهرة .

• عيد في البيت ـ تاليف ـ عبد المجيد لطفي ـ ٦٦ صفحة ـ مطبعة اتحاد الادباء العراقيين ببغداد .

• وانسدل الستار ـ ٦ مسرحيات عالمية ـ ترجمة سمير شيخاني ـ ٢١٠ صفحة ـ منشورات دار السمير ببيروت ـ ( لم يذكر اسم المطبعة )

• فتاة تافهة ـ تاليف منى جبور ـ ٢٢٤ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ـ مطابع دار الحياة بيروت .

• L'Egypte Sous le Règne de Barsbay. 825-841/1422-1438 — par Ahmad Darrag — 494 pages+10 planches — gd. f. — Ed. Institut Français de Damas — Imprimerie Catholique à Beyrouth.

تأسيسه باعوام قلائل اهمية عالمية . وقد اخذ يؤمه عدد كبير من العميان ومشوهي الحرب منذ ذلك الوقت لكي يتلقون فيه دراساتهم العالية . وكان هذا المعهد يؤمن لهم ثقافة عميقة ، يمهد لهم السبيل للانخراط في الحياة المهنية ، ولا فارق بينهم فيها وبين المبصرين . واتت الحرب العالمية الثانية فزادت في مهمات هذه المؤسسة بازدياد الجامعيين من العميان الذين اخذوا يستعينون بها في دراساتهم . وشرع قبل بضعة اعوام بتوسيع هذه المؤسسة على اربع مراحل فضمت مبان جديدة اليها ووسع بعض مبانيها الاخرى ، والحقت بها ارض كبيرة عند طرف المدينة .

وضمت اليها علاوة عن معهد الدراسة مؤسسات اخرى تخدم حركة تثقيف العميان ، منها مكتبة تضم ما يزيد عن اربعين الف مجلد ، وخارطة جغرافية ، والنوطات الموسيقية ، والمجلات ، ومكتبة تحتوي على الكتب الخاصة بالعميان وتشتمل على ٢٠٠ شريط سجلت عليها بعض الكتب ، ودار نشر لطبع كتب العميان . وقد استطاعت هذه الدار ان تصدر ما يزيد عن الف نشرة خاصة بالعميان ، و ٣٠ خارطة سياسية واخرى طبيعية ، ونماذج تعليمية مجسمة لمختلف علوم الطبيعة والرياضيات . والحقت بالمؤسسة ورشة خاصة تقوم بانتاج مواد تعليم العميان ، وهي تعتبر الوحيدة من نوعها في المانيا . ففيها تنتج مختلف مواد تعليم العميان كالورق الذي يكتب عليه العميان، والات الاختزال الخاصة بهم ، والات الطباعة والنسخ ايضا . ومما يدل على اهمية مكتبة هذا المعهد هو ان خمسة آلاف من العميان في المانيا والبلاد الاجنبية يقومون باستعارة الكتب منها .

وتوجد في ماربورج مدرسة حكومية رسمية للعميان ايضا يدرس فيها ١٥٠ تلميذ وتلميذة من مختلف البلدان ويستطيعون متابعة دراستهم فيها حتى الدراسة الثانوية العالية . وبالاضافة الى ذلك فانه يجري هناك تدريب فني للعميان . وقد اعد ارشيف كبير يشتمل على ما يزيد عن عشرين الف مجلد ووثيقة . وقد الحقت بالمؤسسة دور لسكنى العميان علاوة عن مكتب للاستشارات المهنية وايجاد اعمال لهم .

وقد مر الان نصف قرن على معهد ماربورج الحالي للعميان وهو يقوم بخدمة العميان في جميع العالم . ويدين الكثيرون من العميان الجامعيين في المانيا اليوم لهذا المعهد في ثقافتهم ونجاحهم في حياتهم المهنية . وقد اصبحوا يعتبرون بفضله كاعضاء عاملين في الهيئة الاجتماعية ، لا فرق بينهم وبين زملائهم المبصرين .

**بيتر ابستورفر**

## في كلمات ...

● اعطيت اول جرعة من عقار تجريبي الى سام رايبورن رئيس مجلس النواب الاميركي البالغ من العمر ٧٩ سنة الذي يشكو من اصابة بالسرطان لا مجال لتدخل الجراحة فيها. ويؤمل ان يتمكن هذا العقار من وقف امتداد المرض . وصرح الدكتور رالف توسيت الذي يشرف على معالجة المستر رايبورن في احد مستشفيات دالاس بانه من السابق لاوانه ان يقول ما اذا كان المستر رايبورن سيتعرض لرد فعل عكسي . وقال انه اذا لم يحدث شيء من ذلك فانه سيعطى حقنة من العقار يوميا لمدة اسبوعين . ولم يكشف الدكتور توسيت النقاب عن العقار ولكن مصادر اخرى ذكرت انه يدعى « فلورو - يوراسيل » .

● اعلنت وزارة الصحة السوفياتية انها امرت بتزويد الصيدليات بكميات وافرة من دواء جديد ضد انواع عديدة من سرطان الجلد. وقالت مجلة « ليتيراري غازيت » السوفياتية التي نقلت النبأ ، ان الدواء ويدعى (كورسين) يعتبر تطورا ضخما من اجل ايجاد علاج للسرطان. ولكن المجلة اضافت قائلة انه لا يزال امام العلماء عمل طويل لمعرفة انواع السرطان التي يستطيع « كورسين » القضاء عليها . وقالت المجلة ان التجارب التي اجراها العلماء السوفيات نجحت في القضاء على سرطان الجلد والثدي والشفاه .

● اعلن بوريس استاوروف العضو المراسل في اكاديمية العلوم السوفياتية ان بامكاننا الان ان نغير جنس مواليد بعض انواع العضويات الحيوانية . لقد اجرى العالم تجاربه على ديدان الحرير . واكتشف الشروط ( ولا سيما نظام الحرارة ) الخاصة بانشطار نواة الخلايا الحيوانية والتي لا تعطي الا وليدا من الجنس الانثي . وهناك نظام حرارة اخر مرتبط بالتشمع المدلف يوجه عملية نمو الوليد في طريق نمو الجنس الذكري فقط . ومنح استاوروف على اكتشافه شهادة من لجنة الاختراعات والاكتشافات . ويرى فزيفولود بوبوف رئيس اللجنة ان تطبيق طريقة استاوروف على انواع حيوانيات اخرى ولا سيما الاسماك سوف تكون له اهمية كبرى لانه يسمح بايجاد انواع اكثر انتاجية . واستاوروف عندما استخدم التشمع للحصول على مولود ذكر اثبت في الحين ذاته ان المفعول البيولوجي لهذا التشمع مرتبط بتلف نواة الخلية . والتغيرات التي يحدثها التشمع في السيتوبلاسما لا تمس الجهاز العضوي ، عمليا .

● ظل ٤ من الباحثين الاميركيين يجرون تجاربهم على العقار المستخدم ضد الاخصاب في الارانب على عدد من النساء في شيكاغو ، واخيرا اعلنوا النتيجة وهي عكس ما كانوا ينتظرون تماما ، اذ ادى العقار الى زيادة الاخصاب في هؤلاء النساء .

● اذيع ان جراحي الطب في جامعة ستانفورد قد ابتكروا طريقة لتخفيف المخ من الدم لمدة ساعة تجفيفا يسمح باجراء عمليات جراحية خطيرة فيه كان من المستحيل اجراؤها بسبب تدفق الدم . وقد استخدموا هذه الطريقة في استئصال اورام سرطانية في مخ احدى السيدات

● عقد في شيكاغو مؤخرا المؤتمر الجراحي النمسوي وحضره اكثر من ١٢ جراحا للاشتراك بالابحاث العلمية الجديدة في عالم الجراحة ، وانحصر البحث في الوسائل الوافية لجراحة القلب والرئتين والدماغ . وقد القى الدكتور ارثر جاكوبي محاضرة عن اكتشاف مضخة لانقاذ المصاب من الذبحة القلبية . وتقوم هذه الالة باسعاف القلب المصاب بالطريقة التالية : تخفف وطاة عمل القلب عندما يطرأ عليه خلل، تمد شرايين القلب بالمزيد من الدم ، تعيد نشاط الشرايين التي تقوم بوظيفتها لمدة من الزمن . اما طريقة استعمال هذه المضخة فهي وصلها بشرايين المريض اثر اصابته ببضع ساعات وتقوم بعملها مدة ساعتين . ويقول الدكتور جاكوبي عن هذا الاكتشاف ان نتيجته للان كانت مشجعة .

● مشاهدة التلفزيون الملون تساعد على اكتشاف العيوب والامراض في العيون ، كما دلت البحوث التي اجراها معهد المحافظة على البصر في اميركا ، وقال فيها ان رؤية الصور الملونة اسهل من رؤية اللونين الاسود والابيض. واذا كان الفرد مثلا يرى الالوان الزرقاء والخضراء بوضوح اكثر من الالوان الحمراء فهذا دليل على ان عينيه مصابتان بقصر النظر. واذا ما ظهرت الالوان الحمراء امامه مشوهة ومضطربة فهي انذار يوجب عليه فحص عينيه طبية .

● ورد في نبأ نشرته صحيفة ستاندارد التي تصدر في هونغ كونغ ان امراة صينية مضى عليها خمسة اعوام وهي نائمة في مستشفى حكومي ، حيث فقدت الوعي اثر عملية توليد اجريت لها في شهر تشرين الاول ( اكتوبر ) عام ١٩٥٧ . وقد اكدت مصادر طبية رسمية هذه القضية ولكنها رفضت الافضاء بتفاصيل اخرى .

● يبدو ان هناك علاقة ما بين حدوث تصلب الشرايين المضاعف وبين مستوى الاشعاعات الكونية في منطقة ما . اذ يقول الدكتور جون بارلو استاذ الامراض بجامعة هارفورد الذي اعلن هذا الراي ان تصلب الشرايين ينتج

من انهيار في الغلاف الرقيق الذي يحيط بالخيوط العصبية في المخ والحبل الشوكي ، ومع ان هذا المرض قد عرف منذ اكثر من قرن فان سببه الحقيقي ما زال سرا غامضا . وقد اظهرت الدراسات التي اجريت في الماضي ان هذا المرض يزدادحدوثه في الاجواء الدافئة، كما دلت الاحصاءات على انه يحدث في المناطق التي تزداد فيها كمية الاشعاعات الكونية القادمة من الفضاء الخارجي مما يوحي بانها قد تكون عاملا من حدوثه .

● اعلن مؤخرا النائب الديمقراطي الايطالي «بنيامينو دي ماريا» ان سيدة ايطاليةتعرضت لفترة طويلة للاشعاع الذري وضعت طفلا بدون عينين .

● ربما يكون عالم اميركي قد اكتشفطريقة جديدة يساعد فيها الجسم على التخلص السريع من الاشعاعات الذرية المضرة . فقد اكتشف ا.ب. اودوم استاذ علم الحياة في جامعة جورجيا صدفة ان الحشرات تتخلص من المواد المشعة بسرعة بعد ان تأكل اعشابا برية . وكان اودوم يجري ابحاثه في موضوع امتصاص المواد الغذائية لدى الحشرات عندما اكتشف تلك الخاصة العجيبة لدىالحشرات. وقد ادت التجارب التي اجراها في المختبر على حيوانات ارقى من الحشرات الى تكرير عصارة النباتات التي تساعد جسم الانسان على الاسراع في افراز المواد المشعة . ولقد ازداد الخطر الناجم عن تناول الانسان كميات اكبر من المواد المشعة عن طريق الاطعمة والحليب بسبب استئناف الاتحاد السوفياتي التجارب النووية في جو الارض بشكل يلوث الجو كله بالرماد الذري المشع . وفي مؤتمر لعلماء الاشعاع انعقد في جامعة ولاية كولورادو قال الدكتور اودوم انه لم يتمكن بعد من تحديد المادة الموجودة في عصارة النباتات التي تساعد الجهاز الهضمي لدى الحيوانات في الاسراع بافراز المواد المشعة والتخلص منها . ولاحظ ان سرعة الافراز كانت محدودة جدا لدى نفس الحشرات التي اطعمت في المختبر حبوبا لا عصارة فيها . واوضح انه ينوي ان يستقصي هذا الاكتشاف الى ابعد مدىممكن لانه قد يؤدي الى اكتشاف طرق تخلصالانسان من الاشعاع الذري .

● اعلن الاتحاد السوفياتي انه ثبت ان مصل « سابين » المضاد لشلل الاطفال ، فعال جدا في جميع انحاء روسيا .

● يستمر معهد الانكولوجيا التجريبية في استقصاء الوسائل التي يمكن ان تتفاعل تفاعلا كيماويا مع الحوامض النوكلوية ومع الالبومين بغية مكافحة امراض السرطان . ( عندما تكون الخلية السرطانية في حالة النمو ، تتكون فيها مادة الالبومين ولهذا السبب اخذ العلماء السوفياتيون بالسعي لتسميمالخلايا السرطانية) وقد تم الوصول حتى الآن الى ايجاد مستحضرات فعالة مثل الساركوليزين وغيره . ويرى ليونيد لاريونوف ، عضو اكاديمية الطب في الاتحاد السوفياتي انه اذا اتبعت هذه الطريق ، فسيتوصل العلماء دون شك الى مزيج جيد من الادوية التي يمكن بواسطتها القضاء على السرطان قضاء تاما .

● من المحتمل ان يؤدي نجاح التجارب البريطانية لابادة جميع الجراثيم في المواد الغذائية المعلبة بواسطة الاشعاعات الى انشاء خدمة خاصة لتزويد مستشفيات العالم بوقعات غذائية معلبة ومعقمة للمرضى الذين يتبعون نظام تغذية معين . وقد تم التوصل الى هذه الامكانات نتيجة للتجارب والدراسات التي قام بها اخيرا الاطباء وعلماء التغذية في مستشفى همرسميث بلندن بالتعاون مع العلماء في مختبر الاشعاع في وانتيج التابع لسلطة الطاقة الذرية في بريطانيا . ومعروف ان مثل هذه الوقعات الغذائية الخالية من الجراثيم ضرورية للمرضى الذين يفقدون مقاومتهم للمرض ، كما يحدث مثلا ، عندما يكون من الضروري محاولة استبدال كليةتالفة باخرى سليمة صحيحة . وبعد انتهاء العملية ينبغي ان يقتصر طعام المريض على اغذية معقمة وخالية من الجراثيم تماما .



● انشأت المانيا في مدينة هامبورج الصناعية مكتبا اسمه «مكتب متاعب التليفون النفسية» يستطيع اي الماني ان يرفع السماعة ويدير القرص برقم معين ، فيرد عليه اخصائي يحوله الى واحد من ٤٠ من رجال الطب والقانون وعلم النفس ورجال الدين ايضا !. بلغ عدد المكالمات التليفونية ٧٠٠٠ مكالمة في شهر واحد من ناس يعانون مشكلات نفسية وعائلية !

● قامت السلطات الصحية الالمانية بوضع لائحة خاصة بشأن اجراء عمليات نقل الدم ، جاء فيها بان سن الذين يتبرعون بدمائهم يجب الا تقل عن ١٨ سنة وان لا تزيد عن ٦٥ سنة، وان لا تجري عمليات نقل الدم الا في الاحوال الضرورية فقط ، ومن الواضح بان عملياتنقل الدم ، اصبحت من العمليات السائرة .

● « التغذي بالنبات هو تقهقر بالنسبة الى التغذية القائمة على اللحم » . هذا ما زعمه البروفسور العلامة كوناو من هامبورج، الخبير في شؤون التغذية ، في مؤتمر الفيزيولوجيين الذي عقد في فيزبادن. وفيهذا القول ما فيه من الجرأة الفكرية ، والخروج على المألوف ، والتحدي . فهو ينكر ان الانسان كان يعتمد الغذاء النباتي عندما كان لا يزال في طور الفطرة و « الحال الطبيعية » . فليس في التاريخ ما يؤيد في قليل ولا كثير ان الغذاء النباتي هو الغذاء « الطبيعي » للانسان . وانما كان الانسان الفطري صيادا قناصا ثم كان يجتني الثمار والخضار البرية . وحيث انه كان قناصا فهو فيالاصل والسليقة آكل لحوم . فكان يستهلك ٢٠٠ غرام منالبروتائين الحيواني يوميا ويضيف اليها ما تجمعه المرأة من بعض الثمار والخضار البرية . ويضيف العلامة كوناو : وذلك غذاء مثالي : حجمهقليل وقيمته الغذائية كبيرة .. ثم انتقل الانسان الى طور المدنية واصبح مزارعا . وعندئذ اخذت وقعات طعامه تكون منظمة وبدأ انتقاله من حال التغذيباللحوم الى حال التغذي بالنبات . فهذا التبدل اذن ليس اصلاحا يتلاءم وطبيعة الانسان ولكنه تقهقر نحو غذاء يفتقر الى القدر الكافي من البروتائينات التي لا يستطاع تعويضها باي غذاء نباتي كان .وتلك هي حال ثلاثة ارباع البشر اي الشعوب التي تعيش في حضارة من خصائصها ان نظام الغذاء فيها يفتقر الى البروتائين الكافي من حيث النوع والجودة . فالبروتائينالنباتي لا يضارع بروتائين اللحوم من الوجهة الكيميائية ، ثمهو من حيث القيمة الغذائية دونه نوعا وجودة . وذلك في الواقع امر اقره علم التغذية واثبت صحته بما لا سبيل معه الى الشك فيه .

ويزعم البروفسور كوناو ان هذه التغذية قد اخرت فئة كبيرة من الانسانية في تطورها الجسمي والذهني .

● منحت لجنة الاختراعات والاكتشافات في موسكو شهادات لرهط من العلماء منهم العالم بافل غينكل على اكتشاف حالة خاصة من حالات البروتوبلاسما تسمح للنباتات بتحمل درجات الحرارة المنخفضة مدة طويلة. ومنحت شهادتان للعالم افغيني روزنفلد على اكتشاف خميرة في الجهاز العضوي الحيواني كانت مجهولة حتى الان وللعالم بوريس ستيبانكو على اكتشاف مادة جديدة هي الـ «ارموران» التي لها اهمية كبرى في الطب .

● انخفضت نسبة الوفيات بداء السل في بريطانيا انخفاضا كبيرا عما كانت عليه عام ١٩٤٧ وما قبله ، وذلك بفضل استعمال ثلاث عقاقير مقاومة لجرثومته هي : ستربتومايسين، باس ، ايناه . ففي المؤتمر الذي تعقده الجمعية البريطانية الاميركية الطبية في كمبردج للبحث في الدور الذي تلعبه صناعة الادوية في الطب الحديث ، تكلم الدكتور بيتمان مدير دائرة ابحاث الطب السريري في احدى مؤسسات صناعة الادوية البريطانية ، فاستشهد بتاريخ داء السل في بريطانيا على مدى فائدة الابحاث العلمية المتعلقة بصناعة الادوية .. ان عدد الوفيات بداء السل في بريطانيا آخذ في الانخفاض منذ نهاية القرن

التاسع عشر ، فقد هبط بين عامي ١٩٠٠ و ١٩٤٧ من ٦١٤،٠٠٠ الى ٢٣٠،٠٠٠ . ومنذ ذلك التاريخ هبط الى ٣٤٤٢٦ عام ١٩٦٠ . هذا وقد ذكر الدكتور بيتمان ان بريطانيا تنفق على الابحاث العلمية المتعلقة بصناعة الادوية مبلغ سبعة ملايين جنيه فى السنة . ولا يدخل فى هذا المبلغ ما يدفع عادة للابحاث العلمية الطبية المستقلة .

● ان الذرة تشبه المجموعة الشمسية .وهي مثلها تتكون من الفراغ . والشيء الصلب الوحيد فى اي ذرة هو النواة . ويقول العلماء انه اذا استبعدنا كل فراغ فى كل ذرة فى جسم انسان يزيد وزنه على ٩٠ كيلوغراما ، فانه لن يزيد فى حجمه على ذرة من التراب .. واذا استبعدنا من الكرة الارضية الفراغ الموجود فى ذراتها ، فانها تصبح كرة صغيرة ، لا يزيد قطرها على كيلومتر واحد !..

● يحاول العلماء الاميركيون انتاج اليورانيوم ٢٣٥ بواسطة طريقة القوة العازلة . فقد قال متحدث باسم لجنة الطاقة الذرية الاميركية ان شركة غرات فى لوس انجيلوس وقعت عقدا معها بقيمة ٧٥٠ الف دولار لتحقيق برنامج فصل اليورانيوم ٢٣٥ عن اليورانيوم ٢٣٨ . وربما كان من الممكن وضع كمية من اليورانيوم الطبيعي بحالة البخار داخل فرازة ذات سرعة كبيرة وفصل اليورانيوم ٢٣٥ عن اليورانيوم ٢٣٨ لان هذا الاخير اثقل من الاول بقليل . ويعتقد رجال الصناعة ان الطريقة الجديدة يمكن ان تخفض تكاليف الانتاج .

● اطلق الاتحاد السوفياتي صاروخا متعدد المراحل من نوع جديد قطع مسافة تزيد على ٧٤٤٠ ميلا ، وسقطت المرحلة الاخيرة للصاروخ فى وسط الباسيفيكي واصابت الهدف الذي سبق تحديده اصابة مباشرة . ومما يذكر ان هذا الصاروخ من النوع الذي استخدم في اطلاق رائدي الفضاء الروسيين يوري غاغارين وجيرمان تيتوف .

● اعلنت شركات البترول الفرنسية التي تعمل فى صحراء الجزائر منذ ١٩٥٧ ، ان ١١٠ آبار تنتج البترول فى هذه المنطقة الان ، وان ١٤ مليونا و ١٣٥ الفا من الاطنان قد نقلت الى مخازن ومصانع تكرير البترول الفرنسية حتى اليوم

● اعلن مكتب المعلومات البترولية فى لندن انه قد تم فى المنطقة الشرقية من بريطانيا حفر بئر جديدة بلغ عمقها ١٤٤٠٠ متر ، وهي الى جانب عشرين بئرا اخرى تم حفرها فى تلك المقاطعة منذ عام ١٩٥٩ . ويقول المكتب المذكور ان فى بريطانيا ما يزيد على ثلاثمائة متر .وان معدل ما يحفر من الابار فى الشهر يصل الى خمس او ست آبار . وكانت جملة انتاج النفط الخام فى بريطانيا هي ٤٤ الف طن عام ١٩٤٨ . اما الان فقد بلغ الانتاج نحو ثلاثة اضعاف هذه الكمية . وتجدر الاشارة الى ان الارض البريطانية غنية بالغاز الطبيعي ولا يمكن تقدير كميات النفط المخزونة فيها اذ لا يزال ذلك مجهولا . ولربما تقرر بناء مصفاة جديدة فى انكلترا الشرقية حيث تم اكتشاف البئر المذكورة وحيث يقوم عدد من الابار الاخرى .

● تزداد الحاجة الان فى انكلترا الى اعتماد تيارات قوية جدا من الكهرباء غير ان المفاتيح المستعملة حتى الان لاطلاق التيار من المحطة فى الاسلاك وقطعه عنها لم تكن لتفي بالغرض المطلوب . وقد عرضت شركة انفليش الكتريك البريطانية خلال انعقاد مؤتمر مهندسي الكهرباء فى سترافورد بانكلترا مفتاحا جديدا يحتمل التيارا تحتى ولو بلغت قوتها قوة الشحنة الكهربائية الناجمة عن البرق . والمعروف انه حين يحدث احتكاك فى الاسلاك نتيجة العواصف او سقوط جسم عليها من اشجار وحجارة وغيرها او نتيجة اصطدام طير بها يرتد التيار الى مصدره بقوة مضاعفة . فاذا لم يكن المفتاح فى المصدر قويا فانه لا يحتمل مثل هذه الحوادث الطارئة .

● قبل مليون سنة تقريبا اهتز المحيط الاطلسي الجنوبي فى زلزال عنيف ، ثم انفجر من قعره بركان تعالى حتى قارب سطح الماء على علو خمسة الاف متر ، وعندئذ اتسع مداره ، وبرز فوق سطح الماء فى شكل ثلاث قمم ، اكبرها فى الوسط، تتضمن فوهة البركان. وبقيت هذه الفوهة ترتفع حتى بلغت علو ٢٥٠٠ متر ، ثم غام هذا البركان وانطفأ . ويبلغ طول هذه الجزيرة ١١ كيلومترا وعرضها ٩ كيلومتر وهي نقطة ضائعة فى قلب المحيط . اما الجزيرتان الاخريان قربها ، فهما عبارة عن صخور صغيرة جدا . وفى سنة ١٥٠٦ اكتشف هذه الجزيرة الاميرال البرتغالي تريستان دا كونها ، واطلق اسمه

عليها . وكانت السفن الشراعية تمر بها احيانا للاشترشاد ، الى ان نزل بها بحار انكليزي يدعى توماس كوري واتخذهامقره سنة ١٨١٠ . ومع الزمن انضم اليه بحارة سفن غرقت قربها ، وقامت فيها مستعمرة بيضاء صغيرة ، بلغ عددها اخيرا ٢٨٠ نسمة . وكان الاهلون يعيشون حول قمة هذا البركان القائم بأمان ، يعيشون من الصيد ، حتى فوجئوا في الشهر الماضي بالفوهة تشتعل من جديد . وعاد البركان يرسل حممه بعد نوم مستمر منذ الاف السنين ، فسارعوا الى الفرار بالزوارق الى جزيرة « القمة » المجاورة على بعد ٢٥ كيلومترا . وهم ينتظرون الان وصول البواخر لنقلهم الى افريقية الجنوبية . وهكذا ستعود الجزيرة قفراء كما كانت قبل ١٥٠ عاما !

● قال خبرا الارصاد الجوية العالميون في مؤتمر علمي عقد في روما ، ان درجة الحرارة ، في العالم كانت تنخفض باستمرار طوال السنوات العشرين الماضية .

● اعلن مرصد طوكيو الفلكي انفلكيا يابانيا هاويا في مدينة كوتشي في جنوب اليابان اكتشف مذنبا جديدا . وصرح ناطق بان الفلكي تسوتومو سيكي شاهد المذنب قرب ليو . وقال ان تالق المذنب كتالق نجم من انحجم الثامن . واطلق المرصد على هذا المذنب اسم «مذنب سيكي»

● بلغ مسامع الناس في حزيران ( يونيو ) ١٩٦١ خبر انفجار ضخم في احدى النجوم التي تبعد عنا مسافة ٨ ملايين سنة ضوئية . وقد اكد ذلك الدكتور فرتز زويكي من علماء الفلك التابعين لمرصد جبل بالومار في كاليفورنيا في الاجتماع الدولي الذي عقده علماء رصد الكواكب مؤخرا . والنجمة المذكورة في نظره هي في حجم الشمس . ولعل هذا الحادث هو ابعد انفجار نجمي استطاع علماء الفلك رصده. وقد امكن للدكتور زويكي تتبع هذا الانفجار مدة بضعة ايام . مع العلم ان سرعة الضوء هي ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية او ٢٩٧٦٠٠كلم

● اقيم في مرصد فيزياء الكواكب بالقرم ، التابع لاكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي ، اكبر مرقب ذي مرآة في اوروبا ، ويبلغ قطره ٦ و ٢ متر . وبفضل هذه الالة حصل العلماء، وعلى رأسهم مدير المرصد ا. سيفرني ،العضو المراسل للاكاديمية ، على الصور الاولى للسدم القائمة خارج المجرات . وقد استطاع العلماء باضافتهم للعاكس الجبار محولا بصريا الكترونيا تصوير المنظومات النجمية الضعيفة ، النائية. وتشهد الصور الاولى ، ولا سيما صور السديم ( ميسييه ٥١ ) القائم خارج المجرة ، والموجود على بعد زهاء عشرة ملايين سنة ضوئية تشهد بان هذا المرقب سيساعد الفلكيين السوفياتيين على النفوذ الى العديد من اسرار الكون .

● ابلغ العلماء في الجمعية البريطانية لتقدم العلوم بان ظهور الانسان على الارض اقدم بمقدار ضعفي ما كان يعتقده علماء التطور في السابق ، وان الانسان الاول ظهر على الارض قبل حوالي مليون سنة على الاقل ، اذ اعلن الدكتور كنيث اوكلي من دائرة التاريخ الطبيعي في المتحف البريطاني ان ضوءا جديدا قد القي على عمر الانسان بواسطة التكنيك الاشعاعي الذي يعتمد على انحلال وحدة من النظائر المشعة من البوتاسيوم الموجود في الصخور الى كربون . وتبين من تخطيط الكربون المشع ان نوعا حديثا من الانسان ظهر على الارض قبل حوالي ٤٠،٠٠٠ سنة عندما بدأ الانسان النيندرتالي بالفناء . وقد ذكر الدكتور اوكلي ان تحديد عمر الانسان الاول يتوقف كثيرا على تعريف الانسان ، فبما ان المخلوقات الشبيهة بالانسان كانت تقوم بصنع الادوات بانتظام فان بالامكان الاستنتاج بانها كانت قادرة على التفكير وانشاء عادات وتقاليد وهي لذلك كانت مخلوقات بشرية . ثم اردف يقول ان المخلوقات البدائية الاولى كالمخاوقات الجبلية التي اكتشفت في اواسط افريقيا تدخل تحت هذا التعريف . والتكنيك الجديد يظهر ان عمرها يقارب مليون سنة .

● صرحت ديانا كركبرايد احدى العاملات في المدرسة البريطانية للاثار في القدس بانه تم العثور على خرائب اربع قرى يعود تاريخ احداها الى سنة ٦٧٩٠ قبل الميلاد بالقرب من البتراء . واشارت الى ان اقدم قرية تم اكتشافها احتوت على شبه ممر تحت الارض وعلى غرف مقصورة الجدران وعلى منازل ذات جدران منحنية تحيط بها مناطق مكشوفة. وقالت انه عثر في قرية اخرى على ساحة تدعو صلابتها وعمقها الى الدهشة . وقد تبين انها تتالف من اربع طبقات من خليط من الحصى والجير والقصارة الممزوجة بالرماد

● اكتشفت بعثة المانية غربية تعمل في محافظة الرشيد كنيسة تعود الى العهد البيزنطي في منطقة الرصافة على نهر الفرات. وقد اعلن الدكتور جوهانس كولوفيتس رئيس البعثة ان الكنيسة المكتشفة مصنوعة من المرمر الابيض بينما رصعت جدرانها من الداخل بقشرة من المرمر الاخضر يزيد ارتفاع كل منها على عشرة امتار . وتعلو هذه الاعمدة المؤلف كل منها من قطعة واحدة تيجان من المرمر . ووصفت مديرية الاثار في حلب هذه الكنيسة بانها من اجمل الاثار القديمة المكتشفة في سوريا

● عثر على كميات هامة من ادوات انسان ما قبل التاريخ بالقرب من منبع الفراب بجبال طوروس بتركيا . وقد قام بهذا الاكتشاف بعثة فرنسية للاثار . ويعود عهد هذه الادوات الى خمسين الف سنة تقريبا وتؤكد اعمالا هامة قام بها البروفسور كيليك كوتن من جامعة انقرة . ذلك انه لم يعثر حتى الان على اثر لاحتلال مناطق الشرق الاوسط في فترة الانتقال من العصر الحجري الثاني . وكان المعتقد بأن اولى القرى في سلسلة جبال طوروس قامت منذ حوالي ٦٠٠٠ عام قبل المسيح وبنتها شعوب جاءت من امكنة اخرى كانت تستخدم اهم ادوات العصر الحجري .

● بعثة دانيماركية مكونة من ١٢ عالما في الاثار سافرت الى اللاذقية للتنقيب عن الاثار في تل سوكاس قرب مدينة جبله ، كما سافرت بعثة المانية مؤلفة من ٦ علماء لمواصلة الحفريات التي قامت بها من قبل في الرصافة .

● اجتمع الدكتور جون اليجرو استاذ اللغات السامية في جامعة مانشستر البريطانية الى الدكتور عوني الدجاني مدير دائرة الاثار الاردنية وبحث معه في موضوع حفريات طويلة الامد قرر اجراءها في منطقة خربة قمران بحثا عن المزيد من مخطوطات البحر الميت . وصرح الدكتور اليجرو بانه قدم الى الاردن هذه المرة لاعداد قاعدة للعمل في منطقة قمران وتحضير الاجهزة والمعدات اللازمة لمباشرة حملة تنقيب تستغرق خمس سنوات على اقل تقدير. وقال ان هذه الحملة تستهدف اكتشاف كل ما يمكن ان يلقي مزيدا من الاضواء على الفترة التاريخية التي عاشها الاسينيون الذين عمروا منطقة قمران والذين كانت مخطوطات البحر الميت جزءا من مخلفاتهم. وذكر الدكتور اليجرو ان من المحتمل ان تبدأ هذه الحفريات في فصل الشتاء القادم . وقال ان خطته الطويلة المدى تشمل التنقيب في وادي النار المحاذي للجانب الشرقي من سور القدس والذي يمتد الى البحر الميت كما تشمل المناطق الواقعة شرقي بيت لحم بالاضافة الى منطقة قمران .

● تشرف مديرية الاثار اللبنانية على عملية التنقيب والحفر التي تجري في قرية «معركة» بعد العثور على كهوف اثرية يعود تاريخها الى ما ينيف عن ستة الاف سنة .. ومن المنتظر ان تشمل عمليات الحفر مساحات واسعة بعدما تبين من ان هناك امتدادا لهذه الاثار الى ما يقرب من الثلاثة كيلومترات .

● عثر في منطقة تل بسطه في الزقازيق بمصر على معبد يرجع تاريخه الى الاسرة الثانية عشرة وعثر ايضا على عدد من الدفنات التي يرجع تاريخها الى عهد الهكسوس ومقابر يرجع تاريخها الى الاسرة التاسعة عشرة وبعض الحلى والتماثيل الذهبية والجعاريم التي يرجع تاريخها الى الاسرة ١٣ و ١٤ و ١٥ وكان قد عثر في يونيو الماضي على ٥٥ مقبرة في هذه المنطقة .




## روبير ابي راشد كاتب لبناني يتفوق في فرنسا

...وهذا كاتب لبناني اخر يلمع في دنيا الادب في فرنسا بعد ان لمع قبله على هذا الصعيد عدة كتاب من لبنان وعلى رأسهم جورج شحاده الذي بات يعد بين اشهر المؤلفين المسرحيين في العالم باللغة الفرنسية ، ومن بينهم فرج الله حايك وشارل القرم وهيكتور خلاط وفآهي كاتشا .

انه روبير ابي راشد الكاتب اللبناني الفذ الذي استطاع ان يفرض نفسه بادبه وارائه ومقالاته النقدية على الوسط الادبي في باريس خلال السنوات الاخيرة القليلة . حتى انه لما اصدركتابه الاخير هذا العام عن « كازانوفا » استقبلته امهات الصحف الفرنسية والمجلات الادبية بكثير من التقدير والاعجاب وعقدت حول هذا الكتاب عشرات المقالات النقدية التي جعلت من اسم مؤلفه علما من اعلام الكتاب الفرنسيين الذين لا يشق لهم غبار في عالم الدراسة والنقد والتحليل .

وقد اعجبت يومئذ ـ عبر مطالعاتي لما كتبته الصحف الفرنسية عن كازانوفا ـ بهذا الكاتب المواطن القدير الذيجعل اشهر النقاد يتحدثون عنه وعن كتابه وكأنهم يتحدثون عن اديب جليل او كاتب فرنسي قدير . وهذا ما حملني يومئذ على الكتابة عن الكتاب ومؤلفه دون معرفة سابقة مني بالمؤلف ولا حتى بالكتاب نفسه .

ومنذ يومين جمعتني المصادفة بالكاتب اللبناني روبير ابي راشد وقد حضر اخيرا لقضاء الصيف في وطنه الى جانب اهله ، فدهشت بان رايت امامي فتى غض الاهاب لما يتجاوز الثلاثين من عمره الا قليلا وقد دمغته شمس لبنان الحارة بهذه السمرة الخفيفة المحببة التي تتميز بها وجوه اللبنانيين عموما اينما كانوا وحيثما شرقوا او غربوا ... دون ان تؤثر عليها غيوم اوروبا او اميركا بشيء .

وقد كنت اتصور روبير ابي راشد شيخا جليلا وقورا مقيما فيالعاصمة الفرنسية منذ زمن بعيد . وقد ازال عنه التفرنج كل معالم الطابع اللبناني . بيد ان الامر يختلف مع كاتبنا الشاب الذي ما زال يتحدث العربية بالطلاقة نفسها الذي يعبر بها بالفرنسية . واذا بي امام دليل ناصع على ان النبوغ اللبناني ليس له حدود او قيود، وعلى ان الموهوبين من شبابنا اذا اتيحت لهم الفرصة والامكانات يستطيعون ان يبرزوا ويلمعوا في الميدان الذي يتخصصون به ويبذون سواهم من الشعوب حتى بين ابناء البلدان التي يغتربون اليها .

وكان طبيعيا ان اطرح على الكاتب اللبناني روبير ابي راشد سؤالا عن الاسباب التي حملته على اختيار الفرنسية اداة للتعبير بدلا من لغته الام فاوضح لي انه لم يكن له في الامر اختيار ، وان الظروف هي التي تتحكم غالبا بمصير الاشخاص واتجاهاتهم اعتمادا على ما في داخلهم من طاقات وموهبة ، وهكذا يمكن القول ان عوامل خارجة عن ارادته هي التي وجهت خطاه في هذا السبيل. ذلك انهقصد باريس عام ١٩٤٨ للتخصص بعد اننالشهادة البكالوريا اللبنانيةبقسميهاوكانعمره انئذ ١٨سنة.وهناك شاءت له براعم ميوله الادبية ان يطرق باب « مدرسة المعلمين العليا » الشهيرة ( بشارع اولم في باريس ) وهي الكلية الصعبة المراس التي يعتبر الفوز بمسابقة الدخول اليها عملية مجازفة للفرنسيين فكيف للاجانب نظرا لما في هذه المسابقة من شروط وصعوبات وتعقيدات ... لا سيما وانها المعهد الكبير الذي ما زال محافظا على مستواه العلمي الرفيع وقد تخرج منهاساطين الادب الفرنسي المعاصر كجول رومان والان وجان بول سارتر وسيمون دي بوفوار وميرلو بونتي وسواهم . وهكذا بعد ان قضى حوالي السنتين في الاستعداد لهذه المسابقة فاز بالدخول الى المدرسة ، وظل خلال دراسته فيها مثال الطالب المتفوق في جميع المواد مما حدا بادارة المدرسة الى منحه عند تخرجه درجة «اغريغاسيون» في الاداب وهي ارفع درجة علمية في فرنسا لان من ينالها تتكفل الحكومة الفرنسية دوما بتوظيفه في منصب تدريسي رفيع . وكان بذلك من اندر الاجانب الذين احرزوها .

وازاء هذا النجاح الباهر عهدت اليه الحكومة الفرنسية بالتدريس في احدى الكليات الباريسية التابعة للسوربون على مستوى الليسانس . وكان في هذه الاثناء قد بدأ في اعداد اطروحة عن « الاباحية خلال القرن الثامن عشر » ومنذ سنة عين في « المركز الوطني للابحاث العلمية » وهو يضم صفوة الخبراء والعلماء والباحثين .

وسألت الكاتب اللبناني ابي راشد كيف بدأ حياته الادبية في باريس ؟ فقال انه شعر دوما بميل الى النقد والبحث والدراسة والتحليل، ولذلك بدأ حياته الادبية بكتابة المقالات النقدية في مجلة (ن.ر.ف) التي تصدر عن دار غاليمار للنشر ابتداء من سنة ١٩٥٥ . وفي سنة ١٩٥٦ اخذ ينشر مقالات في النقد المسرحي في مجلة ( اتود ) ولاقت مقالاته صدى ترحيبيا في اوساط الناقدين لما امتازت به من حس مرهف ودقة حكم على الاثار المنقودة .

وفي عام ١٩٥٨ عهدت اليه «دار غاليمار» الكبرى للنشر بتحقيق « مذكرات كازانوفا » تمهيدا لنشرها في اجزاء ثلاثة ، وقد قام روبير ابي راشد بالمهمة خير قيام فوضع مقدمة المذكرات وعلق على حواشيها بكثير من اللاحظات ونشرت على التوالي من سنة ٥٨ حتى سنة ٦٠.وبلغ عدد صفحات الاجزاء الثلاثة حوالي ٣٥٠٠ صفحة وهي تعتبر من اروع المذكرات التي كتبها مغامر عاشق في حياته .

وهكذا بعد ان قام روبير ابي راشد بهذا العملالتاريخي بنشر مذكرات كازانوفا وجد ان هذا المغامر العاشق الشهير ليس كما يظن الناس او تتخيله الجماهير « دون جوانا » من الطراز الاول يركض وراء النساء او تركض النساء وراءه فيمثل معهن دور العاشق الموفق الرومانتيكيوالمحب الولهان . بل انه نوع من الرجال الذين يوجد منهم كثيرون في كل عصر وبلاد .

والجدير بالذكر ان كازانوفا كان رجلا حقيقيا ـ ليس كدون جوان او تارتوف لموليير او غودبسار لبلزاك ممن كانوا نماذج خيالية شهيرة في دنيا المغامرات . فقد ولد كازانوفا في البندقية عام ١٧٢٥ وعاش حتى عام ١٧٩٨ حيث مات في داكس بتشيكوسلوفاكيا .

اجل لقد اكتشف روبير ابي راشد ان كازانوفا كان رجلا فارغا ليست له اية حياة داخلية خاصة وانه مجرد رجل مغامرات فقط يستخدم الحيلة والنفاق والكذب بذكاء بارع ويخدع النساء دون وازع من ضمير او تقيد بالمنطق . وازاء ذلك فكر بوضع دراسة عنه يحلل فيها نفسيته ويكشف ما غمض من نواحي عقليته وشخصيته ، باعتباره نموذجالكثيرين ممن يعيشون في عصرنا حتى في الايام الحاضرة .

وهكذا اصدر كتابه هذا العام عن كازانوفا بعنوان « كازانوفا او التفريط » Casanova ou la dissipation وللكلمة الاخيرة معان اخرى غير «التفريط» او التبذير منها « ازالة الوهم » او «الركض وراء النساء » وقد قصد المؤلف جميع هذه المعاني في آن واحد . ذلك ان كازانوفا عبارة عن مجموعة عقد نفسية فقد ولد ونشأ من وسطفقير

ولكنه استطاع ان يجعل الناس يعتقدون انه من اسرة نبيلة وغنيـة . وهكذا عاش كازانوفا يحب التمثيل والخداع فيخدع غيره لا بل ويخدع نفسه في احيان كثيرة ، وكانه بذلك يتهرب من واقعه ومن فراغه ومن وحدته ، وقد ساعده على ذلك ذكاء مفرط وسعة حيلة وبراعة مدهشة في الحديث ومعرفة باللغات والسيطرة على مستمعيه لا سيما معشر النساء، وهكذا قام برحلات كثيرة جاب خلالها معظم اقطار اوروبا وكان دوما يعاشر النبلاء والامراء وقد قابل عدة ملوك في ذلك العصر ، كما اجتمع بفولتير وجان جاك روسو وغيرهم من كبار الادباء والمفكرين . بيد انه على عكس معاصريه كان على الصعيد الثقافي والسياسي ضد الثورة يحب النظام والتقاليد . ولا يعرف ان يعيش الا بين المغفلين والمغفلات ، وهو يحب النساء لانهن خير وسيلة لقضاء الوقت والحصول على المتعة . ذلك ان طبيعته كانت تكره الوحدة . وهو في هذا المضمار على عكس دون جوان الذي كان يركض وراء النساء لانه يكرههن ويريد الثار منهن كرجل يحب الحرب والصراع ويريد الانتصار عليهن . بينما كانت المرأة بالنسبة لكازانوفا مجرد كائن لطيف وديع مفضل يحب استغلالها والتمتع بها وقتا قصيرا دون ان يخلف اي اثر وراءه او اي ارتباط عاطفي معها .

وهكذا لما بلغ الخامسة والاربعين من عمره وقد شبع من النساء وجد ان حياته قد انكسرت فكف من ملاحقة بنات حواء فانكفأ على نفسه واعتزل الناس لكي يعيش في قصر احد الامراء التشيكيين حتى نهاية حياته . وفي الاثناء بدأ في اجترار ذكرياته التي كانت بالنسبة اليه كل حيـاته . فعكف على كتابة مذكراته مستعيدا كل تفاصيل مغامراته . وهكذا يمكن القول ان كازانوفا قد عاش حياته مرتين : الاولى في الواقع والثانية في مذكراته حين اتخذ من نفسه موضوعا وجعل من شخصه بطلا ادبيا .

اذن لقد عمد روبير ابي راشد الى تحطيم اسطورة كازانوفا في كتابه « كازانوفا او التفريط » مظهرا في الوقت نفسه ماذا كان يخبىء وراء هذه الاسطورة من اسباب نفسية . وقد ازاح بذلك الستار ليس عـن رجل تاريخي فحسب بل عن نموذج يمكن ان يعيش في كل عصر وفي كل مكان ، وبالاجمال فان الكتاب ليس مجرد سرد حياة كازانوفا بل هـو بالاحرى دراسة تحليلية لنفسية كازانوفا وشخصيته .

والجدير بالذكر ان المؤلف قد فاز بجائزة « سانت بوف للنقد » على هذا الكتاب عن عام ١٩٦١ بوصفه افضل كتاب في النقد صدر في فرنسا. كما انه سيترجم قريبا الى الايطالية . ومن المحتمل ان يترجم ايضا الى الانكليزية .

ولروبير ابي راشد فضلا عن اهتمامه بكازانوفا نشاط ادبي اخـر ، اذ ساهم في عام ١٩٦٠ مع عشرة من اشهر النقاد في فرنسا كبرنارباتفو ، وروبير كانترز ، وفرنسوا نوريسيبه في تاليف كتاب بعنوان « كتـاب اليوم » وهو يتحدث عن معظم الكتاب والادباء الفرنسيين في القـرن العشرين . ويبلغ عدد صفحات هذا الكتاب خمسمائة صفحة ... كمـا انه يعد للعام المقبل رواية طويلة ستكون الاولى من انتاجه في هـذا الميدان ، وان كان ميله الاعم الاغلب هو النقد والنقد المسرحي بوجه خاص.

ويمتاز روبير ابي راشد بسعة افق شاملة في ثقافته وهو ذو اطلاع واسع على مختلف الاتجاهات والتيارات الادبية في العالم الغربي والشرقي، وقد قرأ كثيرا لطه حسين وميخائيل نعيمه وسعيد عقل ، وبطبيعة الحال هو من اشهر المتحمسين لمواطنه وزميله الكاتب اللبناني الكبير جـورج شحاده .

هذا هو وجه ادبي جديد من لبنان يطل على عالم الغرب وقد فرض نفسه بقوة ادبه وثقافته العالية واسلوبه المتمكن وتضلعه في لغة روسو وادب بلاد الغال . مما يبيض وجه لبنان هذا البلد الصغير الفني برجاله الافذاذ وادبائه العباقرة متى قدرت لهم يد الرعاية والتقدير . «الجريدة»

**اديب مروه**


# الأديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

## الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

⊙

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

## اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

⊙

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

⊙

تلفون : الادارة ٢٢٣٨١٩ — المنزل ٢٢٥١٣٩
Tél. Direc. :223819 — Dle. : 225139

⊙

## صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

## مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنـان




## سبتمبر ١٩٦١

٢٣ ـ اعلنت الامم المتحدة ان القوات الدولية ما تزال مسيطرة سيطرة تامة على الوضع في كاتانغا .

ـ اعلنت اميركا ان لا تبديل بموقفها من المانيا الشرقية خلافا لما اشيع عن استعدادها لايجاد تسوية .

ـ احتجت حكومة الكونغو على بريطانيا لتأييدها تشومبي وانفصال كاتانغا عن الكونغو.

٢٥ ـ القى كنيدي خطابا في الامم المتحدة اعلن فيه ان عقد معاهدة سوفيانية مع المانيا الشرقية لا ينال من حقوق الغرب في برلين ودعا الى توسيع الامم المتحدة وتعيين امين عام لها . وصرح : في الشهور العشرة القادمة سيتقرر مصير العالم لعشرة الاف سنة .

ـ قدمت اميركا مشروعا جديدا لنزع السلاح التام الشامل في عالم مسالم يتحقق على ثلاث مراحل

ـ قال خروشوف ان معاهدة الصلح مع المانيا الشرقية تؤجل الى ما بعد نهاية السنة اذا استمرت المفاوضات بين الشرق والغرب

٢٦ ـ قبلت اليونان عضوا في السوق الاوروبية المشتركة .

ـ اكد الخبراء الاسوجيون اطلاق النار على طائرة همرشولد واصابة بعض ركابها .

ـ وافقت الجمعية العامة على ادراج قضية الجزائر في جدول اعمالها لدورتها الحالية .

ـ رفض المنجي سليم مندوب تونس ورئيس الجمعية العامة مصافحة غولدا ماير .

ـ رفضت موسكو اقتراحات كنيدي لنزع السلاح التي قدمها الى الجمعية العامة .

ـ قبل عبد الناصر استقالة عبد الحميد السراج نائب رئيس الجمهورية .

٢٧ ـ دعا تشومبي اندولا للاجتماع به في مكان محايد لتسوية خلافهما .

ـ قبل سوكارنو بتدخل الامم المتحدة في ايريان الغربية بشرط ان تنتقل السلطة فورا من هولندا الى اندونيسيا .

ـ عقد الاجتماع الثاني لغروميكو وراسك .

٢٨ ـ قامت في دمشق حركة ثورية باسم «القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة» واستولت على مركز قيادة الجيش ودار الاذاعة وبدأت باذاعة بيانات عن اهداف الحركة .

ـ اعلن عبد الناصر انه لن يساوم على الوحدة ولن يقبل بحل وسط .

ـ اقترح غروميكو تعيين اربعة امناء عامين للامم المتحدة: غربي وشيوعي واسيوي وافريقي

٢٩ ـ اذاعت « القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة » نجاح حركتها، وعدت بتسليم السلطة للمدنيين . كما اعلنت انفصال سوريا عن مصر .

ـ الف الدكتور مامون الكزبري الوزارة الانتقالية من عشرة وزراء .

٣٠ ـ اذاع الدكتور كزبري البيان الوزاري للحكومة السورية . اعادة الاوضاع الدستورية في ٤ شهور .

ـ اعترفت الاردن وتركيا بالوضع الجديد في سورية .

ـ وقعت تونس وفرنسا اتفاقا يبدأ الجنود الفرنسيون بموجبه الانسحاب من مدينة بنزرت والعودة الى مواقعهم القديمة في القاعدة .

ـ ادولا يرفض الاجتماع بتشومبي في منطقة محايدة .

ـ ابرقت دمشق الى الامم المتحدة والجامعة العربية معلمة بقيام «الجمهورية العربية السورية»



## اكتوبر ١٩٦١

١ ـ انتهت عند منتصف الليل السلطات الاستثنائية التي تولاها ديغول في ٢٢ ابريل الماضي

ـ الغت وزارة الداخلية الاتحاد القومي في سورية واغلقت مكاتبه . وعين اللواء عبد الكريم زهر الدين قائدا عاما للقوات المسلحة في الجمهورية العربية السورية .

ـ بدأت القوات الفرنسية في الانسحاب من مدينة بنزرت .

٢ ـ القى عبد الناصر خطابا عن احداث سورية قال فيه انها نكسة لن ندعها تتحول الى كارثة .

ـ توفي السيد صديق المهدي زعيم طائفة الانصار في السودان وكان رئيسا لحزب الامة السابق .

ـ اعترفت غواتيمالا والصين الوطنية وايران بالحكومة السورية .

ـ اقترح الاتحاد السوفياتي تعيين شخص واحد لادارة السكرتارية العامة للامم المتحدة حتى شهر ابريل ١٩٦٣ على ان يتعاون مع ثلاثة نواب لا يحق لهم عرقلة اعماله .

٣ ـ طلبت حكومة ليبريا استدعاء انور فريد القائم باعمال سفارة العربية المتحدة في منروفيا متهمة اياه بالتدخل في شؤون ليبريا الداخلية

ـ عدلت اميركا عن اغلاق قواعدها في بريطانيا وذلك بسبب الازمة الدولية .

ـ قطعت القاهرة العلاقات بينها وبين الاردن وتركيا .

٤ ـ سحبت تونس اقتراحها بدعوة اللجنة السياسية للجامعة العربية الى الاجتماع للنظر في الازمة السورية ومشكلة الاعتراف . وذلك على اثر احتجاج المتحدة واعتباره تدخلا في شؤونها

ـ الغي منع التجول في انحاء سورية واعلنت القيادة الثورية العربية العليا ان جميع ضباط الحركة الثورية عائدون الى اعمالهم التي كانوا يمارسونها قبل الحركة .

ـ فجرت روسيا قنبلتها النووية السابعة عشرة

ـ اعتقلت غانا ٥٠ شخصا منهم عدد من زعماء المعارضة بزعم اكتشاف مؤامرة لاغتيال نكروما .

ـ وصل الفريق ابراهيم عبود الى واشنطن في زيارة رسمية .

٥ ـ اذاعت قيادة الجيش السوري نداء الى عبدالناصر دعت فيه الى وقف حرب الاذاعات

ـ اذاع عبد الناصر بيانا اعلن فيه سحب معارضته لانفصال سورية وابلغ قراره للامم المتحدة والجامعة العربية ولكن القاهرة نفسها لن تعترف قبل ان يجري استفتاء شعبي في سورية

ـ قالت الامم المتحدة ان تشومبي رئيس كاتانغا يعزز جيشه بمعدات وبمرتزقة من روديسيا

ـ الغربيون يتشاورون للاتفاق على مفاوضة روسيا . اميركا تستوضح المانيا الغربية موقفها من برلين .

٦ ـ استقبل كنيدي وزير خارجية السوفيات غروميكو وباحثه في ازمة برلين .

ـ اعلن خروشوف انه موافق على انشاء جدار بين قطاعي برلين وقال بان معاهدة الصلح مع المانيا ستوقع قريبا .

ـ بدأ الامراء اللاوسيون الثلاثة الذين يتزعمون الفئات السياسية الثلاث في لاوس اجتماعهم محاولين انهاء النزاع في البلاد .

٧ ـ اعترفت روسيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا بالجمهورية العربية السورية . قدم الوزراء السوريون في حكومة الجمهورية العربية المتحدة استقالاتهم الى عبد الناصر تمشيا مع ما تضمنه بيانه .

ـ صدر بلاغ مشترك في واشنطن عن المحادثات التي جرت بين كنيدي والفريق ابراهيم عبود .

٩ ـ اعترفت السعودية وتونس والعراق وبولونيا والصين الشعبية بالجمهورية السورية

ـ تم تعديل الوزارة البريطانية وابدل فيها عدد من الوزراء .

ـ اللواء قاسم يعلن انتهاء مطاردة فلول البرازانيين في شمال العراق .

ـ رحب نهرو باتفاق الامـــراء اللاوسيين الثلاثة على تسليم رئاسة الوزارة الى الامير سوفانا فوما .

ـ اعلن ادولا رئيس الحكومة المركزيـــة الكونغوية انه يرغب مخلصا في الاجتماع الـى تشومبي رئيس كاتانغا او الى بعثة يوفدها في محاولة لحل ازمة الكونغو .

١٠ ـ اعترفت امريكا ورومانيا والبرازيـل واسبانيا بالجمهورية العربية المتحدة .

ـ وصل غروميكو الى لندن لاجراء محادثات حول مشكلة المانيا . وقد صرح بان محادثاته مع كنيدي لم تؤد الى نتيجـة .

ـ بدات مناورات حلف وارسو العسكرية في المانيا الشرقية .

ـ اتهمت كوبا الولايات المتحدة بانها تدبر غزوا جديدا ضدها .

ـ رفضت اندونيسيا المشروع الهولندي حول ايريان الغربية وحذرت من تطور النزاع بيـن البلديـن .

ـ وصل شاه ايران والملكة فرح الى باريس في زيارة رسميـة .

ـ تم انسحاب القوات البريطانيةمن الكويت

ـ قدم الاتحاد السوفياتي مشروعا الـى الجمعية العامة لتصفية جميع انواع الاستعمار

ـ وصل اورهو كيونن رئيس جمهورية فنلندا الى كندا في زيارة رسمية ومنها يقصد الـى واشنطـن .

١١ ـ اتفق غروميكو وماكميلان على وجوب تجنب الحرب بسبب برلين ولكنهما اختلفـا على شروط التسويـة .

ـ عرضت سورية على الدول العربيةمشروع وحدة عربية طوعية شاملةعلى اساس اللامركزية الدستوريـة .

١٢ ـ طلبت الجمهورية العربية المتحـدة الى الجامعة العربية سحب قواتها من الكويت وهي القوات المشتركة ضمن قوات الجامعة .

ـ اعترفت المانيا الاتحادية وايطاليا وفرنسا بالجمهورية السورية . اكدت المانيا عزمهاعلى بناء سد الفرات في سوريـة .

ـ بو رقيبة يطلب الى فرنسا التفاوض على الجلاء وتحقيقه والا استعمل المتطوعين المدربين في حرب العصابات .

ـصرح كنيدي : خلافنا وروسيا على برلين ما زال شديدا ولكن محادثاتنا الاخيرة حددت نقاط الخلاف .

١٣ اعترفت بريطانيا بالجمهورية السورية وتتوالى اعترافات الدول . وقررت الجمعيـة العامة قبول عودة سورية عضوا في الامم المتحدة

ـ اعلن خروشوف شروطه لتسوية المشكلة الالمانية : ضمان حرية المرور من برلين واليها، الاعتراف بخط اودر ـ نيسي حدا نهائيا بين بولونيا والمانيا . الاعتراف بالمانيا الشرقيـة والغربية على السواء وانضمام الدولتين الى الامم المتحدة . منع الدولتين الالمانيتين مـن التزود بالاسلحة النووية ، حل قوات حلف الاطلسي وحلف فرصوفيا .

١٤ ـ صرح ماكميلان بان الصراع مـــع الشيوعية قد يطول جيلا واكثر من جيل .

ـ وقع اتفاق وقف القتال في كاتانغا بيـن جيش كاتانغا والقوات الدولية .

ـ اغتيل الامير لويس رواتفاسورا رئيس وزراء رواندا اوروندي .

ـ توفي رئيس حكومة فرنسا الاسبق بول رامادييـه .

١٦ ـ انشىء مجلس عدلي في سورية للنظر في تصرفات حكام العهد الماضي وستكـــون المحاكمات علنية .

ـ القى عبد الناصر خطابا دعا فيه للعمل الثوري وتعبئة القوى دفاعا عن الثورة .

ـ نتائج الانتخابات العامة في تركيا تشير الى فوز حزب العدالة الذي حل محل حزب عدنـان مندريس .

ـ عاد الفريق ابراهيم عبود الى الخرطوم بعد زيارته الرسمية لاميركا .

١٧ ـ صرح خروشوف في مؤتمر الحزب الشيوعي السوفياتي الـ ٢٢ : سنوقـــف تجاربنا النووية اخر الشهر ولكن بعد تفجير اقوى قنبلة . امـا الصلح مـع المانيا فليس محتومـا اخر العام .

ـ اصدرت القيادة الثورية والحكومةالعربية السورية بيانا حـــدد السياسة الاشتراكية والاقتصادية والاجتماعية للجمهورية السورية

ـ اكدت الحكومة العراقية تمسكها بموقفها من شركات البترول .

١٨ ـ اعلنت حالة الطوارىء في فيتنام الجنوبيـة .

ـ الغرب يحث خروشوف على العدول عـن تفجير القنبلة الهيدروجينية التي اعلن عنها .

ـ اعاد عبد الناصر تشكيل الوزارة فــي الجمهورية العربية المتحـدة .

ـ وصل بول سنغور رئيس جمهورية السنغال الى تونس في زيارة رسمية .

ـ الجزائريون يقومون بتظاهرات صاخبة في باريس احتجاجا على قرارات الحكومـة الفرنسية بحظر التجول عليهم . وقع عـدة جرحى وقتلى في اشتباك مع البوليس . اعتقل ١٠ الاف جزائري تقرر ترحيل ١٥٠٠ الى الجزائر

١٩ ـ ابلغ الاتحاد السوفياتي الامم المتحدة تمسكه بحقه في تجربة اسلحته النووية الـى ان يدرك الغرب ضرورة نزع السلاح نزعـا عاما وتامـا .

ـ صرح الجنرال غورسال رئيس مجلس الثورة العسكري في تركيا بانه مرشح لرئاسة الجمهوريـة .

ـ جرت الانتخابات النيابية العامة في الاردن وقد فاز ٤٠ نائبا بالتزكية من مجموع ٦٠

ـ احبطت مؤامرة لقلب نظام الحكم في بوليفيا

ـ قررت اللجنة السياسية للجمعية العامة مناقشة قضية الجزائر بعد مناقشة قضيـة نزع السلاح .

٢٠ ـ في مؤتمر الحزب الشيوعي السوفياتي عرض شوان لاي بخروشوف بسبب حملته على البانيا لرفضها القضاء على الستالينية . وقد ايد المؤتمر المطالبة بطرد الفريق المناهض للحزب امثال مولوتوف وكاغانوفتش ومالنكوف وبولغانين وفوروشيلوف .

ـ تولى اندريه موهيروا صهر الامـــير رواتفاسورا الذي قتل رئاسة حكومة اوروندي

ـ وصل سوكارنو الى فيينا لاجراء عملية جراحيـة .

ـ كاسافوبو ينذر تشومبي ويطالب بانهاء انفصال كاتانغا عن الكونغو .

٢١ ـ انهى مؤتمر البترول العربي الثالث اعماله في الاسكندرية باتخاذ قرار لتنفيـذ المقاطعة بالنسبة الى نقل او بيع النفط الـى اسرائيل من قبل اي مصدر كان .

ـ فرضت الحراسة على اموال ١٦٧شخصا في الجمهورية المتحدة واعتقل ٤٠ واعيد الى السجن فؤاد سراج الدين وابراهيم فـرج ومحمد عاطف نصار واعلن وزير الداخلية ان ذلك تم لتامين مكاسب الثورة والنضال الشعبي

ـ اعلنت سورية انها ستطلق حرية النقـد وتنقل رؤوس الاموال وحرية الاستيراد والتصدير وذلك لاصلاح الوضع الاقتصادي .

٢٣ ـ منح الفقيد داغ همرشولد جائزة نوبل للسلام لعام ١٩٦١

ـ اجتمع سنغور الرئيس السنغالي بالجنرال ديغول واطلعه على نتيجة محادثاته التـــي اجراها في تونس مع ممثلي تونس والجزائـــر لاستئناف المفاوضات بينهما وبين فرنسا .

ـ اعلنت المراصد العالمية ان الاتحـــاد السوفياتي قد فجر قنبلة نووية من ٣٠ ميغاطن

ـ اعلن كنيدي ان حكومته لا تتمسك بصيغة معينة صلبة لتسوية مشكلة برلين .

ـ قطعت كمبوديا علاقاتها مع سيام .

٢٤ ـ استقال صائب سلام رئيس الحكومة اللبنانيـة .

ـ اذاع بن خده بيانا قال فيه فلنكن عمليين ولنفاوض على موعد الاستقلال والتعـــاون والضمانات للمستوطنين الفرنسيين في الجزائر

ـ اعلنت الاركان العامة التركية تسويـة خلاف القوات المسلحة والاحزاب السياسيـة .

ـ وافقت الامم المتحدة على اتفاق وقـف القتال في كاتانغا .

مطبعة الغريب شارع هوفلين ـ بيروت ـ ت: ٢٤٦١٨٥